— ثم سافر الى المانيا ليتابع تعليمه هناك حيث التحق بقسم تاريخ الأدب الألماني ، بجامعة ميونيخ

— يجيد الفرنسية والالمانية والانجليزية

— عمل مدرسا للغة الفرنسية فى القاهرة

— كما كان بمثابة السكرتير الصحفي الخاص لوالده حيث كان يترجم له كل ما يرد عليه من مقالات ومراسلات أو يحررها له للصحفيين الأجانب الذين يفدون عليه .

— لقد تأثر الاستاذ ادريس بوالده تأثرا شديدا ، كشخصية فذة بصفة عامة ، كما أنه كان لعميد الادب العربي الدكتور طه حسين أثر فيه من العرب ، أما من الاجانب فقد تأثر بليسنج الألماني .

— ترجم عدة كتب عن تاريخ المغرب .

— كما أنه مترجم كتاب : « مستقبل العالم بالأرقام » لمؤلفه فلهلم فوكس ، وهو كتاب علمي يبحث فى الناحية الاقتصادية والاجتماعية والديمغرافية فى العالم .

— من مترجماته كذلك ، كتاب عن « آثار الاحتلال الفرنسي للمغرب » وكتاب آخر عن الفرنسية تحت عنوان : « فى علم الاجتماع الحديث » .

بالاضافة الى العديد من المقالات المترجمة الأخرى والمنشورة فى مجلات مختلفة .

الأستاذ إدريس الكتاني

— ولد بدمشق اواخر سنة 1922 .

— تلقى تعليمه الأول بدمشق نفسها ، والثانوي بالقرويين بفاس .

— وفى سنة 1942 نال منها شهادة الدراسات العليا « العالمية »

— سافر بعد استقلال المغرب الى باريس ليلتحق بمدرسة العلوم الاجتماعية والسياسية بجامعة لوزان ، ثم بجامعة لافال بكبك بكندا حيث حصل من هذه الأخيرة على بكالوريوس فى العلوم الاجتماعية .

— يقوم بتدريس مادة تخصصه بمعهد العلوم الاجتماعية بجامعة محمد الخامس بالرباط

— عمل مديرا للتعليم الاسلامي والحر .

— كما حصل بعد ذلك على شهادتي الدراسات العليا لعلم الاجتماع ، فى علم الاجرام ، والدراسات الاسلامية والانثربولوجيا الثقافية .

من مؤلفاته :

1 — المغرب المسلم ضد اللادينية

2 — انحراف الأحداث فى المغرب

3 — الامثال المغربية — دراسة اجتماعية لغوية

4 — دراسات عن المجتمع المغربي

5 — تطور الفكر الاجتماعي عند المراة المغربية المتعلمة الخ ...

الأستاذ إلياس قنصل

- ولد فى 13 نيسـان (أبريل) سنة 1914 فى مدينة يبـرود (سوريـة)
- تلقى مبادىء العلم فى مدرستها الابتدائيـة
- هاجر الى البرازيل برفقة والده سنة 1925 ، ثم انتقل الى الارجنتين جاعلا منها مغتربه الدائم
- يجيد اللغات العربية والاسبانية والفرنسيـة والبرتغاليـة
- تولى رئاسة تحرير « الجريدة السورية اللبنانية » فى بوينس ايرس عشرة أعوام
- أصدر مجلة «المناهل» الشهرية فى بوينس ايرس كذلك
- أصدر فى دمشق مجلة « الفنون »
- هو اول اديب اهدته اول حكومة وطنية سورية وسام الاستحقاق السوري سنة 1937 .

مـن مؤلفاتـه :

- الأسلاك الشائكة — شعر
- العبرات الملتهبـة — شعر
- على مذبح الوطنية — شعر
- ادب المغتربين — دراسات أدبية

ومن قصصـه :

- على ضفاف بردى
- لصوص الشرف
- فى سبيل الحرية
- من مناهل الحياة
- فى مهب الريـح
- دولة المجانين .. الخ .

الى جانب العديد من البحوث والدراسـات والمقالات القيمة فى مختلف الجوانب الفكرية والانسانية التي تحفل بها عشرات المجلات والصحف العربية كما انه كتب باللغةالاسبانية بحوثا مماثلة عرف فيها بالفكر العربي .

الدكتور أنور بكير

- ولد بدمشق 1914/11/24
- حاصل على ليسانس فى الحقوق من باريس ، وعلى معادلة فى القوانين المصرية ، ثم الدكتوراه فى الحقوق من جامعة القاهرة
- يجيد : الفرنسية والانجليزية
- عضو فى جمعية الاقتصاد السياسي
- عضو فى جمعية القانون الدولي
- رئيس لجنة صياغة وثائق الاتحاد البريـدي العالمي منذ 1952
- أمين عام المعهد العالي العربي للبريد
- أمين عام الاتحاد البريدي العربي .

مـن مؤلفاتـه :

- مـراقبـة الصـرف
- تنسيق طرق المواصلات
- انظمة بريدية مقارنة
- الاتحاد البريدي العربي

الأستاذ أنور الجندي

- من مواليد ديروط بالوجه القبلي بمصر عام 1335هـ
- نشأ فى احضان المخطوطات والتراث وحلقات الذكر ومجالس القرآن الكريم
- عضو المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية
- مؤلف الموسوعة الاسلامية العربية التي بلغت مجلداتها حتى الآن (21 مجلدا)
- وبالرغم من اتجاهه الى التعليم المدني فقد ظل متصلا بالأدب والفكر الاسلامي حتى بعدحصوله على دبلوم الدراسات التجارية العالية .
- له عدد آخر من الاجازات فى الصحافة واللغة الانجيلزية واعمال المصارف .
- عمل (ببنك مصر) ولكنه لم يلبث أن تركه متجها الى الصحافة والأدب .

من مؤلفاته :

- « تاريخ الأدب العربي كوحدة متكاملة » (من المغرب الى العراق)
- « تراجم وانية لاعلام العرب والمسلمين فى العصر الحديث » شملت هذه الدراسات اعلاما من كل أنحاء العالم العربي .
- « صورة العصر وملامح المجتمع »

ومن أعماله الفكرية :

- موسوعة معالم الأدب العربي المعاصر (19 مجلدا)
- الموسوعة الاسلامية العربية (21 مجلدا)
- تراجم الاعلام المعاصرين .

المهندس أنيس شباط

- من مواليد دمشق 1912
- تلقى تعليمه الأول فى دمشق والعالي ببيروت
- حاصل على دبلوم مهندس مدني من كلية الهندسة العليا فى بيروت
- يجيد العربية والفرنسية والانكليزية
- كان لغوستاف لوبون الأثر الكبير عليه فى دراساته عن مدنية العرب
- شغل منصب رئيس اللجنة الدائمة للمواصلات لدى جامعة الدول العربية ، وهو يعمل الآن أستاذا فى كلية الهندسة العليا فى بيروت ، كما تقلب فى عدة وظائف حكومية فى وزارتي الأشغال والمواصلات
- وهو عضو المجلس الأعلى للعلوم فى سورية منذ تأسيسه عام 1959 حتى عام 1963 .
- كما أنه عضو الجمعية اللبنانية لتقدم العلوم منذ عام 1969
- حامل ثمانية أوسمة من رتبة كوماندوز من مختلف البلاد العربية ..

من مؤلفاته :

- « من رسالة الطرق الى القاموس التقني للطرق» نشره المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط عام 1971 .

الأستاذ جعفر الخليلي

- ولد فى النجف عام 1322 هـ (1904 م) فى بيت علم وادب ودين وطب .
- انتمى الى المدرسة العلوية
- ساهم بفكره وروحه فى الحركات الوطنية ضد الاحتلال الانجليزي .
- امتهن التعليم عشرة اعوام
- اصدر عدة صحف منها :
- جريدة : « الفجر الصادق »
- جريدة : « الراعي »
- جريدة « الهاتف »

من مؤلفاته القصصية :

- « الضائع »
- « فى قرى الجن »
- « من فوق الرابية »
- « اعترافات »

ومن مؤلفاته الاخرى :

- يوميات (جزءان)
- كنت معهم فى السجن
- القصة العراقية قديما وحديثا
- هكذا عرفتهم (جزءان)

اسهم فى تأليف « موسوعة العتبات المقدسة » مع عدد من اساتذة جامعة بغداد ، وصدر منها حتى الآن 12 دراسة

- وقد نال الأب توماس هامل درجة الدكتوراه من جامعة مشيغن عن الخليلي واعماله .

الدكتور جعفر الكتاني

- ولد بفاس 29 — 12 — 1931
- تعلم فى مدارسها الابتدائية ، ثم التحق بالقرويين ثم بغداد فالقاهرة
- يعمل استاذا للأدب العربي بجامعة محمد الخامس بالرباط
- حاصل على دكتوراه فى الدراسات العربية والاسلامية من السوربون

من مؤلفاته :

- « طفو ورسوب »
- « الم وامل »
- « الأشواط »

- « ايليا ابو ماضي »
- مواقف) الادب العربي — جزءان
- تحقيق كتاب حلية المحاضرة فى صناعة الشعر لأبي علي الحاتمي
- شخصية الحاتمي ونظريته النقدية

الى جانب العديد من المقالات والبحوث الأخرى المنشورة فى مختلف المجلات العربية

الأستاذ حامد حسن

- من مواليد محافظة طرطوس بسوريا عام 1921م
- يحمل اهلية التعليم ، والآداب .
- يتقن العربية والانجليزية وملم بالاسبانية .
- متأثر بشعراء العصر العباسي ، وبالبحتري خاصة ، وبأفكار المعري ، وفلسفة ابن سينا والفارابي .
- ان المذهب الابداعي الذي تجلى فى شعره ترك أثرا ظاهرا فى الكثيرين من تلامذته وزملائه الشعراء الشباب ، أشار الى خصائص هذا التأثير بشكل موسع الناقد حبيب بهلول فى كتابه: « حامد حسن والاتجاهات الأدبية الجديدة فى شعره »
- اصدر مع زميله المرحوم وجيه محي الدين مجلة « النهضة »
- عمل مدرسا للغة العربية وآدابها
- فى عام 1958 عين عضوا فى لجنة الشعر فى المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب واعيد انتخابه مرارا ولم يزل بها حتى الآن .

من مؤلفاته ـ الشعر :

- ديوان ثورة العاطفة 4 اجزاء
- عبق
- الأصيل

من قصصه :

- امراة ماكرة
- فى سبيل الرغيف
- أمام بعلبك ..

من مسرحياته :

- الخنساء
- الهوى السحيق (مسرحية شعرية) .. الخ .

الى جانب العديد من البحوث الأدبية والتاريخية والنقدية الأخرى .

الدكتور حسين محمد نصار

- ولد بمدينة اسيوط بصعيد مصر فى 25 اكتوبر 1925
- اتم تعليمه الأول فى اسيوط
- ثم من جامعة القاهرة حصل على الليسانس فى الآداب العربية ثم الماجستير فالدكتوراه .
- يجيد الانجليزية والفرنسية والالمانية ، واللاتينية والفارسية والتركية
- عمل فى الاذاعة العربية بالقاهرة ثم انخرط فى سلك التدريس حيث يشغل الآن منصب استاذ كرسي الأدب المصري فى المعهد الاسلامي .

مـــن مـــؤلفـــاتـــــه :

— معجم آيات القرآن

— المختار من كتاب الكامل للمبرد

— الشعر الشعبي العربي

— الطبيعة والشاعر العربي

— الثورات المصرية فى العهد الاسلامي

مـــن تحقيقـــاتـــــه :

— ديوان سراقـــة البارقـــي

— رحلة ابن جبيـــر

— ديوان عبيد بن الابرص

— ديوان جميل بثينـــة

— المحكم لابن سيده

— المغازي الاولى ومؤلفوها لهوروفتس

مـــن مترجماتـــــه :

— المغازي الأولى ومؤلفوها لهورفنس

— الموسيقى والغناء فى الف ليلة وليلة لفارمر

— تاريخ الموسيقى العربية لفارمر

— مصادر الموسيقى العربية لفارمر

— ابن الرومي لجست .

بالاضافة الى العديد من المقالات التي تبحث فى مختلف جوانب الفكر واللغة والأدب والمنشورة فى كثير من المجلات العربية .

الأستاذ خليل الهنداوي

— من مواليد صيدا لبنان عام 1906 م وفيها تلقى تعليمه الأول

— عضو اتحاد الكتاب العرب — فرع حلب

— يجيد الفرنسية

— متأثر بكتاب « نهج البلاغة » الذي استظهره، وبشعر فحول العرب ، وبمدرسة العقـــاد وميخائيل نعيمة فى النقد ، ومن ادباء الغـــرب وفلاسفته نيتشه ، وشكسبير ، وغوركـــي ، ودوستويفسكي وغي دي موباسان ..

— درس الأدب العربي فى المـــدارس الثانويـــة (بسوريا) كل حياته العلمية تقريبا

مـــن مـــؤلفـــاتـــه :

— حقـــل القصـــة :

— صفحة من حياة باريس

— ارم ذات العمـــاد

— الحب الأول

— دمعة صلاح الدين

— تجديد رسالة الغفران لأبي العلاء

فى المســـرحيـــة :

— ســـارق النـــار

— هـــاروت وماروت

— زهرة البركان ... الخ

الى جانب كثير من الدراسات المختلفة التـــي تبحث فى مختلف جوانب الفكر العربي والانساني

الدكتور رشاد دَرغوث

— من مواليد صيدا (لبنان) عام 1917

— درس التربية في دار المعلمين العليا في بيروت ونال اجازتها ، ثم اجازة الحقوق: وتخصص في الآداب والعلوم الانسانية ، وحصل على الدكتوراه بهذا الفرع

— مارس التدريس والعمل الدبلوماسي

— يجيد الفرنسية والانجليزية

— كان للقرآن الكريم ، وللانجيل اثر كبير في تكوين ذوقه الادبي ، وكذلك شعر المتنبي واحمد شوقي « وغي دي موباسان »

— نال عدة اوسمة من جهات مختلفة

مــن مــؤلفــاتــه :

الى جانب عدد ضخم من الكتب المدرسية له :

— خطيئة الشيـخ (رواية)

— الحـاج بحبـح (مجموعة قصص)

— حمامة الوادي (مجموعة قصص)

— على درب الحياة (مجموعة قصص)

— صـراع (مسرحية)

— البيروني (مسرحية)

— « شعري » (مجموعة قصائد)

— تيسير اللغة العربية — بحث لغوي .. الخ .

الأستاذ روكس بن زائد العزيزي

— ولد بمدينة (مادبا) من اعمال الاردن

— تلقى تعليمه الاول في مسقط راسه ثم حصل على دبلوم الصحافة مـن القاهـرة

— يجيد الانجليزية والفرنسية والتركية

— متأثر بابن خلدون وبالامام علي بن ابي طالب ، والمتنبي وابي العلاء والأب انستاس مـاري الكرملـي

من المناصب التي شغلها :

— المدير العام لشركات العزيزي

— ممثل الرابطة الدولية لحقوق الانسان في الاردن

— عضو مراسل لمركز الأبحاث الانتولوجية في باريس

- عضو رابطة الأدب الحديث — بالقاهرة

كما انه عضو في عدة لجان او مجالس اخرى

مــن مــؤلفــاتــه :

— المنهل في تاريخ الأدب العربي (3 اجزاء)

— الزنابق « مختارات من الشعر والنثر » (7اجزاء)

— الخلاصة التاريخية ، تاريخ العرب والمسلمين (جزءان)

— ازاهير الصحراء (مجموعة قصص)

— شاعر الانسانية (دراسة للشاعر الدكتور احمد زكي أبو شادي)

— تطور حقوق الانسان ... الخ

الى جانب العديد من المؤلفات المخطوطة الاخرى والبحوث المختلفة المنشورة في المجلات العربية .

الدكتور سامي عياد حنا

— ولد في 3 أكتوبر 1929 .

— حاصل على الماجستير في الانسانيات من جامعة كولومبيا — نيويورك

— وعلى الدكتوراه في فلسفة دراسات الشرق الأوسط — جامعة يوطا

— يجيد الانجليزية والفرنسية والايطالية

— عمل مدرسا للغة العربية في جامعة يوطا

— وهو اول من اضاف الى برامج اللغة العربية عدة دراسات خاصة بالمغرب العربي

مــن مــؤلفاتــه :

1 - Issues University Education.
2 - Al Afghani.
3 - Arab Socialism.
4 - European influence on modern Egyptian Literature.
5 - The Mawoval in Egyptian Folklore.

وغيرها من الكتب والبحوث القيمة التي تتناول مختلف ميادين الفكر واللغة والأدب .

الأستاذ سامي الكيالي

— ولد الأستاذ سامي الكيالي في مدينة حلب عام 1898 م .

— تقلد عدة مناصب فكان مديرا لدار الكتب الوطنية، ومديرا للمركز الثقافي العربي بحلب ، كما كان

— عضوا في اللجنة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية ، وعضوا في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية في مصر وسورية ، وعضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

— أصدر مجلة « الحديث » عام 1927 وبقيت حتى عام 1960 ، ولقد كانت هذه المجلة « مرآة للحياة الفكرية المتجددة خلال هذه الفترة »

مــن مؤلفاتــه :

— «نظرات في التاريخ والنقد والأدب» ، وهو باكورة انتاجه

— « شهر في أوربا » انطباعات ذاتية عن رحلة الى الغرب

— « الفكر العربي بين ماضيه وحاضره »

— « الراحلــون »

— « أنواء واضــواء »

— « المرأة هذا اللغز الأبدي »

— « مع طه حسين » (الجزء الاول والثاني)

— « ولي الدين يكن »

— « الادب المعاصر في سورية »

— « النفس الانسانية في أدب الجاحظ »

— « من خيوط الحياة »

وغيرها من الكتب الأخرى التي قاربت الثلاثين كتابا ، الى جانب مئات من المقالات والأحاديث نشرت في المجلات والصحف العربية

توفي — رحمه الله — مساء الخميس 1972/2/17

الأستاذ سعيد الديوه جي

— ولد بالموصل سنة 1912 ، وبها اكمل دراسته الابتدائية والثانوية ثم التحق بدار المعلمين العليا ببغـــداد

— عمل مدرسا ثم مفتشا لمعارف الموصل ثم نقل الى متحف الموصل حيث عين مديرا وبقي به حتى احيل على التقاعد عام 1968

— وفى سنة 1965 انتخب عضوا للمجمع العلمـي العراقـي

مـن مـؤلفـاتـه :

— الفتوى فى الاسلام

— الأمير خالد بن يزيـد

— بيت الحكمـة

— اشعار الترتيص عند العرب

— ملحمة الموصل للشيخ فتح الله القادري

— دور العلاج والرعاية فى الاسلام .. الخ

بالاضافة الى عشرات البحوث والمقالات المنشورة فى كبريات المجلات العربية أو التي أذيعت من اذاعات مختلفـة .

الأستاذة سلمى الحفار الكزبري

— ولدت فى دمشق فى 1 مايو 1923 ، والدها السيد لطفي الحفار كان من أوائل الوطنيين المناضلين فى سورية ورأس الحكومة مرارا

— زوجها السفير الدكتور نادر الكزبري

— تلقت تعليمها الثانوي فى معهـد راهبـات الفرنسيسكان .

— تجيد : الفرنسية والاسبانية والانجليزية

— متأثرة بالكتاب والشعراء امثال : الجاحـظ ، المنفلوطي ، طه حسين ، فرلين ، بودلير ، ستيفان سفايج ، أندريه موروا ، غارسيا لوركا

مـن مـؤلفـاتهـا :

— يوميـات هالـة

— حرمان (قصص قصيـرة)

— زوايـا (قصص قصيرة)

— الوردة المنفردة (شعر بالفرنسية)

— عينان من اشبيلية (رواية)

— عبير الأمس (شعر بالفرنسية)

بالاضافة الى كثير من المقـالات والقصـص والأحاديث المنشورة فى مختلف المجلات العربية أو المذاعة من اذاعات عربية مختلفة .

الأستاذ شفيق جبري

— من مواليد دمشق فى 14 شعبان سنة 1314 هجرية

— تلقى تعليمه الأول فى مدرسة فرنسية بدمشق

— وفى عام 1913 حصل على الشهادة الثانوية ولم يحصل بعدها على غيرها من الشهادات لكن عبقريته رفعته فوق أصحاب الشهادات

— تأثر بابن المقفع والجاحظ من الكتاب وبالمتنبي من الشعراء

— عين رئيسا لديوان المعارف ثم عميدا لكلية الآداب فى الجامعة السورية ، وقد أحيل على التقاعد فاختار العزلة فى مدينة بلودان من مصطافات دمشق

— وقد انتخب عضوا فى مجمع اللغة العربية بدمشق سنة 1926 ، وعضوا مراسلا فى كل من مجمع القاهرة ومجمع بغداد

من مؤلفاته :

— المتنبي
— الجاحظ
— العناصر النفسية فى سياسة العرب
— بين البحر والصحراء
— أبو الفرج الأصبهاني
— أنا والشعر
— أنا والنثر ... الخ

الى جانب العديد من المقالات المنشورة فى مختلف المجلات والصحف العربية . وهو من شعراء سوريا الكبار .

الدكتور طه حسين

— من مواليد عزبة الكيلو فى 14 نوفمبر 1889 ، ونشأ بمدينة مغاغة من أعمال محافظة المنيا بصعيد مصر

— فى سنة 1902 التحق بالأزهر ثم انتقل الى الجامعة الأهلية سنة 1908 ومنها حصل على درجة الدكتوراه فى الأدب العربي وكانت أول درجة دكتوراه تمنحها هذه الجامعة سنة 1914

— سافر بعد ذلك الى فرنسا فى بعثة على نفقة الجامعة المصرية ، ومن السوربون حصل على درجة الليسانس فى الآداب سنة 1917 ، ثم الدكتوراه فى يناير سنة 1918 وكانت عن فلسفة ابن خلدون .

— فضلا عما حصل عليه من دكتوراه فخرية من جامعات ليون ، مونبليه ، روما ، بالرم ، أثينا ، مدريد ، غرناطة ، أكسفورد .

— يجيد الفرنسية واللاتينية واليونانية

— متأثر بقدماء العرب من الأدباء والعلماء وخاصة الجاحظ وأبي العلاء .

— اما تأثيره فى غيره فهو موضوع يحتاج الى دراسات طويلة وابحاث واسعة لأن اثر طه حسين لم يكن محصورا فى فرد أو افراد بل شمل عصرا باكمله وهناك المئات من تلاميذ تلامذته يشهدون له بهذا الفضل والتأثير ، ومنذ كتب بحثه المشهور عن « الأدب الجاهلي » اتخذت الدراسات العربية النقدية المعاصرة مجرى جديدا سرى فيها نهج طه حسين الذي يقوم على الشك والتمحيص وعدم قبول كل ما رواه الرواة القدامى .

— يعد طه حسين مدرسة قائمة بنفسها فى هذا الصدد وقد كان له كثير من الفضل فى خلق جيل جديد تتلمذ على يديه لا فى مصر وحدها بل فى اطراف العالم العربي كله .

— لذا نقد عد طه حسين ظاهرة فريدة من نوعها فى الادب العربي المعاصر فى دراساته النقدية والتاريخية على وجه الخصوص .

— له عشرات المؤلفات فى مجالات الفكر والحضارة والتاريخ والادب واللغة والرواية .. الخ ، وقد ترجمت معظمها الى عشرات اللغات الأجنبية .

— ولسنا بحاجة فى هذا التعريف السريع أن نعدد مؤلفات طه حسين لأن ذلك سيكون ضربا من اللغو والعبث فهي اشهر من ان تعرف على اختلاف موضوعاتها واتجاهاتها .

الشيخ طه الولي

— ولد بطرابلس الشام عام 1921 م

— تلقى تعليمه الأول فى بيروت فى المدارس العربية ثم فى مدرسة « اللاييك » الفرنسية .

— وبعد حصوله على « الثانوية الشرعية » انتقل الى مصر حيث التحق بكلية اصول الدين بالأزهر الشريف وتخرج منها كما احرز على ليسانس فى الحقوق من جامعة القاهرة كذلك .

— كان له اسهام فى مقاومة المحتلين فسجن وعذب وجرح مرارا .

— وكما ساهم فى الحقل السياسي والوطني كانت له خدمات جلى فى خدمة الاسلام والمسلمين عن طريق الكتابة والتاليف .

— شارك فى عدة احزاب سياسية للمناضلة ضد المستعمرين سرا وجهرا ، كما اسس كثيرا من الجمعيات

— تدرج فى عدة وظائف حكومية وهو الآن المستشار لسفارة تشاد ببيروت

— نال عدة اوسمة من مختلف الجهات

من مؤلفاته :

— المجاهد العربي الكبير محمد علي الطاهر

— الاسلام والمسلمون فى تشاد

— عبد الرحمن الأوزاعي

— جمهورية تشاد

— بيروت بقلم الرحالين الاجانب ... الخ

الى جانب العديد من المقالات والبحوث المنشورة فى كثير من الصحف والمجلات العربية فى مختلف المجالات الفكرية والاسلامية والحضارية

الدكتور عباس الجراري

— ولد بالرباط فى 15 فبراير 1937

— تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فى المغرب

— ثم رحل الى مصر فاتم دراسته الجامعية بكلية آداب القاهرة حيث أحرز على الدكتوراه فى الأدب العربي عام 1969

— يجيد الفرنسية

— عمل فى السلك الدبلوماسي ثم اختير أستاذا للتعليم العالي

— متخصص فى الادب العربي والمغربي منه خاصة.

— له اهتمام خاص بالدراسات المغربية الشعبية منها .

من مؤلفاته :

— الزجل المغربي (القصيدة)

— من وحي التراث

— الحرية والأدب

— الثقافة فى معركة التغيير

الأستاذ عبد الحق فاضل

— من مواليد بغداد من اسرة موصلية عام 1915 تلقى تعليمه الاول فى الموصل ، ثم الثانوي والحقوق فى بغداد .

— عمل محاميا بالموصل ، حيث كان يصدر مجلة « المجلة » وهي ادبية ثقافية عامة .

— وفى عام 1940 دخل الخدمة الخارجية ، ثم اصبح عام 1959 وكيلا لوزارة الخارجية ، ثم فى عام 1960 سفيرا لبلاده فى الصين ، ثم تفرغ للدرس والكتابة منذ عام 1963 .

— يجيد : الانكليزية ، والفارسية ، ولغات اخرى .

— وضعه الأستاذ الناقد عبد الاله احمد فى كتابه عن القصة العراقية — فى قمة اكتمال نضج القصة العراقية قبل الستينات .

من مؤلفاته :

- مجندنان — طبعتان 1958/1939 .

- مزاح وما اشبه (مجموعة قصصية) (1940)
- حائرون (مجموعة قصصية) (1958) (ترجم المستشرق الاسباني كوميز بعض قصص المجموعة الى اللغة الاسبانية)
- طواغيت (مجموعة قصصية) (1958)
- ثورة الخيام (طبعتان 1952 و 1968) (وهو دراسة عن الخيام ورباعياته ، ثم ترجمة شعرية امينة للرباعيات ولقد ترجمت الرباعيات عن هذا الكتاب مباشرة طبقا لتصنيفها فيه. الى الاسبانية وطبعت فى

فى كتاب مع خلاصة من الدراسة من قبـــل جامعة قرطبة بالارجنتين)

- 4 نساء و 3 ضفادع (مسرحية) (1969)
نقل المؤلف فى هذه المسرحية انسان اليـــوم الى القرن الثلاثين ، وجعله يلتفت خلفــــه ليرى نفسـه من مسافة الف سنة بعـــــد تجريده من المؤثرات التي تزعزع صحة حكمه على الاشياء المحيطة به والمشتبكة بمصالحه وعقده ، وهي مسرحية رائدة فى فنها .

- مغامرات لغوية ، وهو كتاب فريد من بابه انتهى فيه الى ثلاثث نظريات اساسية اولها: أن العربية هي أم اللغات الآريــــة ، لا الحامية والسامية فقط .

وثانيها : وضع ما اسماه بعلم «الترسيس» اللغوي الذييرجع بالكلمة الى رسمها الأول منذ نطق بها اول انسان ، وبذلك أمكن اثبات علم « نشوء اللغة » وارسائه على قواعـــد علمية .

ثالثها : اكتشاف حقائق تاريخية مجهولــة سبقت عهود التدوين ، وقد نشر نماذج من هذه الدراسات فى أعداد من مجلة « اللسان العربي » تحت العنوان العام : (تاريخهم من لغتهم)

- هو الذي راى — (ملحمد تلقميش) (1972) وهي ملحمة بابلية كتبت منذ 4000 عام

- يوليوس قيصـــر

الدكتور عبد الحليم منتصر

— من مواليد مركز فاريسكور بمصر

— تخرج فى الجامعات المصرية ودرس فى جامعـــة لندن بانجلترا وجامعة جنيف بسويسرا حيــث احرز بالتوالي على الباكالوريوس الماجستيـــر والدكتوراه فى العلوم

— يجيد الانجليزية

— وهو عضو الأكاديمية المصرية للعلوم

— عضو مجمع اللغة العربية

— رئيس تحرير مجلة رسالة العلم

— وهو الأمين العام للاتحاد العلمي العربي

— والامين العام للاتحاد العلمي المصري .

— كما هو عضو فى كثير من الهيئات والجمعيــات العربية والدولية ورئيس لجنة الثقافة العلمية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا

— له عشرات البحوث العلمية المبتكرة فى علم البيئة النباتية

— له عشرات من الكتب العلمية تاليفا وترجمة او مراجعة

— شارك فى مراجعة الكثير من المعاجم العلميـــة كالمعجم العسكري والمعجم العلمي العربـــي الموحد وغيرهما .

— حاصل على جائزة التاليف العلمي مـــن وزارة المعارف المصرية .

مـــن مـــؤلفـــاتـــه :

— حياة النبات

— تاريخ العلم ودور العلماء العرب فى تقدمه

— أسس علم النبات

— الدراسة والجنس

— موجز نباتات مصر .. الخ
الى جانب العديد من البحوث العلمية القيمـــة المنشورة فى المجلات المتخصصة .

الدكتور عبد الرحمن مرحبا

- من مواليد طرابلس لبنان 1927
- تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بطرابلس
- ثم انتقل الى القاهرة والتحق بجامعة (فؤاد الأول) وتخرج من قسم الفلسفة ثم حصل على دبلوم معهد التربية العالي ، اما الدكتوراه فقد احرز عليها من جامعة باريس فى الفلسفة
- يجيد الفرنسية ، والانجليزية ، واللاتينية .
- متأثر بأنشتين وبرتراند رسل بين المؤلفين ، وبالدكتور زكي نجيب محمود والدكتور عبد الواحد وافي ولوي ماسنيون وجاستون بشلار من اساتذته فى القاهرة وباريس

مـن مـؤلفـاتـه :

- نظرية النسبية
- قبل ان يتفلسف الانسان .
- المسالة الفلسفية
- من الفلسفة اليونانية الى الفلسفة الاسلامية
- وهو مترجم كتاب (الانسان) لجان روستان.. الخ بالاضافة الى كثير من البحوث والمقالات القيمة المنشورة فى مختلف المجلات العربية .

الدكتور عبد السلام العجيلي

- من مواليد الرقة فى شمالي سورية ، عام 1918 والرقة كانت مصطاف هارون الرشيد
- تلقى تعليمه الابتدائي بالرقة ، والثانوي بحلب ، وتخرج طبيبا من جامعة دمشق عام 1945 .
- يجيد الفرنسية والانجليزية
- عمله الرسمي طبيب وهوايته الادب وقد غلبت هوايته على عمله حتى ظنوه منصرفا الى الادب انصرافا كليا ـ كان عضوا فى المجلس النيابي السوري ووزيرا للثقافة والخارجية والاعلام
- متأثر بالادب العربي القديم والتراث الشعبي وتأثر بالعقلية العلمية اثناء مراحل دراسته . وهو من اوائل القصاصين الممتازين فى سورية
- اربت مؤلفاته على الخمسة عشر كتابا منها :
- الليالي والنجوم (شعر)
- بنت الساحرة
- تناديل اشبيلية } مجموعات قصصية
- الخيل والنساء }
- الحب والنفس .. الخ
- باسمة بين الدموع } روايات
- رصيف العذراء السوداء }

الى جانب العديد من البحوث والمقالات الأخرى المنشورة فى الصحف والمجلات العربية أو ضمن كتب مستقلة .

الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله

— من مواليد مدينة الرباط 1923

— والده العلامة الجليل السيد عبد الواحد بنعبد الله ، من علماء الرباط المعروفين ، ونشأ الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى ظل أسرة كريمة المنبت ، علمية ، دينية ، محافظة ، عرف كل أفرادها بالاستقامة والخلق الكريم .

— أحرز الباكالوريا عام 1943 ، وشهادتي الليسانس فى الآداب والحقوق عام 1946 ، ودرس العلوم الاسلامية على ثلة من كبار العلماء بالعاصمة (الرباط)

— تولى الادارة العامة للمحافظة العقارية ومصالح الهندسة عام 1957 ، ثم ادارة التعليم العالي والبحث العلمي من 1958 الى 1961 ثم مديرا للمعهد الوطني للتعريب

— يعمل حاليا مديرا عاما للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهو يشغل هذا المنصب منذ 1962 . وهو أستاذ الحضارة والفن بكلية الآداب (جامعة محمد الخامس) وأستاذ العلوم الاسلامية فى دار الحديث الحسنية بالرباط (التابعة لجامعة القرويين)

— يعد الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله من أبرز رجالات المغرب العلمية ، ويعد نشاطه الفكري فى شتى مجالات المعرفة والعلم اسهاما كبيرا فى النهضة الثقافية المعاصرة .

— وهو يتمتع بسمعة علمية مرموقة فى المشرق العربي ، والعالم الاسلامي ، عن طريق تآليفه العديدة أو عمله كمدير عام لمكتب التعريب ورئيس تحرير لمجلة : « اللسان العربي » المعروفة .

— ولقد زار كثيرا من الدول العربية والأجنبية بدعوة منها لالقاء العديد من المحاضرات بجامعاتها ومؤسساتها العلمية فى مختلف الميادين الفكرية واللغوية والحضارية الخ ..
كما مثل بلاده فى عدة مناسبات دولية .

— يجيد اللغة الفرنسية وله بها بعض التآليف .

— يميل للأدب العلمي ، وهو مغرم بالتاريخ والحضارات واللسنيات .

— له مصنفات عديدة باللغتين العربية والفرنسية أهمها :

- الفلسفة والأخلاق عند ابن الخطيب
- مظاهر الحضارة المغربية (جزءان)
- معطيات الحضارة المغربية (جزءان)
- الفن المغربي فى مختلف العصور (باللغتين العربية والفرنسية)
- التيارات الكبرى لحضارة المغرب (بالفرنسية)
- الطب والأطباء فى المغرب
- أضواء على الاسلام (بالفرنسية)
- تاريخ المغرب (دراسة مقارنة للنصوص العربية والأجنبية)
- جغرافية المغرب (ثلاث طبعات)
- الاسلام فى تطور (بالفرنسية)
- نحو تفصيح العامية
- تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث (اصدره معهد الدراسات العربية بالقاهرة وهو مجموعة محاضرات القيت بهذا المعهد
- كما أن له مجموعة قصص تاريخية على نسق جرجي زيدان ، تعالج تاريخ المغرب ستصدر قريبا عن احدى دور النشر ببيروت ... الخ

بالاضافة الى العديد من المعاجم فى مختلف الحقول العلمية التي يصدرها عن طريق المكتب وخاصة منها معاجم المعاني وغيرها التي كانت دائما محط عناية واهتمام من طرف العلماء والمتخصصين فى البلاد العربية وخارجها .

الأستاذ عبد القادر زمامة

— ولد بفاس سنة 1924

— يعمل استاذا بكلية الآداب (جامعةمحمد الخامس)

— له اهتمام بالبحوث العلمية فى اللغـــة والأدب والحضارة

— ابحاثه منشورة فى كثير من المجلات العربية منها:

— مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

— مجلة اللسان العربي — الرباط

— مجلة معهد المخطوطات العربية — القاهرة

— مجلة البحث العلمي — الرباط

— مجلة الثقافة المغربية وغيرها من المجلات العربيـــة الأخرى

الدّكتور عبد الكريم كريّم

— ولد بالرباط عام 1934 وبها تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي

— كما درس فى دمشق ومن جامعتها نال الليسانس فى التاريخ

— وفى نفس الاختصاص حصل على دبلوم الدراسات العليا من جامعة محمد الخامس بالرباط

— ومن جامعة عين شمس احرز على درجـــة الدكتوراه فى الآداب

— عمل مدرسا غداة افتتاح جامعة محمد الخامس بالرباط ولا زال فيها حتى اليوم

من مـؤلفـاتـه :

— نشأة الدولة السعدية بالمغرب

— عهد المولى احمد المنصور الذهبي

— تحقيق ودراسة مخطوط (مناهل الصفا) لعبد العزيز الفشتالي ، الى جانب عـدة بحـوث ودراسات اخرى تتناول تاريخ المغرب .

الدكتور عبد الهادي التازي

— ولد بمدينة فاس 25 — 6 — 1921
— عضو بالمجمع العلمي ببغداد
— كاتب عام لمركز التنسيق بين اللجان الوطنية والاقليمية العربية لليونسكو
— كان سفيرا للمملكة المغربية فى العراق وليبيا
— بعد أن حصل على الشهادة العليا من جامعة القرويين بفاس ، احرز على دبلوم الدراسات العليا من جامعة محمد الخامس ثم على الدكتوراه من جامعة الاسكندرية .
— أسهم منذ صغره فى الحركة الوطنية من أجل الاستقلال

من مؤلفاته :

— آداب لامية العرب
— الضرب على الآلة الكاتبة بالاشتراك مع أندري بونو
— جامعة القرويين (المختصر) باللغات الثلاث
— تاريخ العلاقات الامريكية المغربية (بالانجليزية) .. الخ .

من مترجماته :

— حقائق عن الشمال الافريقي للجنرال دولاتور
— ساعات من القرن الرابع عشر فى فاس للدكتور برايس

له تحت الطبع كثير من الكتب ، وتزخر مختلف المجلات والصحف العربية بالعديد من بحوثه ومقالاته فى شتى مجالات الفكر والادب والتاريخ

الأستاذ عفيف بهنسي

— من مواليد دمشق عام 1928 .
— درس الحقوق فى دمشق والفنون فى باريس ، وحصل على درجة الدكتوراة من السوربون فى تاريخ الفن والآثار
— يعمل مديرا للفنون واستاذا جامعيا
— يجيد الفرنسية والانجليزية
— من أوائل من كتب فى النقد الفني وفى التاريخ الفني فى سورية

من مؤلفاته :

— الفنون التشكيلية فى سورية
— الفن عبر التاريخ
— اتجاهات الفنون الحديثة
— تاريخ الفن فى العالم
— اثر العرب فى الفن الحديث
— معجم مصطلحات الفنون .. الخ

بالاضافة الى العديد من البحوث والمقالات المنشورة فى مختلف الصحف والمجلات العربية منذ عام 1950 .

الدكتور عمر الجارم

— ولد برشيد (مصر) فى 18 — 9 — 1919

— تخرج من جامعة الاسكندرية حيث نال بكالوريوس الطب والجراحة سنة 1944 .

— ثم حصل على دبلوم الطب النفسي من جامعة لندن سنة 1950 .

— حاز على دكتوراه الطب فى الأمراض العصبية من جامعة الاسكندرية سنة 1951 .

— يجيد اللغة العربية والانجليزية

— يعمل رئيسا لقسم الأمراض العصبية والنفسية كلية الطب جامعة الاسكندرية

— تاثر فى ادبه وشعره بعمه شاعر العروبة الاستاذ علي الجارم (بك)

— من منشئي قسم الأمراض العصبية والنفسية بكل من كليتي الطب بالاسكندرية وطنطا والتدريس والعلاج وعمل الابحاث بهما .

— وهو رئيس الهيئة المحلية لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية

من مؤلفاته العلمية :

— الأمراض العصبية الواضحة (باللغة الانجليزية) (طبع مرتين) .

من مؤلفاته الأدبية :

— ديوان شعر يزيد على الألفي بيت (تحت الطبع)

الدكتور مأمون الكزبري

— من مواليد دمشق (سورية) 1914

— تلقى تعليمه الأول بمدرسة الاخوة المريميين فى دمشق ثم التحق بمعهد الحقوق الفرنسي ببيروت وبعد حصوله على الاجازة فى الحقوق احرز على دبلوم الدراسات العليا ثم الدكتوراه .

— يجيد الفرنسية وشيئا من الانكليزية

— متأثر بالاستاذ السنهوري فى مصر وجوسران بفرنسا

— راس الوزارة السورية مرارا وكان وزيرا للعدل والتربية كذلك ونائبا عن رئيس الجمهورية مرتين

— كان نقيبا للمحامين بدمشق عام 1960

— شارك فى عدة مؤتمرات حقوقية دولية

— وتعاطى المحاماة الى جانب التدريس

— يعمل اليوم استاذا بكلية الحقوق (جامعة محمد الخامس الرباط)

من مؤلفاته :

— الصورية فى التشريع السوري واللبناني
— المدخل العام للدراسات الحقوقية
— التشريع العقاري السوري
— التشريع العقاري فى المغرب .. الخ .

— التحق بعد ذلك بالتعليم الحر ، حيث كان له اسهام كبير فى نشر اللغة العربية والمبادىء الوطنية ، على الرغم مما عاناه هو وزملاؤه من مصاعب وعراقيل من طرف السلطات الاستعمارية

— شارك فى حركة الكفاح الوطني حيث سجن واضطهد مرارا ، لذا عد من الوطنيين الاوائل الذين كان لهم دور كبير فى مقاومة المستعمر وبث روح المقاومة والكفاح فى نفوس المواطنين.

— قام بدور هام فى العمل على انشاء « بكالوريا عربية » بالمملكة المغربية .

— شارك فى تأسيس عصبة مكافحة الامية وترأسها فى سنواتها الاولى .

— كما أسهم فى انشاء جريدة « منار المغرب » التي اصبح رئيسا لتحريرها .

— تقلد عدة مناصب ادارية فكان مفتشا عاما لوزارة التربية الوطنية ، ومشرفا اداريا على جامعة القرويين ؛ ونائبا عن وزير التربية الوطنية فى الاشراف على عدة أقاليم بالمغرب .

— مارس كثيرا من النشاطات الفكرية والاجتماعية والتربوية بالقاء سلسلة من المحاضرات بجامعة محمد الخامس ؛ أو القيام بتمثيل وزارة التربية فى كثير من المؤتمرات والندوات الدولية .

— يعمل حاليا مديرا مساعدا للمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي التابع للمنظمة العربية للثقافة والعلوم .

— من مؤلفاته :

— المشاركة فى وضع عدة كتب مدرسية مختلفة .

— ورواية باللغة العربية — اجتماعية وطنية تحت عنوان « كنزة » .

— وهو الآن عاكف على العمل فى المجال اللغوي وفى الترجمة .

الأستاذ محمد بن زيان

— من مواليد مدينة وجدة — شرق المملكة المغربية عام 1914 .

— تخرج من ثانوية مولاي يوسف بالرباط — قسم المعلمين .

— حاصل على ليسانس فى الادب العربي ، ودبلوم معهد الدراسات العليا بالرباط .

— يجيد الفرنسية مع المام بالاسبانية واللاتينية ولهجة « تمازغت » البربرية .

— مارس التعليم الابتدائي والثانوي منذ تخرجه الى نهاية سنة 1944 .

— أقصى من عمله فى التعليم بعد حوادث سنة 1944 التي تمخضت عن المطالبة باستقلال المغرب .

الأستاذ محمد جميل بيهم

— ولد فى بيروت سنة 1887

— تلقى علومه الأولى بالمدرسة العثمانية ، ومدرسة اوليفيا الافريقية

— احرز على درجة الدكتوراه من جامعة باريس .

— عرف بجولاته واسفاره المتعددة

— دعا الى انشاء كلية اسلامية وهو من دعاة تحرير المراة

— عرف بمواقفه الحرة من الانتداب الفرنسي

— راس المجمع العلمي اللبناني، كما هو رئيس جمعية اخوان الثقافة ، وعضو المجمع العلمي العراقي، وعضو الأكاديمية للتاريخ العالمي فى باريس ، وعضو المجمع الامريكي للعلوم السياسية والاجتماعية ، وهو عضو فى جمعيات اخرى عربية واجنبية .

من مؤلفاته :

— المراة فى التاريخ والشرائع

— فلسطين اندلس الشرق

— الحلقة المفقودة فى تاريخ العرب

— العروبة والشعوبيات الحديثة

— فلسفة تاريخ محمد

كما الف باللغتين الفرنسية والانجليزية

— وقد ترجمت كثير من كتبه الى لغات اجنبية

— وهو ذو نشاط حافل فى مختلف الحقول العلمية والسياسية والأدبية وغيرها .

الأستاذ محمد خلف الله أحمد

— ولد الاستاذ محمد خلف الله احمد فى 15 يونيه 1904 فى سوهاج من اعمال مصر وفيها تقضى المراحل الأولى من تعليمه .

— اتم دراسته العالية فى الآداب والعلوم العربية والاسلامية فى « دار العلوم » 1928 .

— ثم ابتعث الى جامعة لندن لدراسة العلوم الفلسفية وفيها احرز على درجة : B.A. Hons ودرجة الماجستير فى الآداب M.A. بامتياز

— درس بعد عودته فى دار العلوم ثم نقل مدرسا للادب والنقد فى كلية الآداب بجامعة عين شمس. وفيها وضع اصول المنهج النفسي فى دراسة الأدب ونقده

— تدرج فى مناصب التدريس حتى اصبح وكيلا لجامعة عين شمس ، وفى يناير 1965 انتخبه زملاؤه مديرا لمعهد الدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية

— له اكثر من عشرة كتب مطبوعة ، واكثر من اربعين بحثا منشورا فى مختلف المجلات العلمية .

— اشرف على عشرات الرسائل العلمية او شارك فى مناقشتها فى الجامعات العربية وفى بعض البلاد الاسلامية .

— تقلب فى عدة مناصب مهمة استاذا وعميدا ووكيلا للجامعة ، وعضوا فى المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .

— وهو عضو فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضو مؤازر بالمجمع العلمي العراقي ببغداد ، وعضو مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ، وهو عضو كذلك فى عدة هيئات اخرى ولا يزال مديرا لمعهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية ويقوم الى جانب ادارة المعهد برياسة قسم اللغة والأدب فيه .

مـن مـؤلفـاتـه :

فى النقد : كتاب : « من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب والنقد » وهو كتاب رائد فى ميدانه يعده بعض النقاد اول معالجة علمية فى اللغة العربية لموضوع الاتجاه النفسي فى النقد .

فى تاريخ الأدب : كتاب « معالم التطور الحديث فى اللغة العربية وآدابها » يتضمن هذا الكتاب دراسة تقوم على خطة جديدة فى التاريخ الأدبي.

فى الدراسات الادبية : كتاب « دراسات فى الأدب الاسلامي » عنى فيه المؤلف بدراسة بعض الشخصيات الاسلامية الأدبية دراسة تحليل ومقارنة على منهج فني نفسي .
كتاب « حفني ناصف كاتبا وباحثا »

فى التحقيق والنشر : كتاب « ثلاث رسائل فى اعجاز القرآن ، للرماني والخطابي والجرجاني » .

فى الترجمة : « كيف يعمل العقل »

فى التصنيف : كتاب « الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة » .

وغيرها من البحوث والدراسات التي تبحث فى مختلف جوانب الفكر العربي والانساني .

الأستاذ محمد طه النمر

— من مواليد 23 ابريل 1913

— اتم دراساته الاقتصادية والمالية بجامعة القاهرة (البكالوريوس سنة 1935 ودراسات الماجستير سنة 1945) .

— عمل لمدة عشرين عاما فى الوظائف الحكومية بوزارات العدل والتجارة والصناعة والحربية ، كما اوكلت اليه ادارة بعض المؤسسات العامة الثقافية والاقتصادية العامة .

— تطوع للخدمة بالقوات المسلحة حتى وصل فيها الى رتبة الرائد واشترك فى الحرب العالمية الثانية وفى حرب فلسطين سنة 1948 وفى حرب الاعتداء الثلاثي سنة 1956 وحصل على كثير من الاوسمة وانواط الجدارة .

— اختير سنة 1954 وكيلا مساعدا لوزارة التربية والتعليم بجمهورية مصر العربية ثم رقي وكيلا دائما لنفس الوزارة سنة 1958 وحتى سنة 1965 .

— كان عضوا مؤسسا للمعاهد القومية للتربية والتعليم منذ سنة 1956 وهي اكبر مؤسسة تعليمية خاصة فى جمهورية مصر فى مجال تعليم اللغات الأجنبية (الانجليزية والفرنسية) واصبح سنة 1961 رئيسا لمجلس ادارة هذه المؤسسة حتى سنة 1965 .

— شارك رئيسا وعضوا فى كثير من الانشطة العلمية والثقافية لمجلس جامعة القاهرة والمجلس الاعلى للتعبئة والاحصاء ومؤسسة الابنية

المدرسية والجمعية الدولية للتعليم التجاري ..الخ

— شارك رئيسا وعضوا فى كثير من المؤتمرات العربية والدولية التربوية والثقافية .

— وافق مجلس جامعة الدول العربية فى مارس 1966 — بناء على ترشيح جمهورية مصر — على تعيينه مديرا للادارة الثقافية حتى ضمت هذه الادارة الى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

— فى يوليو سنة 1972 عين رئيسا للجهاز العربي لمحو الامية .

— له انتاجه العلمي فى مجالات الادارة التعليمية والتخطيط والاحصاءات التربية .

الدكتور محمد عبد الفتاح القصاص

— من مواليد « برج البرلس بتاريخ 6— 7 — 1921 بمصر

— تقلب فى سلك التعليم من معيد الى مدرس الى استاذ فرئيس قسم

— كان السكرتير العام المساعد للمجلس الأعلى والمشرف على وحدة بحوث البيئة بالمركز القومي للبحث ثم أصبح مسؤولا عن برنامج العلوم التطبيقية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اعتبارا من يناير 1970 .

— شارك فى عدة مؤتمرات دولية فى مختلف بلاد العالم .

— نشر بحوثا علمية عن حياة النبات فى الصحاري المصرية والسودانية

— وضع بالاشتراك مع الدكتور عبد الحليم منتصر كتابا باللغة العربية عن « صحاري مصر »

— ترجم وشارك فى ترجمة عدة كتب الى اللغة العربية عن حياة النبات

— وله مقدمة فى علم تشريح النبات

— وقاموس كومبتون للمصطلحات العلمية

— والنجيليات

— علم الشكل النباتي

— غزرت مؤلفاته فى مجال تخصصه غزارة جعلته موضع احترام العلماء ومنها نحو ثلاثين موضوعا باللغة الانجليزية .

الأستاذ محمد محمد الخطابي

— من مواليد مدينة تطوان (1947)

— تلقى تعليمه الجامعي بالقاهرة .

— احرز الباكالوريا عام 1964 ، ثم الليسانس فى الآداب من جامعة عين شمس بالقاهرة 1969 .

— كان ذا نشاط اجتماعي ملحوظ بين طلاب جامعته

— واسهم فى اصدار جريدة « الطلاب » حيث كان مشرفا على القسم الادبي بها . ومحررا فى مجلة « عين شمس » كذلك .

— نال عدة جوائز تقديرية — على المستوى الجامعي — منها : جائزة القصة القصيرة فى قصة عن فلسطين تحت عنوان « نداء الضمير » وأخرى فى

البحث الموجز : بحث عن فلسطين كذلك ، وثالثة — فى القراءة الحرة — عن بحث عن اخطار الصهيونية .

— عضو فى اتحاد كتاب المغرب

— شارك فى مؤتمر « ندوة فلسطين العالمية » بالقاهرة عام 1965 كمترجم عن اللغة الاسبانية.

— يجيد الاسبانية ويلم بالفرنسية ، ثم الايطالية .

— صاحب البرامج الاذاعية : فى رحاب اللغة ، اللغة والحضارة ، اشعار متقاطعة ، حكايات من حياتهم ، عظماء من افريقيا .

— يعمل حاليا رئيس شعبة بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي منذ تخرجه عام 1969

• لـه : « كلمات واشارات ... » مجموعة مقالات ودراسات عامة ، نشر معظمها فى جريدة « العلم » المغربية — تحت الطبع —

• « رسالة المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربي بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيسه ، 1962 — 1972 »

• بالاضافة الى كثير من المقالات والمترجمات المنشورة فى بعض الصحف والمجلات .

الأستاذ محمود تيمور

— ولد بالقاهرة سنة 1894 م فى بيت علم وادب وديـــن

— تعلم بالمدارس المصرية ثم التحق بمدرسة الزراعة العليا

— ثم تفرغ بعد ذلك للادب

— حصل على كثير من الجوائز منها تتويج المجمع اللغوي لانتاجه عام 1947 .

— حاصل على جائزة الدولة للآداب

— وجائزة واصف غالي بباريس

— كما منح جائزة الدولة التقديرية فى الآداب ، ووسام الاستحقاق من الطبقة الاولى ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى كذلك

— عضو فى مجمع اللغة العربية، وفى المجلس الاعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، والمجمع اللغوي العراقي والمجمع اللغوي المجري .
قال عنه المستشرق المجري جرمانوس :

— « يسمو محمود تيمور عن الكاتب الروائي المجرد الى مصاف الفلاسفة الادباء ومعلمي الثقافات ، بما يقدم من أمثلة انسانية ترمي الى اهداف رفيعـــة »

وقال عنه طه حسين :

— « وانك لتوفى حقك اذا قيل انك اديب عالمي بأدق معاني هذه الكلمة وأوسعها »

— وقد غزر انتاجه حتى زاد على الخمسين مؤلفا ما بين أقاصيص ومسرحيات وروايات قصصية، ومقالات أدبية ، وأبحاث لغوية ، وصور وخواطر ورحلات،ترجم الكثير منها الى العديد من اللغات الاجنبية الحية : كالفرنسية والالمانية، والانجليزية ، والروسية والايطالية ، واليوغسلافية ... الخ .

— كما كتبت عنه كثير من الدراسات النقدية والادبية فى مختلف البلاد العربية

— وقد لقب بشيخ القصة العربية او عميدها لانه أول من طرق هذا الفن فى مصر كما يشهد له طه حسين بذلك فى الكلمة التي استقبله فيها بالمجمع قال : « .. وسبقت انت الى شيء لا أعرف أن احدا شاركك فيه فى الشرق العربي كله الى الآن » .

— وكما كان لطه حسين آثاره الواسعة على جيله كان لمحمود تيمور آثاره هو الآخر على كتاب القصة فى مصر وباقي البلاد العربية

اللواء الركن
محمود
شيت خطاب

- من مواليد الموصل فى شمال العراق عام 1919
- تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي فى نفس المدينة ثمتخرج من الكلية العسكرية فى بغداد ، ومنها سافر الى انجلترة وتخرج منكلية الضباط العظام وكان ترتيبه الأول على مائة ضابط من مختلف الأمم والجنسيات
- يجيد الانجليزية وقليلا من الفرنسية
- عضو فى المجمع العلمي العراقي ومجمع اللغة العربية فى القاهرة ومجمع اللغة العربية بدمشق ومجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الاسلامي
- متأثر بسيرة النبي (صلىْ الله عليه وسلم)

من مؤلفاته :

- القضايا الادارية فى الميدان
- التدريب الفردي ليلا
- القضايا الادارية فى الحروب الجبلية
- قادة فتح العراق والجزيرة
- الرسول القائد
- قادة فتح بلاد فارس
- قادة فتح الشام ومصر
- قادة فتح المغرب العربي (جزءان) .. الخ

ولقد قاربت كتبه السبعين كتابا معظمها فىالتاريخ الاسلامي ويعرف بقادته أو يتناول الأمور العسكرية وكلها ذات قيمة وشأن .

الدكتور ممدوح حقي

— من مواليد دمشق 1915
— تلقى تعليمه لاول في سوريا
— واصل دراساته العيا في دمشق ثم في مصر ثم في باريس .
— أحرز البكالوريا والليسانس في دمشق ثم الدكتوراه في مصر وباريس .
— يجيد الفرنسية والانجليزية ، وبعض اللغات الشرقية .
— تدرج في مناصب سامية دبلوماسية وعلمية وادارية .
— متاثر بالادب القديم اسلوبا ، وبالفكر الحديث علميا أما آثاره في غيره فيظهر في الاقبال الكبير على مؤلفاته على اختلاف موضوعاتها ، حتى تكررت طبعات بعضها ست عشرة مرة .
— يعمل حاليا كبيرا للخبراء بالمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي .
— جمع بين الثقافتين الشرقية والغربية ، فكان خير نموذج المثقف الحقيقي الذى يمثل عصره احسن تمثيل .
— وهو بالاضافة الى ادبه وعلمه الفزيرين شاعر مبدع ولقد اوجز المرحوم احمد امين وصفه فقال : « علم الدكتور حقي ادب ، وادبه شعر ، وشعره موسيقى » .
— اربت مصنفاته على الستين بين مؤلف ومترجم ومحقق منها :

- العروض الواضح (14 طبعة)
- الكشاف (قرظه بادل باول ومكتب الكشاف الدولي طبع ست مرات)
- الفرزدق (طبع ثلاث مرات)
- الأبيوردي — شاعر الحزب العربي في القرن الخامس (3 طبعات)
- حجة الوداع — تحقيق مخطوط نادر لابن حزم الاندلسي ، جزآن (3 طبعات)
- الاغاني للاصفهاني — تحقيق وتعليق وتقديم .
- المثل المقارن في الادب العربي والانجليزي (تحت الطبع)
- عشر قمم في الادب العربي
- الفريزة الجنسية .
- الصيد والطرد عند العرب ، تحقيق مخطوط نادر .
- المقولات العشر ، تحقيق مخطوط نادر مع التقديم .

ومن مترجماته :

- ريلكة : ديوان امير شعراء المانيا المعاصرين.
- العنصرية والاعراق — مترجم عن الفرنسية.
- الزنج في امريكا — مترجم عن الانجليزية .
- مرتفعات وذرنغ — مترجم عن الانجليزية .
- الأفق المفقود — مترجم عن الانجليزية .
- الواحة السحرية — مترجم عن الانجليزية .

ولقد توج الدكتور حقي مؤلفاته بمعجم القانون والتجارة الذى قضى في جمعه وتأليفه زهاء عشرين عاما فجاء من انفس ما الف في هذا الفن .

يعد الدكتور حقي امتدادا للرعيل الاول من ادبائنا الكبار الذين ساهموا في ارساء دعائم النهضة الادبية المعاصرة ، بثقافته الواسعة وقدرته على الترجمة بين شتى اللغات .

ويمتاز — الى جانب علمه الغزير — بتواضعه الجم الذي يسمو به فوق كل وصف .

الدكتور ناصر الدين الأسد

- يشغل حاليا منصب مدير عام مساعد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
- عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو مراسل لمجمع اللغة العربية بدمشق
- رأس الجامعة الأردنية مدة ويعد من مؤسسيها الاوائل كما كان عميدا لكلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية
- اشترك فى لجان فحص نتاج بعض اعضاء هيئة التدريس بجامعة بغداد ، وفى لجان فحص رسائل الماجستير والدكتوراه ومناقشتها فى كل من جامعتي بغداد والقاهرة .
- له اثنا عشر كتابا مطبوعا بين تأليف وتحقيق وتحرير وترجمة بعضها طبع سبع مرات .

من مؤلفاته :

- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية
- القيان والغناء فى الشعر الجاهلي
- الشعر الحديث فى فلسطين والأردن
- خليل بيدس ، رائد القصة الحديثة فى فلسطين
- الاتجاهات الأدبية الحديثة فى فلسطين والأردن
- محمد روحي الخالدي رائد البحث التاريخي الحديث فى فلسطين

من تحقيقاته :

- جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى (بالاشتراك مع د. احسان عباس)
- تاريخ نجد ـ تأليف حسين بن غنام
- ديوان قيس بن الخطيم
- ديوان شعر الحادرة
- وهو مترجم كتاب : « يقظة العرب لجورج انطونيوس بالاشتراك مع د. احسان عباس

من بحوثه المطبوعة كذلك :

- قصص الكيلاني للاطفال
- تفسير الطبري
- العثمانية للجاحظ
- البطولة كما يصورها الأدب الجاهلي
- فلسفة الاستعمار
- معاجم ومعجمات
- التراث والمجتمع الجديد
- نواد واندية ..
- الثورة العربية الكبرى
- فى وداع الشهيد .. الخ

وغيرها من البحوث اللغوية والنقدية القيمة الاخرى نشرت فى مجلات متخصصة أو ضمن كتب .

قصص في اللغة

عبد الحق فاضل

سين : اكثر المستشرقون ومعهم الباحثون العرب من الادلاء بآراء لهم في تعريف الانسان العربي ، فما هو اصوب تلك التعريفات او اقربها الى الصواب يا ترى؟

جيم : هذا خارج عن موضوع حديثنا ، يا ترى ؟ .

سين : هل موضوع حديثنا اذن منشؤ الانسان العربي الاقدم ، اي الارض التي نبت فيها اول مرة ثم جاء منها الى هذه الارض الفسيحة المسماة «الجزيرة العربية » ؟

جيم : من باب الاختصار ندعوها لفرضنا اللغوي « المعربة » . اما منشؤ الآدمي العربي فلا نريد الخوض فيه لانه امر مجهول يصعب الوصول فيه الى نتيجة مقنعة ثانيا ، ولان موضوعنا لغوي لا بشراني ـ زنة رمضاني ـ (ـ انثروبولوجي) أولا .

سين : ما دام موضوعنا لغويا فهل المقصود أين نشأت لغة هذا البشر العربي ، في « المعربة » أم في غيرها ؟

جيم : ولا هذا . وقد اوضحنا في حديث آخر سابق أن هذه المعربة هي منشؤ هذه اللغة .

سين : اذن ؟

جيم : تسمية العربي .

سين : آه . ما أصل هذه التسمية حقا ؟

جيم

نعم ، هذا الانسان التاريخي الغريب ، أبو الآريين والحاميين والساميين ـ كما تبدى لنا في احاديث سابقة ـ من اين جاء باسمه « **العربي** » هذا ؟

ألقى المستشرقون على انفسهم هذا السؤال ، وبحثوا عن الجواب ، كما بحثوا عن اجوبة الكثير من الاسئلة الاخرى عن الشرق وتاريخه . ولا بد انهم هرعوا الى المعجم أول شيء بحثا عن التسمية ، فلما لم يجدوا بغيتهم فيه عادوا الى البحث في ظلمات التاريخ فكان لهم الفضل في اكتشاف حقيقتين :

الاولى أنهم استعرضوا اللغات السامية فوجدوا ان مادة (**ع ر ب**) تعني فيها جميعا : الجدب أو ما يشبهه. لكنهم استنتجوا أن هذا الانسان الآنف ذكره قد سمي بذلك لانه يعيش في الارض الرملية المجدبة المعروفة . ولما كانت كلمة **عربو** arabo السريانية تعني الصحراء فقد لاح للنظر عند بعض اللغويين ان اسم العربي انما جاء من السريانية نفسها ، وان هذا اخصر طريق لحل المشكلة .. وأوضح وأوكد .

والحقيقة الثانية التي توصل اليها الباحثون هي أن أقدم وثيقة مكتوبة ورد فيها اسم (العربي) هي مسلة شلمنصر الثالث ضمن اخبار حربه في موقعة القرقار ، في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد ـ

وبالضبط عام 853 ق م . ومنذئذ ورد اسم العربي فى المصادر المسمارية المختلفة فى صيغ كثيرة متاربة ، منهـــا :

عـــربـــي	arabi
عـــربـــي	arubi
عـــربـــي	aribi
عـــربـــي	àrbi
عـــربـــي	urbi

ووردت الصفة منها : **عربيا** arabaia

وعـــربـــايـــو arabaiau (1)

وهذا كشف مهم حقا ، ومشكور للنباشين فى آثار الاقدمين . لكنه لا يجيبنا على سؤالنا : من أين جاء هذا الاسم « العربي » على اختلاف صيغه قديمـا وحديثـا .

اما اللغويون العرب فقديما قالوا ان (عربة) — زنة قصبة — وهي مكة — « اقامت قريش فيها فنسب اليها العرب ، وهي باحة العرب » . ويبدو ان هذا من كلام العدنانية . كذلك قالوا ان « يعرب بن قطحان ابو اليمن ، قيل انه أول من تكلم بالعربية » . ويبـــدو أن هذا من كلام القحطانية ، ولعلهم انما قالوه يفاخرون العدنانية بعربيتهم التي كانت منذ القدم مقدسة .

لكن احدا من الطرفين لم يتساءل من أين جـاء اسم عربة او يعرب ، لأن مثل هذا السؤال كان يومئذ يشبه القول لماذا تسقط تفاحة نيوتن . انها تسقـط والسلام . حتى المتأخرون من شرقيين ومستشرقين لم يتساءلوا من اين جاءت تسمية (عربو) السريانية بمعنى الصحراء ، دعك من الصيغ الاخرى التي وردت فى المصادر الآثاريـــة .

اخبرني الدكتور احمد سوسة حين كنت فى بغداد آخر مرة انه ذكر فى كتابه «العرب واليهود فى التاريخ» ان (العبري) كان يسمى فى التاريخ القديم : الابري ايضا ، والعبيرو ، والخبيرو ، والهبيري ، وان بعض هذه الصيغ قد ظهر فى وثائق مسمارية او هيروغليفية ترجع الى أكثر من خمسة آلاف سنة !

فهل هذه اقدم من صيغ (العربي) التي لا يرجع اقدمها الى ابعد من منتصف القرن التاسع ق م ؟

جيــم : لا .

وسنعود الى جلاء هذه النقطة الغامضة المميزة ، ولننصرف الآن الى منشأ تسمية العربي أولا .

ان المعجم على قصوره ، ما يزال مقتـــدرا على افادتنا فى البحث عن هذه المادة اللغوية الخطيـــرة الشأن (عرب) .

فماذا نجـــد ؟

هاهنا العجب العجاب حقا . ان معاني الكلمـــة ليست كثيرة فقط لكنها غريبة كذلك ومتباينة وبعضها متضاد . واول ما نذكر منها :

هذا (العربي) ، ثم :
الافصـــاح ، و :
رد القبيـــح
الافحاش فى الكـــلام
الأكـــــل
فـــســاد المعـــدة
التبدي ، اي ضد التحضر
كثرة المـــاء
صفـــاء المـــاء
الاستهجـــان
الشـــــراء
ركـــض الفـــرس
النشــــــاط
القـــــوة
النهر الشديد الجـــري
السفـــن الرواكـــد

هذا عدا اسمي (عربة) و (يعرب) .

وسوف نفسر للقارىء الكريم كيف نشأت هذه المعاني كلها مع معان اخرى غيرها كثيرة . لكننا نؤثر قبل ذلك ان نعرض كيف نشأت مادة (ع ر ب) نفسها ، وما معناها الاول .

---

(1) طه باقر — « علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب » — مجلة « سومر » — الجزء : 2 — المجلد : 5 — 1949 . وقد اورد هذه الصيغ بالحروف اللاتينية ، اما نطقها العربي فاضافة من عندنا . ويلاحظ انها وردت فى المصادر المسمارية بالهمزة ولو انهم كانوا ينطقونها بالعين على الاغلب ، لعدم وجـــود حرف العين فى كتابتهم المسمارية ، فكانوا يعتاضون منها بالهمزة كما نفعل نحن عند كتابة أسمائنـــا بالحروف اللاتينية .

تكرر لدينا القول فى احاديث سابقة – وفى هذا العدد ايضا من اللسان العربي ، فى مقال آخر – ان صوت (فرررر) الذي يعبر عن رفرفة جناحي الطائر الهارب قد صوره العربي الأقدم بقوله (فر) ومنه يفر فرارا . وقد نشأت منه صيغ ذات معان ، منها معنى الخوف فى (فرق يفرق) – من باب فرح – لأن فرار الطائر باعثه الخوف . ومنها معنى الابتعاد فى (فارق فراقا ومفارقة) لأن هذا هو الغرض من الفرار ، ومنها معنى (التفريق) فى (فرقت بين الشيأين) : فصلت.

وبالاضافة الى (فرق) نذكر من بنات (فر) : فرج ، فرخ ، فرد ، فرز ، فرس ، فرع . . .

والذي يهمنا هنا هو (**فرع**) . فقد قالوا (فرعت) بينهم : فرقت . ومنها (**الفـرع**) من كل شيء : اعلاه (المتفرع) من اصله كفرع الشجرة . ولما كانت الاغصان تعلو الجذع صار للفرع معنى العلو ايضا . ثم صار للكلمة معنى الكثرة منذ قالوا (تفرعت) الاغصان: كثرت . ومن معنى العلو قالوا (الفارع) : المرتفع ، و (فارعة) الجبل : اعلاه . أما (الفرع) من المـراة فشعرها ، ومن القوم : شريفهم . . .

فلا عجب اذن أن نجد مقلوب الرفع أي (ر ع ف) يعني العلو أيضا فى (الراعف) : انف الجبل ، وعلى المجاز : طرف ارنبة الأنف من الانسان . ثم صار (**الرعاف**) – بالضم – يعني الدم السائل من الانف . والمغاربة هم فيما أعلم العرب الوحيدون الذين يقولون فى لغتهم الدارجة (يرعف) بمعناها الفصيح اي : يسيل الدم من أنفه .

وانقلبت الكلمة قلبة اخرى فنشأت (**ع ر ف**) بمعنى العلو والارتفاع مثل الراعف ، وبمعنى الشعر مثل فرع المراة ، ثم بمعنى العلم ضد الجهل . . .

أما العلو وهو أصل معاني الكلمة فيظهر فى قولهم (اعرورف) البحر : ارتفعت امواجه ، وربما كان القصد أنها صارت تشبه عرف الديك . و (**العرف**) بالضم : ما ارتفع من رمل أو مكان أو نحو ذلك . و (أعراف) السحاب والرياح : أعاليها وأوائلها .

ومن معنى العلو صار (العرف) – بالضم – يعني كذلك اللحمة فى اعلى راس الديك ، ثم الشعر فى محدب رقبة الفرس .

ومن معنى العلو صارت (**المعرفة**) تعني العلم بالشيء . وما أكثر ما تقرأ فى أخبار العرب قول قائلهم « رفعت لي نار من بعيد » أي لاحت ، وكأنما المقصود عرفت نارا من بعيد . ذلك بأن اجاويد العرب كانوا يوقدون النار على (المرتفعات) ليهتدي بها سراة الليل المحتاجون الى المأوى والقرى . وهنا يمتزج معنى المعرفة بمعنى الارتفاع . ومن ثم قيل : اشهر من نار على علم ، اي على جبل . ونظن ان جبل (عرفات) انما جاءت تسميته من هنا .

وللمعرفة عند العربي – ولا سيما الاعرابي البدوي – خطرها الكبير ، لانه فى بيدائه يتوجس الشر من كل مكان ، من عدو مباغت يدهمه ليقتله طمعا فى ناقته وزاده وثوبه ، أو سبع يبرز له من وراء تلعة أو كثيب أو جني يتخطفه . حتى الجماعات ، اي العشائر ، المقيمة فى مكان كانت فى حذر دائم من غارة مباغتة .

ان قولك (نكرت) الشيء ، انما يعني جهلته ، و (نكرت) الرجل : لم تعرفه . . ومثل ذلك (انكرته) . لكن حشدهم وتوقعهم الشر من كل ما لا يعرفون جعلهم يرشقون بالمعاني المكروهة كل ما ينكرونه ، ومن ذلك ما زلنا نستعمل (الاستنكار) بمعنى الاستهجان والاستكراه . وصار قولهم (انكر) الشيء يعني بالاضافة الى جهله : جحده وعابه ونهى عنه ، وصار (النكر) – زنة الكفر – يعني الامر الشديد القبيح ، و (النكير) : الشديد الصعب ، و (المنكر) نعني به اليوم المستقبح المستهجن ، وعلى التعبير المعجمي : ما ليس فيه رضي الله من قول أو فعل ، وجمعه (المنكرات) بل بلغ بهم الامر ان قالوا (ناكره) مناكره : قاتله وحاربه !

هذا نورده عن (الانكار) اي عدم المعرفة ، غير خارجين عن صلب موضوعنا كالذي يبدو للنظر غير المستاني ، كيما نتمعن فى مفهومه المخالف – حسب التعبير الحقوقي – اي فى الكلمة المناقضة للنكر وهي (**العرف**) . فمن شدة ارتياح العربي فى المفاوز الى من وما كان يعرف افرغ على المعرفة الكثير من معاني الخير والاستبشار . فالعرف بالاضافة الى ما تقدم من معانيه صار ضد النكر اي الجود والاحسان ، و (**المعروف**) : ضد المنكر ، أي : المشهور ، والاحسان ، والخير ، بل الرزق ايضا . ثم جاءهم الاسلام « **يامر بالمعروف وينهى عن المنكر** » . وربما كانت لهذه المادة اللغوية معان خيرية أخرى لا يعيها المعجم . وصار (**العرف**) – كالصرف – يعني الرائحة لانها كانت عندهم من أهم وسائل التعرف على الامور

والاماكن قبل التورط فيها . ومن شدة تفاؤلهم بالمعرفة وحبهم لها صار هذا (العرف) اكثر ما يطلق على الروائح الطيبة ، فقالوا : ما اطيب عرفه . والارض (المعروفة) ليست ضد المجهولة فقط ، بل هي الطيبة العرف .

من كل هذا يمكننا ان نتصور ما أجمل عند المسافر فى البادية ان يرى شخصا يعرفه أو مومنا يعرفهم . وما اوقع فى نفوسهم القول (**تعارفوا**) : عرف بعضهم بعضا . وما احرج عند العربي وابعث للريبة فى نفسه ان يجابه من لا يعرف . لكن من لا تعرف يمكنك التعرف اليه اذا عرفت لغته فافهمته وافهمك أن لا بأس على ايكما من صاحبه .

فمن لفظة (عرف) بابدال فائها باءا نشات كلمة (**عرب** يعرب عربا) فخاطبك الغريب فى الفلاة : «تكلم بالعربية » اي « كان عربيا فصيحا » على تعبير المعجم فى كليهما .. فعندها تتنفس الصعداء . لا يعادل سرورك هنا الا امتعاضك وتوجسك اذا كان صاحبك اعجميا لا تعهم عنه ولا يفهم عنك .

ومن ذلك قيل (**أعرب**) عن حاجته : ابان ، و (اعرب) عن حجته : افصح ..

والرجل (**العربان**) ـ كاليقظان : الفصيح . ومثله (**العرباني**) اللسان .

اليوم قد تلاقي شخصا لا تعرفه فى مقهى أو قطار او حتى فى دار صديق لك ، فتحدثه ويحدثك وتخوضان فى شتى شؤون الدنيا .. فى الكارثة التي يسمونها ازمة الشرق الاوسط او فى اهوال فيتنام أو فى شؤون الحب او الميني او الماكسي الذي يكشف لك من بين شقوقه ما يحمر له حتى الميكرو ـ حسدا ـ ثم تفترقان ثم تلتقيان كرة أخرى بعد ذلك .. دون ان يمر ببال احدكما ان يسأل عن حرفة الآخر او حتى عن اسمه . هذا كان فى حكم المستحيلات عند العربي القديم . فاول شيء يخطر له عند مجابهتك هو اخطر شيء لديه : ان (يعرفك) ! من انت ؟ وممن انت ؟ اما « وممن انت » فاخطر كثيرا من « من انت » . فالويل لكل منكما من صاحبه اذا تبين انكما من قبيلتين متعاديتين ، بينهما ثار او ثارات .. لأن كل فرد من القبيلة مسؤول عن اخذ الثار ، وكل فرد من القبيلة الاخرى مادة تصلح للاخذ بالثار منها ، اي قتله . وكل ما تقرأ من قديم اخبار لقاء العربي بالعربي ينبئك ان اول كلمة تقفز الى لسانه هي : ممن الرجل ؟ أو : ممن انت يا اخا العرب ؟ .. و « يا اخا العرب » هذه بقية فيما يظهر من عهد المرحلة الاولى من التعارف وهي أن مخاطبه عربي يفهم عنه ، لا اعجمي .

ان كلمة (ع ر ب) من الالفاظ اللغوية الخصيبة الولود قد نشأ منها ومن تفرعاتها الكثير من المعاني المتشعبة الآخذ بعضها برقاب بعض ، والبعيدة عن المعنى الاصلي احيانا ، ما يفرض علينا أن نؤثل كل واحدة منها ليعرف القارىء الكريم تحدرها التطوري وعلاقتها بالكلمة الأم . لكننا لو فعلنا ذلك فى كل لفظة ستصادفنا فى حديثنا هذا لأطلنا كثيرا واملنا ربما كثيرا ايضا ، فلهذا ندرج هنا مسردا تقريبيا ، أشبه بالخريطة التأثيلية ، يوضح شيئا من تسلسلها اللفظي بوجه عام ، قبل الخوض فى تفرعاتها المعنوية .

(**فرع**) « 1 » : عرف (ـ عرفج ـ عرفط) ـ عرب .

(**فرع**) « 2 » : عرف ـ رفع ـ عفر (ـ عفريت ـ عفرس ـ عفرين ـ عور .

(**عرب**) « 1 » : عبر ـ ابر ـ هبر ـ خبر .

(**عرب**) « 2 » : عرم ـ علم (ـ عيلم) ـ علا ، علو ـ علب) ـ علن ـ عرن ـ عرنس .

(**عرم**) : عرد (عرندس ـ عر ـ عاد ـ عاب ، عيب) ـ عد ـ عذو ـ عذب .

(**عبر**) « 1 » : ارب (ـ ذرب) ـ ارم .. ـ أبر ـ بسار .

(**عبر**) « 2 » : غبر ـ عفر (ـ قفر) ـ عمر ـ معر .

(**ربع**) « 1 » : ربأ ـ رب ـ ربا ، ربو ـ ربل .

(**ربع**) « 2 » : ربح ـ ربغ (ـ بغر ـ رغب) ـ ربم .

(**ربع**) « 3 » : برا ـ برع (ـ برعم) ـ بر ـ برج ـ برح (ـ رحب) ـ برز ـ برس ـ برش (ـ ربش) ـ برص ـ برض ـ برق (ـ برقش) ـ برك (ـ بركة ـ ركب (ـ ركبة) .

(**ربع**) « 4 » : ربث (ـ لبث) ـ ربج ـ ربد ـ ربذ ـ ربص ـ ربض ـ ربط ـ ربق ـ ربك ـ كرب ـ كربس (ـ كرفس) ـ كربل ـ غربل .

(**ربق**) بقر ـ رقبة ، رقب ، ـ قرب ، قربان ، قرابة .

(**ربك**) : لبك ، التبك ـ كبل ـ كلاب ، زنة رمان (ـ كلب) .

(**التبك**) : التبس (— لبس — سلب) — التمس — لمس — مس — مسح — مسخ .

(**التمس**) : استلم — تسلم — سلم تسليما — سلم سلامة — سلام ، سلم .

هذه ليست كل الالفاظ التي انجبتها كلمة (عرب) وانما هي الالفاظ التي اقتصرنا عليها فيما سيأتي من بقية هذا الحديث .

وانه من الصعب بل من المتعذر ترتيب معاني هذه الالفاظ حسب تسلسل نشوئها النطقي او الذهني لاختلاطها وتعرج اتجاهاتها على غير نظام او قياس ثم لتعود المعاني في اللفظة الواحدة وتعود الالفاظ للمعنى الواحد أو المعاني المتقاربة . فلنوردها اذن على هذا الترتيب الشبيه بعدم الترتيب . ولناخذ اولا :

الافصـــــــاح :

الذي هو أصل معنى مادة (عرب) والذي كان السبب في تسمية جدنا البدوي (العربي) او (العرفي) ! فقد قالوا (**أعربت**) الشيء : أبنته وأظهرته . و (أعربت) عن حاجتك ، أو بحجتك : أفصحت . (العربان) — زنة الرحمان — و (العرباني) — زنة البحراني — يعنيان الفصيح اللسان ، كما تقدم .

ومن (عرب) نشأت صيغة (**عبر** عبرا) بالتخفيف . و (**عبر**) تعبيرا : بمعنى (**عرب**) تعريبا و (أعرب) اعرابا .

ولنتبع هذا التسلسل اللفظي : **عرب — عرم — علم — علن** . معنى الافصاح يختفي في (**عرم**) ثم يعود فيظهر بدلا من معنى المعرفة في (علم) . اما كيف حصل هذا فيمكن ملاحظته في مادة (**خبر**) التي نشأت من (عبر) ، فقد حصلت المعرفة في قولهم (**أخبر**) اخبارا و (**خبر**) تخبيرا — نتيجة لتلقي (**الخبر**) ، ومن ذلك صار (**الخبير**) يعني العليم العارف . وقولك (أعلمته) يعني أخبرته وأعربت له الامر ، أو عن الامر . ثم يختفي معنى المعرفة في (**علن**) ويظهر بدلا منه معنى الاعراب والتعبير حيث قالوا (**عالنته**) الامر : جاهرته به واظهرته له . واكتسب (**العلن**) معنى تطوريا جديدا وهو (**العلانية**) : ضد الخفاء .

وهاؤم تسلسلا لفظيا آخر : **عرب — ربع** (خصب) — **برع — برأ** (خلق) — **بر** (صحراء — **براح** . نقولها باختصار ان معنى الاعراب يختفي من حلقات هذه السلسلة حتى يظهر أخيرا معنى العلانية في (**البراح**) : البين الصراح .

وليعفنا القارىء ، أو بالاحرى اننا سنعفي القارىء من بيان تسلسل تطورات المعاني في كل من المباني دفعا للسآمة التي نجهد في دفعها عنه مع المحافظة جهد الطاقة على ما يجمع الطرافة والمتعة الى جوهر الموضوع — ولنكتف الآن بالجدول التاثيلي الذي مر بنا . ثم نأتي الى :

المعـرفـــــة :

التي هي أثل مادة (عرب) لفظا ومعنى . فقولك (**عرفت**) الشيء : يعني علمته . و (**المعارف**) : العلوم ، و (**المعروف**) : المعلوم أو المشهور ، و (**العراف**) : المنجم الذي يتنبأ بطوالع الناس . ومن مقلوبها (**عفر**) صيغ (**العفريت**) و (**العفرين**) : النافذ في الامر مع دهاء من الانس والجن ! و (عفر) نطقوها (**عور**) فنشأت صيغة (**اعور**) الشيء : ظهر .

ومن (عرب) قيل (**برع براعة وبروعا**) : فاق علما أو فضيلة أو جمالا ؛ والعلم مقصودنا هنا ، فهو (**بارع**) و (**بريــــع**) .

ومن العبر والتعبير قالوا (**اعتبر**) المرء بالشيء : اتعظ ، أي اكتسب (**العبرة**) : العظة ، والنظر في الاحوال ، والعجب .

وعندما نطق بعضهم (عبر) بالخاء صار قولهم (**خبرت**) الشيء علمته بحقيقته وكنهه ، أو علمته عن تجربة . و (**الخبير**) : العالم بالخبر ، أو بالامر كما تقــــدم .

ومن (عرم) أو غيرها ظهرت صيغة (**علم**) التي اشهر معانيها المعرفة كما هو معلوم .

ومن هذا ومما سبق ذكره تحت عنوان « الافصاح » تتضح علاقة الاعراب والتعبير والاخبار والعلم والعلن بعضها ببعض .

الامتحـــان والتجربـــة :

وعندما انقلبت (عرب) فصارت (**ربع**) زالت بعض معانيها كالعادة ، لكن الغريب ان معنى (الرفع) — وهو أثل (عرف) التي هي أثل (عرب) — ما زال باقيا فيها حيث قيل (**رابعوا**) الحمل : ادخلوا (المربعة) — كالمئذنة — اي المرفعة ، تحته ليرفعوه على الدابة . ومن ثم صيغ بلغتنا الحديثة (**الرباع**) — كالجبار :

رافع الاثقال في عالم الرياضة اي الرفاع . ثــم صار فعل (**ربع** يربع) يعني : رفع الحجر بيده امتحانـــا لقوتـــه .

ثم يظهر معنى الامتحان مرة اخرى في (**الاختبار**) فمن قولهم (**استخبرته**) و (**تخبرته**) : سألته الخبر . و (**خبرت**) الأمر : علمته بحقيقته وكنهه ، او علمتـــه عن تجربة ــ صار قولك (**اختبرت**) الشيء : يعنـــي جربته وامتحنته .

و (**اعتبرته**) : اختبرته او احصيته .

و (**عبر**) الدراهم تعبيرا : وزنها ليعرف ثم وما عي ، وكذلك (تعبير) المتاع .

و (**العابر**) : الناظر في الشيء .

رد القبيـــــح :

من قولهم : عرب) الرجل تعريبا عن صاحبه : احتج له وتكلم عنه ــ ظهر قولهم (**عرب**) تعريبا على الرجل قوله : رده عليه وقبحه ، ومثلها (عرب) عليه فعله ، وصار من معاني (التعريب) : تقبيح قول القائل والرد عليـــه .

فحـــش الكـــلام :

ثم صار قولهم (**اعرب**) الرجل يعنـــي كذلك : تكلم بالفحش وبالقبيح ، اي ضد معناه الاول . ولعل ذلك متأت من ان رد القبيح يكون بمثله عادة . وصارت (**العرابة**) ــ كالعمامة ــ تعني الفحش وقبح الكلام ، و (**العرب**) ــ زنة الشرس : الرجل (**الذرب**) ــ من نفس الوزن ــ وهو الفاحش أو الفصيح ، (**والذرب**) ــ زنة الطرب : بذاءة اللسان .

ومن التفرعات لفظا ومعنى نصـــل الى قولهـــم (**البك**) المرء الباكا : افحش في كلامه .

التعييـــــــر :

وهنا ظهر معنى التعيير والعار من قولهم (**عربت**) عليه فعله تعريبا : قبحته . والظاهر ان هذه الصيغة قد رخمت فصارت (**عـــر**) القوم : لطخهم بشـــر ، و (**العارور**) و (**العارورة**) : الذي يعر القوم . وصار (**العـــر**) ــ زنة الشر ــ يعني الشر و (**العاب**) اي (**العيب**) وهما من هذه الطائفة اللغوية .

ومن معنى التلطيخ صار (**العر**) يعني الجرب او الأجرب لانهم يلطخونه بالقطران ، ومنه ظهرت صيغة (**العار**) و (**التعيير**) تقبيح الفعل ونسبة صاحبه الى العار . و (**العورة**) : كل مكمن للستر وكل ما يستحيا منه . ومن هنا اتت صيغة (**العري**) التجرد من الكساء ــ تامـــا :

المغيبـــــة :

فنشأت من معنى (**الابرة**) وهذه من حفر (**البئر**) .

قالوا (**أبر**) فلانا : اغتابه ، استعارة من (أبرته) العقرب : لسعته ، اي ضربته بابرتها .

و (**الابرة**) التي يقول المعجم انها محددة الذنب مثقوبة الراس ــ ولعل الأصح انها محددة الذنب مثقوبة الراس وهي تسعى في الخياطة باتجاه ذنبها ــ تعنـــي النميمة ايضا ، ومثلها (المئبرة) .

الشـــــر :

(**عالنه**) العداوة : جاهره بها .

و (**عـــلاه**) : غلبه وقهره . و (علاه) بالسيف : ضربـــه .

و (**برق**) الرجل برقا و (**أبرق**) ابراقا : توعد .

و (**العفارة**) ــ كالعصارة : الخبث والنكر .

و (**عفرســـه**) : صرعه وغلبه .

و (**العفريت**) : الخبيث المنكر .. بالاضافة الى معناه السابق .

و (**رابل**) الرجل مرابلة : خبث وترصد للشر ، و (**ترابـــل**) : اغار على الناس وفعل فعل الاسد أي (الرئبال) . اما (**الربيل**) فاللص يغزو القوم وحده .

و (**التبريح** و (**البرح**) ــ كالصرخ ــ و (**البرحاء**) ــ كالبرداء : الشر والشدة والأذى . و (**بـــرح**) به تبريحا : آذاه اذى شديدا وأتبعه واجهده .

و (**عربـــد**) : ساء خلقـــه .

و (**العرعر**) ــ كالهدهد : السيء الخلق .

و من ذلك (**عرمـــت**) فلانا : اصبتـــه باذى ، و (**العرام**) ــ كالهمام : الشراسة .

واشد من كل ذلك : **عبره**) تعبيرا : اهلكه .

هذا بالاضافة الى ما تقدم ذكره من الشرور من فحش كلام وعار وتعيير وغيبة ونميمة .

الربيـــــع :

انه مفتاح الكثير من المعاني التي سنلتقي بها ، وغيرها من التفرعات التي سنصرف النظر عنها .

فمن العربي صيغ (**العريب**) ـ زنة القريـب : المرء . قالوا : ما بالدار عريب ؛ أي احد . ومثلـه **المعرب** ؛ ـ زنة المحسن .

ومن امثال هذا المعنى صار (**الربع**) ـ زنـة الطبع ـ منذ القدم يعني الناس أو الجماعة منهـم . وانتقل المعنى الى مكان اقامتهم فاطلق (**الربع**) على الدار ؛ ثم خولها ، وعلى المحلة اي المكان الذي يحلون فيه الرحال والاحمال عن ابلهم ودوابهم للنزول ، وعلى المنزلة اي المكان الذي ينزلون فيه . وجمع الربع : الرباع (كالرجال) والأربع (كالاروس) والأرباع والربوع. وقد صرنا نستعمل (الربوع) بمعنى الأرجاء والاصقاع.

ولما كانوا انما ينزلون ويضربون بيوتهم في مواطن الكلأ؛ وهذا يكون ايام الربيع على الاغلب ، صار (**الربيع**) ـ وهو في الاصل موضع نزول (الربع) الجماعة ـ يعني فضل الخصب اي المطر والماء والنبـات .. فقالوا (**ارتبع**) في المكان : اقام فيه زمن الربيع . ثم (ربع) بالمكان : اقام فيه (في زمن الربيع او غيره من فصول السنـة) .

ويقول المعجم (**تربع**) الجمل و (**ارتبع**) : اكل الربيع اي الكلأ ، وسمن . وبقي من ذلك في الدارجة العراقية قولهم عن الحيوان والانسان انه قد (**ربـع**) ـ بالتشديد ـ بمعنى هذه التعابير كذلك ما يداخـل الماشية من نشاط في الربيع فتتقافز مرحا وفوران دم ـ ولا سيما الجداء . ويلوح لنا انهم قصدوا الجري ايضا كما لا يزال يقال بالدارجة الموصلية عن الحيوان انه (**يربـع**) ـ زنة يركع ـ بمعنى يجري . فالظاهر انها صيغة أصيلة المعنى بقدر ما هي أثيلة المبنـى ، وعلى هذا تكون (**الأربع**) قد اطلقت أولا على القوائـم التي تجري بها البهيمة ثم على العدد الذي يلي الثلاثة . . مثل (الخمس) التي نحسب أثلها (**الخمش**) مـن الاظافر الخمسة التي يخمش بها الانسان ، وربمـا الصبي ، وجه صاحبه عند العراك ، هـذا علمـا بأن الخمسة تنطق بالسريانية (خمش) . وهكذا صارت « ذوات الأربع » : كل ما يمشي على اربع ارجـل . ومن هنا سمي (**اليربوع**) لانه (يربع) . والحقيقة انه لا يربع بل يثني لانه يقفز على رجليـه الخلفيتيـن ويجلس عليهما . وشذوذه هذا عن بني جلداته من ذوات الأربع جعلهم يسمونه (اليربوع) ربما من باب التهكم .

النبـــات :

من المعاني الربيعية في دنيا النبات نذكر قولهم (ربـع) القوم : اخصبوا ؛ (**ربـغ**) القوم ـ بالغين المنقوطة : اخصبوا ، وربيع (**رابع**) : مخصب . بل انهم أطلقوا (**الربيع**) نفسه على ما ينبت فيه من الكلأ ثم على ما تعتلفه الدواب من الخضـر . والمغاربـة يسمون الحشيش والاعشاب الخضراء (الربيع) بنفس المعنى العربي القديم . و (**المرباع**) ـ زنة المسمار : المكان الذي ينبت نباته في أول الربيع .

ومنها (**المرباب**) و (**المربة**) ـ زنة المحبة : الارض الكثيرة النبات .

و (**ربل**) المكان تربيلا : انبت (**الربل**) ـ كالطبل: شجر يتفطر آخر الصيف من طراوة الليل دون مطر ، و (**الربل**) ـ كالأمل : نبات شديد الخضرة .

ثم (**الربـم**) ـ بفتحتين ايضا : الكلأ المتصل .

ثم (**المعمر**) ـ كالمذهب : المنزل الكثير الماء والكـلا .

ثم (**عـرد**) النبات تعريدا : خرج كله واشتد .

و (**اربش**) الشجر : أورق وتفطر ، او خرج ثمره

ومنها (**تبرضت**) الارض : خرج نبتها ، ومن باب التضاد (**البرضة**) : الارض لا نبت فيها .

ثم نذكر (**العروة**) ـ كالغرفة : الشجر الملتف . وضده من نفس المادة (**العريان**) ـ كالثعبان : رمل نقي ، او عقد لا شجر عليه .

أما (**برع**) فقد فقدت معناها النباتي الذي يظهر في وليدتها (**برعم**) وذريتها : (**البرعم**) و (**البرعوم**) و (**البرعمة**) و (**البرعومة**) : زهر النبات قبـل ان تتفتح ، وكم ثمر الشجر .

ونذكر (**العبيراء**) ـ كالسويـداء : نبـات . و (**العبير**) ـ كالغزير : الزعفران .

و (**العرفج**) ـ كالثعلب : نبات سهلي (على قول المعجم) . ومن الاضداد (**العرافج**) ـ بضم العين : رمال لا طريق فيها .

و (**العرفط**) ـ كالقنفذ : شجر من العضاه .

و (**العرعر**) ـ كالبربر : شجر يشبه السرو .

و (**العريـــن**) ـ كالقرين : جماعة الشجر أو الشـــوك .

و (**الهوبر**) : السوسن وزنا ومعنى ، أو الأحمر منه . والكلمة كالكثير غيرها مشتركة المعنى فهي تعني الفهد والقرد ايضا .

و (**والاربجـان**) ـ بكسر الهمزة والباء : نبات لا يقول القاموس ما هو . نبات ما .

ثم (**الريباس**) ـ كالميزان : نبات يشبه السلق لكن طعمه مز ، أي حامض الى حلاوة .

واخيرا نذكر (**العربي**) ـ الصيغة التي تطلق على ابن المعربة ـ فهي تعني كذلك الشعير الابيض سنبلة . وناهيك به نموذجا من اعتباطيات التطـــور اللغـــوي وتداخله ومفارقاته .

المـــــاء :

جاء معنى الماء من الربيع ايضا منذ قالوا (**ربع**) القوم ـ بصيغة المجهول : اصابهم مطر الربيع ، وكذلك الارض فهي (**مربوعة**) .

وقد مر بنا ان من معاني مادة (**عـــرب**) : الماء الصافي ، فذلك حيث قالوا (**العرب**) ـ كالشجر ـ و (**العرب**) كالحرص : الماء الصافي . و (**عربـت**) البئر ـ بكسر راء عربت كثر ماؤها .

و (**التبرت**) البئر : حفرتها . و (**بار**) : حفر .

و (**بغرت**) الارض : سقيتها ، و (**ابغرت**) السماء: امطـــرت .

و (**ارعفت**) القربة : ملأتها حتى فاض الماء منها.

و (**العرندس**) ـ كالشمقمق : السيل الكثير .

واتسع معنى الماء فقالوا (**عرب**) النهر ـ كفرح غمر فهو (**عارب**) و (**عاربة**) . وصار (**عبر**) الوادي بفتح العين او كسرها : شاطئه ، ومن هنا جاء معنى (**العبور**) حيث قالوا (**عبرت**) النهـــر أو الـــوادي : قطعته ، و (**المعبر**) ـ كالمنظر : الشط المهيأ للعبور، ومنه مجازا : (**عابر**) السبيل .

ومن معنى الماء قالوا (**عبرت**) العين : دمعت ، أي سال ماؤها ، و (**العبرة**) : الدمعة ، بوزنها .

و (**العد**) ـ كالضد : الماء الجاري لا ينقطع .

اما (**اعتلم**) الماء فتعني : سال ، ومنها (**العيلم**) الذي اصل معناه : البئر الكثيرة الماء ـ يعني كذلك : البحر على جلالة قدره .

ومن (**عرب**) النهر (العارب) أي الغامر الآنف الذكر صار فعل (**عـــرم**) على اختلاف طرائق نطقه ، يعني : اشتد وخرج عن الحـــد ، وكان شرســـا ؛ و (**العرمة**) ـ كالنبقة : سد يعترض الوادي . ومن ذلك سمي « **سيل العرم** » الذي اكتسح سد مأرب . واسم (**مأرب**) الذي يقول المعجم انه موضع باليمن ، يبدو انه من معنى الماء طايضا منذ سمو الســـد على اسمــــه .

وقد تسرب الماء الى مادة (**خبر**) ، فمن ذلك (**الخبراء**) ـ زنة الخضراء ـ بلغة الموصل تطلق على ما يشبه البحيرة الصغيرة من الغدران المتخلفة من مياه الامطار تبقى فى البرية ايام الربيع وتجـــف فى الصيف . وهو اصل معناها فيما يظهر ولو ان الذي بقي فى المعجم عنها هو انها : القاع ينبـــت شجـــر (الخبر) ـ زنة الصيد ، والمزادة العظيمة . ونحـــن نرى كيف تجتمع فى هذه الكلمة **معاني الماء والنبات** والطعام . واوضح من الخبراء دلالة على ذلك هو هذا (**الخبر**) الذي يعني شجر السدر والأراك وما حولهما من العشب ، والناقة الغزيرة اللبن ، والزرع ، ومنقع الماء فى الجبل ، والمزادة العظيمة مرة ثانية .

ومن الماء : (**الخابور**) . **فبالاضافة الى انه نبت** او شجر هو اسم نهر « **شرقي دجلة الموصـــل** » و « **بين راس العين والفرات** » . **ويظهر من هذا انهمـــا** (خابوران) **اثنان**.

ويبدو ان اسم (**خيبر**) **الحصـــن التاريخـــي المعروف بالحجاز انما سمي بهذا من معنى المـــاء أو نبع البئر الذي لا بد أن يكون الحصن قد بني عليـــه ، فلا حصن ولا قرية ولا مدينة من غير ماء . وما أكثر الأماكن المسماة باسماء المياه فى الحجاز وغيره من انحاء المعربة . منها من نفس المادة (الخبرة) كالنبقة: ماء لبني ثعلبة .**

ومن الاسماء المائية : (**الربانية**) ـ بكسر الراء وشد الباء والياء : ماء لبني كلب بن يربوع .

و (**عرفجاء**) ـ بفتح العين والفاء : موضع او ماء لبني عقيل ، وربما كان الأصح : موضع (و) ماء لبني عقيل وعندها يكون الموضع قد سمي باسم الماء . وواضح ان (**عرفجاء**) من الفاظ هذه الطائفة فاثلها (عرف) و عرب) .

و (**عربان**) ـ كالخفقان : بلدة بالخابور ، ولعلها بذا سميت لوقوعها على نهر الخابور ، ومادة اسمها (عرب) غنية بالماء كما راينا اكثر من مرتين .

و (**العربة**) ـ بثلاث فتحات : ناحية قرب المدينة، واكبر ظننا ان اسمها مائي ايضا .

كذلك (**عربة**) ـ مكة ـ يبدو لنا ان اسمها مائي هو الآخر . وهذا يتساوق مع حكاية اقامة اسماعيل وامه هاجر فى ذلك الوادي المنقطع غير ذي الزرع ، الذي بنيت فيه مكة على بئر زمزم القليلة الماء الاجاجته . وصارت (**العربة**) ـ بالتعريف ـ تطلق على النهر الشديد الجريان ايضا ، اما بلغة جيل آخر وأما بعد ذلك الحين من الدهر .

ومن معاني الماء قولهم (**عذب**) الرجل ـ كضرب: ترك الأكل من شدة العطش ، ومن هذا فيما يظهر نشأ (**العذاب**) ، اما (**عذب**) الماء ـ بكسر الذال ـ فيعني علاه الطحلب . واما الماء (**العذب**) اي الطيب السائغ فمن قولهم (**عذب**) الشراب ـ بالضم هذه المرة : كان طيبا مستساغا . ومن هذا نشأ قولهم (**عذا**) المكان عذوا : طاب ، أو كان بعيدا عن الماء والوخم .

الكثرة :

جاءت من عدة أشياء ربيعية .

منها أولا كثرة الماء . ومن ذلك (**عربت**) البئر ـ كفرحت : كثر ماؤها ، و (**عرب**) الرجل : اكثر من شرب الماء الصافي ، و (عرب) النهر : غمر .

و (**العد**) الذي قلنا انه يعني الماء الجاري لا ينقطع ، يعني كذلك الكثرة من كل شيء .

ثانيا كثرة النبات . منها (**المرباب**) ـ كالمحراب ـ و (**المربة**) ـ كالمحبة: الارض الكثيرة النبات . والاثل هو (**المرباع**) : المكان الذي ينبت نباته أول الربيع . ثم (**ربا**) المال : زاد ونما ، ثم (**الربح**) ومنه قالوا (**رابحه**) على سلعته : اعطاه ربحا .

ثالثا كثرة النفوس ، وهذه منشؤها الربيع بمائه ونباته ، حيث صار (**المعمر**) ـ كالمعمل : المنزل الكثير الماء والكلأ ، ومن ثم قيل (**أبر**) القوم : بتشديد الراء : كثروا . وقوم (**عبيبر**) : كثير . و (**العبر**) ـ كالشكر : الكثير من كل شيء ، وقد غلب على الجماعة من الناس .

ورابعها : كثرة عجيبة أثلها اللفظي (**العبور**) والمعنوي (**تعبير**) الكبش ، اي ترك صوفه عليه سنة، أي انه يعبر سنة عن جز صوفه فيكثر . ومن ثم قيل (**أعبرت**) الشاة : وفرت صوفها . ثم صاروا يطلقون (**العبور**) ـ كالصبور ـ على الجذعة من الغنم ولو لم يعبروا صوفها . وصار (**المعبر**) ـ كالمنظر ـ يعني الموفور الريش او الشعر . والجمل (**المعبر**) ـ كالمظفر : الكثير الوبر .

ثم (**ربغ**) الشيء ـ بضم الباء وبالغين المنطوقة : كثر ، و (**الأربغ**) : الكثير المتسع .

ثم (**استربع**) الرمل ـ بالعين المهملة : تراكم .

(**العرمرم**) : الجيش الكثير ، ولعل هذا من سيل العرم .

وما الى ذلك ...

فساد المعدة :

حين جاء معنى كثرة الاكل من معاني الربيع التي نجد منها قولهم (**ارتبع**) الجمل و (**تربع**) : اكل الربيع وسمن ـ جاء بعده قولهم (**عرب**) ـ كفرح ـ الطعام : أكله . مما يدل على أن صيغة (عرب) استعملت بمعنى الربيع قبل (ربع) ، اي انهم قبل ان يقولوا (ربع) بالمكان : اقام ، قالوا أولا (عرب) بالمكان ، لكن هذا المعنى زال من هذه اللفظة .

ولا ندري كم من الالفاظ اختفى منها معنى الاكل قبل أن يعود الى الظهور فى فعل (**رف**) ـ بالتشديد : اكل كثيرا ، و (**برج**) ـ كفرح : اتسع أمره فى الاكل والشرب ونحوهما .

وقالوا (**أعرن**) : دام على اكل (**العرن**) ـ زنة البلد ـ وهو اللحم المطبوخ . و (**عرمت**) ـ بثلاث فتحات ـ الابل الشجر : نالت منه . وحين اكتسبت الكلمة معنى الاكل قيل على المجاز (عرم) الصبي امه : رضعها .

ومن قولهم (**ارم**) ـ بالفتح ـ ما على المائدة : اكله ولم يدع منه شيئا ـ صارت (**الأرم**) ـ بضم ففتح مشدد : الاضراس ، اي ادوات الاكل . و (**البرقشة**) : الاقبال على الاكل ، و (**برقش**) في الاكل : اقبل عليه أو خلطه ، والاصل الخلط لأن البرقشة تعني اصلا : التزيين .

و (**الرغيب**) : الواسع الجوف من الانسان وغيره ، اي الكثير الأكل .

ومن معاني الأكل قالوا (**خبرت**) الطعام تخبيرا : دسمته تدسيما . و (**الخبر**) ـ كالصبر : المزادة العظيمة ، وهي ما يوضع فيه الزاد ، و (**الخبرة**) ـ كالحمرة : طعام المسافر ، والثريدة الضخمة ، وقصعته فيها لحم وخبز ، والنصيب من لحم أو سمك، وما تشتريه لأهلك من طعام ولحم . . الخ . .

ومن كثرة هذا الاكل من لحم وسمك وغيرهما تجمعت التخمة طبعا اي فساد المعدة ، فقيل (**عرب**) ـ كفرح ـ الرجل : فسدت معدتنه . و (**اربت**) و (ذربت) كلاهما كفرحت ـ المعدة : فسدت ايضا ، او صلحت من باب التضاد . والقي (**عربونه**) ـ بفتحتين : ذا بطنه .

الأمراض :

فساد المعدة اتسعت ابعاده فنشأت منه ومن مصادر اخرى انواع مختلفة من العلل ، منها قولهم (**ذرب**) الجرح : فسد واتسع ، قياسا على « ذربت المعدة » . وقياسا على « عربت المعدة » قيل (**عرب**) الجرح : تورم وتقيح . و (**عرم**) لشيء فهو (عارم) و (غرم) : فسد .

و (**الروبعة**) ـ زنة الزوبعة : داء يأخذ الفصيل

و (**الربو**) : انتفاخ الجوف ، اصلا ، ثم صار يعني كذلك مرض عسر التنفس .

و (**العر**) ـ زنة الشر : الجرب

و (**العد**) ـ كالمر ـ و (**العدة**) ـ كالمدة : بثر يخرج في الوجه .

و (**العرن**) ـ كالدرن ـ و (**العران**) ـ كالمران ـ و (**العرنة**) ـ كالفرقة : داء يأخذ في رجل الدابة يذهب بالشعر ، او هو تشقق ايديها وارجلها .

و (تربل) تربلا : كثر لحمه ، و (الربيل) : السمين . **وما كان هذا يعد مرضا عندهم لكنه أصبح** في عصرنا مرضا ووسواسا عند الجنس الذي بعضه لطيف حقا . على ان القدامى قالوا (تربل) جسمه بمعنى انتفخ ، ايضا .

التبدي :

(**البر**) : خلاف البحر ، اي الارض اليابسة ؛ وأتله (برا) : خلق . و (**البرية**) ـ بشدتين : الصحراء، ومن هنا قالوا خرج الرجل (**برا**) : الى البر والصحراء. وجلس (برا) : خارج الدار . وما زالت دارجات عربية تستعمل (**برا**) ـ بدون تنوين ـ بنفس المعنى .

و (**ابتر**) الرجل ـ بتشديد الراء : انفرد عن اصحابه . ثم صار (**البراني**) : الخارجي ، خلاف الجواني : الداخلي .

كذلك (**اقفر**) الرجل : تفرد عن اهله ، أو صار الى (**القفر**) اي الخلاء المقفر .

ثم صار (**العراء**) ـ كالرجاء ـ ومثله (**البراز**) و (**البراح**) : الارض الفضاء ، ومن هذا الاخير : (**الرحب**) ـ بالضم : بمعناه ، اما بالفتح فيعني الفسيح.

وشمل هذا المعنى : (**العربي**) : ساكن البر . وقد تخصصت صيغة (**الأعرابي**) بسكان البادية خاصة، وجمعها (**الأعاريب**) . ولهذا قال العرب انفسهم (**تعرب**) الرجل : بمعنى اقام في البادية وصار (اعرابيا) .

الجدب :

صحيح انهم قالوا (ارم) ما على المائدة : اكله ولم يترك منه شيئا ، لكن هذا المعنى خلق قبل ان تعرف الموائد ، منذ قالوا (أرم) الارض : لم يترك فيها أصلا ولا فرعا ، و (أرمت) الشيء : ذهبت (بارومته) اي استاصلته . ومثل هذه الارض نصيبها الاقفار والجدب بطبيعة الحال .

واصل المعنى من كثرة الاكل في الربيع ، الذي تقدم ذكره .

و (**اقفر**) المكان : خلا من الناس والماء والكلأ ، اي من الماء والكلأ ومن ثم الناس . ومنه (**اقفر**) الرجل:

صار الى القفر أي الخلاء الذي لا ماء فيه ولا كلأ ولا ناس ، وهي ايضا صفة (**البراح**) و (**البراز**) اللذين تقدم ذكرهما . وعلى المجاز والاستعارة قيل (**أقفر**) الرجل : لم يبق عنده ادم ، وصار (**القفار**) يعني الخبز الذي لا ادم معه .

ومن معنى الجدب ايضا قولهم (**أمعرت**) الارض: قل نباتها ، و (**امعر**) القوم : اجدبوا .

و (**البرضة**) ــ كالغرفة : ارض لا نبات فيها .

و (**البرقة**) ــ كالغرفة ايضا ارض غليظة فيها حجارة ورمل وطين . ومنها على ما يظهر (**برقة**) فى ليبيا ، التي يوردها صاحب القاموس بالتعريف (البرقة) .

و (**البلوق**) و (**البلوقة**) ــ زنة البلوط والبلوطة: المفازة ، والبقعة لا تنبت البتة .

ومنها (**البلقع**) و (**البلقعة**) : الارض المقفرة .

ثم (**العلب**) ــ كالدرب ــ و (العلب) ــ كالبئر ــ و (العلب) ــ كالشرس : المكان الغليظ لا ينبت .

وطبيعي أن هذه ليست كل الالفاظ التي اطلقوها بمعنى الجدب ، فالأثل هو (الربيع) وهو من (الربع) وهذا من (العرب) كما هو معلوم . ووجود معنى الجدب فى مادة (عرب) فى اللغات السامية جميعها دليل آخر على ان هذه الكلمة نفسها ــ اي العرب ــ قد اطلقت أولا على معنى الربع فالربيع فالاكل فالاستئصال. واقرب الصيغ الآنفة الى (العرب) هي الاخيرة ــ اي العلب ــ مما قد يؤيد ذلك . بل ان (عرب) نفسها ــ من باب ضرب ــ تعني الاكل .

وقد اطلقت (**عربو**) فى السريانية ــ الآرمية ــ على الصحراء لانها موطن العربي ، ولم تطلق على العربي لأن موطنه الصحراء كما ظنوا . والظاهر ان العرب الاوائل ، من اهل الحضر ، هم الذين اطلقوا (عربو) على الصحراء والجدب ثم ظهرت في السريانية وغيرها . ومن ذلك قولهم (**تعرب**) الرجل ــ العربي : اقام فى البادية وصار اعرابيا . واطلاق (العربي) فى الكثير من الدارجات العربية على البدوي قد يؤيد ذلك . . ولا سيما أن ابن خلدون أيضا قد استعمل الكلمة بهذا المعنى . شبيهة بذلك تسمية (**البيداء**) و (**البادية**) من (**البدوى**) الذي جاء اسمه من فعل (بدا يبدو) اي ظهر ، بمعنى خرج الى البادية . ولسنا نتمحل اذ ندعي ان معنى الخروج قد تاتي من معنى الظهور ، فان اخواننا السوريين ما زالوا يقولون لك اذا طرقت الباب وسألت عن صاحب الدار مثلا انه قد (ظهر) بمعنى غادر البيت .

الخلـــق :

(برأ) الشيء : خلقه من العدم . وهذا من (**البر**) الذي يعج وخاصة فى الربيع بأنواع المخلوقات من حيوان ونبات ، فلهذا كانت (**البريئة**) وهي (**البرية**) ــ زنة السجية : الخلق ، أي المخلوقات . ومن اخواتها (**البرية**) ــ بتشديد الراء والياء : البر والصحراء . و (**البارىء**) : الخالق .

و (برأ) أثلها (**برع**) التي يظهر أنها كانت تعني برز النبات وارتفع ، بدليل انهم منها اشتقوا (**برعم**) و (**تبرعم**) ، و (**البرعم**) . . ثم صار فعل (برع) يعني : فاق علما او فضيلة أو جمالا . ومثلها (**أبر**) عليه ــ بتشديد الراء : غلبه وفاقه .

ومن هذا ايضا (**برض**) النبات : خرج (بارضه) اي أول ما يطلع منه .

العلـــو :

اصل معنى المعرفة كما سلف هو (الارتفاع) قد تسلسل هكذا : فرع ــ رفع (ــ رعف) ــ عرف .

ولنبدأ بالفرع . قالوا (**فرعت**) القوم فرعا : علوتهم بالشرف ، و (**فرعت**) فى الجبل تفريعا : صعدت . ومن باب التضاد صار (**التفريع**) يعني الانحدار ايضا .

ثم ظهرت صيغة رفع ومنها (**الرفيع**) : العالي ، و (**الارتفاع**) و (**الرفعة**) . . .

ثم (**الراعف**) : انف الجبل ، او طرف ارنبة الأنف . . الى آخر ما تقدم ذكره .

هذا فى الفرع والرفع والرعف . اما مشتقات (عرب) فقد جاءها معنى العلو من الربيع فيما يبدو ، ومن نمو النبات وارتفاعه خاصة . ومن ذلك صار (**الربا**) يعني الزيادة والنماء ، بدليل صياغة (**الربوة**) منه . والأثل (**ربأ**) ــ بالهمزة : علا وارتفع ، و (**المرباء**) : المرقاة ، ومن ثم : المرقبة ــ لان مكان المراقبة ينبغي أن يكون (**رابيا**) أي مرتفعا .

و (الرابية) و (الربوة) : ما ارتفع من الارض .

و (المرتبن) : المرتفع وزنا ومعنى .

ومثل ربا : (عــلا) يعلو علوا واعتلاءا : ارتفع . و (علــوت) المكان : صعدته .

كذلك (عــرد) الشيء ــ بالفتح : طلع وارتفع .

ثم (عــروى) ــ زنة نجوى : هضبة .

و (الغردة) ــ زنة العروة : هضبة فى اصلها ماء.

وبعد الربوة والهضبة يصل الارتفاع الى الجبال. (برعــت) الجبل : علوته . و (العلــم) ــ زنة القلم : الجبل الطويل ، ومجازا : سيد القوم .

و (العرنــــاس) ــ كالعرفان : انف الجبـــل . وللكلمة علاقة بـ (العرنين) : الأنف ، أو ما صلب منه ، ومجازا : السيد الشريف .

و (معبــــر) ــ زنة مظفر : جبل بالدهناء .

و (بـــرع) ــ زنة مضر : جبل بتهامة .

وكنت قرات عن جبل اسمه (العـــرو) ــ ربما زنة الفرو ــ قام من اجل امتلاكه نـــزاع مسلح بيـــن السعودية واليمن فى العشرينيات من هذا القـــرن المشؤوم ، ثم تنازلت عنه السعودية لليمن صلحا . ولم نجد الاسم فى القاموس . ويبـــدو كأن (الوعــر) و (الوعــورة) قد نبعتا منه فتلك المنطقة مشهـــورة بوعورتها فعلا ، وما عبثا اطلقوا على الارض الجبليـــة الواقعة بين الحجاز واليمن اسم (العسير) .

ثم يمعن العلو فى التحليق حتى يبلغ السمــــاء . حيث يقولون (عرد) النجم ــ بالتشديد : طلع وارتفع. ثم بالغ المعنى فى الصعود حتى ادرك اقصاه فتناول السماء السابعة نفسها منذ سموها (عروباء) !

العــلامــــــة :

جاء معناها من العلم بالشيء ، حيـــث صـــار (العلم) ــ كالقلم ــ يعني الجبل والراية ، و (علمت) على الشيء تعليما : جعلت عليه (علامة) او (اعلومة) فهو (معلم) ــ زنة مهذب . ومن ثم سمي الضبع الذكر (عيلما) و (عيلاما) لانه مخطط ، استعارة من تخطيط الثوب ، فقولك (اعلمـــت) الثوب ، يعني جعلت له (علما) من طراز او غيره . كذلك (علمته) ــ كضربته: وسمته ، والوسم فى الاصل علامة تكوى على جلـــد الماشية لتعرف بها . وتعني (علمته) كذلك : شققت شفته العليا فهو (أعلم) ، لان هذا ايضا علامة .

و (أعلمـــت) الفرس : علقت عليها صوفا ملونا فى الحـــرب .

ومن هذا المعنى صارت (العبعبة) : الصوفـــة الحمـــراء .

و (العلـــب) ــ كالقلب : أثر السوط وغيره .

و (الأعرم) و (العرماء) : الحية الرقشـــاء .

ومنها (الأرمـــة) فيما يظهر : العلم اي الرايـــة .

و (الأرم) ــ بفتح الهمزة او كسرها : حجارة تنصب فى المفازة يهتدي بهـــا .

ومن العلو صارت (العلاوة) على الراس والعنق، تعني : العـــرف .

وكما نشأت صيغة (علا) من (علم) بمعنى العلو، صارت تعني السلامة كذلك فى (على يعلي) ــ بتشديد اللام ، فاصبح قولك (عليـــت) الكتـــاب تعليـــة ، و (علونته) يعني (عنونته) ! .. بمعنى جعلت لـــه (علوانـــا) اي (عنوانا) . وكنا قد ارتأينا فى كتابنا « مغامرات لغوية » ــ فصل « أربطة البهائم فى لغتنـــا الثقافية » ــ ان (العنوان) من (العنان) لكننا نرى الآن عكس ذلك اي ان العنان من العنوان .. فى قولك (عننت) اللجام : جعلت له عنانا ، و (عننت) الكتاب : جعلت له عنوانا . هذا التصحيح وامثاله نورده اخلاصا للحقيقة وتوكيدا لما طفقنا نردده من كثرة ما فى مثل هذه الابحاث اللغوية من متشابهات ومزالق .

اللـــــــون :

من مادة برع قالوا : البرق (البريع) : اللامع .
و (برقت) الشيء تبريقا : زينته . و (برقت) المراة برقا و (برقت) تبريقا و (أبرقت) : تزينت .

ومن هنا جاء (التبـــرج) : اظهار المراة زينتها ومحاسنها للأجانب ، وصارت الكلمة تعني حديثـــا : المبالغة فى الزينة .

و (بـــرق) الشيء برقا : لمع وتلألأ . ومنـــه (برق البرق) : لمع . ومن البرق فى ظلام الليل على ما يبدو صار (الأبرق) : ما اجتمع فيه سواد وبياض، ومنه نشأ (الأبلق) الذي نشيح عنه الآن لكيلا يضيع من يدنا خيط السياق لنعود اليه بعد حين .

و (**الأبرص**) : المصاب بـ (**البرص**) ـ كالقفص: المرض الذي يحدث فى الجسم كله قشرا ابيض ..

و (**الأبرش**) : الذي فى جلده نقط من غير لونه.

و (**الأربش**) : المختلف اللون . وارض (**برشاء**) : كثيرة العشب مختلف الوانه .

و (**الربل**) ـ بفتحتين : نبات شديد الخضرة ، كما تقدم .

و (**اربد**) اللون ـ بتشديد الدال : تغير . و (**ربدت**) الشاة تربيدا : بدا فى ضرعها لمع سود وبياض ، كانما الاثل (برق) .

ومن (برق) جاء قولهم (**برقشت**) الشيء : زينته . ومنه (**أبو براقش**) و (**البرقش**) ـ زنة الحصرم : طائران ملونان .

وقد مر بنا ان (**عر**) يعني : لطخ . وربما منه نجم (**الأعرم**) : المتلون والأبرش ، و (**العرماء**) : الحية الرقشاء ، و (**العرم**) ـ كالقلم ـ و (**العرمة**) ـ كالتهمة : سواد مختلط ببياض ، او هو تنقيط بينهما .. اي كذلك مثل الأبرق الذي نشأ منه (**الأبلق**) الذي جاء دوره فى الحديث ، ومعناه نفس معنى الأبرق .

فهذا الأبلق فضلته اللغات الاوربية الى لونيه المختلطين فجعلتهما مستقلين ، مثلما تفصل الماء بقطب كهربائي الى عنصريه الاوكسجين والهيدروجين. فبعض هذه اللغات اطلقته على الاسود كالانكليزية : (Black) ، وبعضها أطلقته على الابيض كالاسبانية: (Blanco) والايطالية (Bianco) والفرنسية (Blanc) .

وان كانت الكلمة تعطي معنيين متعاكسين فى اللغات الاوربية فقد كانت كذلك منذ القدم فى العربية. وما زالت تعني الابيض البشرة اي الاشقر بالدارجة المغربية وهم ينطقونها كالانكليزية (Black) بتسكين أولها : (بلق) ، او بالأحرى ان الانكليزية تنطقها كالمغربية التي تمثل احدى اللهجات العربية القومى .. على حين ان الكلمة تعني الاسود بالفصحى فى صيغة أخرى هي (الأربك) وهي متطورة من (الابرق) بقلب وابدال . وشبيه بذلك الى حد ما ان (**الأبرش**) الذي قلنا انه يعني من كان فى جلده نقط من غير لونه ، يطلقونه فى شمالي العراق على من كان اشقر شعرا وبشرة ، لان النقط ، اي النمش ، انما تكون فى البشرة الشقراء على الاعم .

الاصالة والجودة :

الخيل (**العراب**) ـ زنة الشهاب : هي السالمة الهجنة ، وما زالت الخيل العربية مشهورة بأصالتها وجودتها . وقياسا عليها قيل (الابل العراب) . والخيل (العراب) تنطق ايضا : **الأعراب** (كالأروس) ، و (**المعربة** (كالمطربة) . ومن ذلك قالوا (**أعرب**) الفرس : صهل فعرف عتقه وسلامته من الهجنة . و (**أعرت**) انت الفرس العربي : ميزته من الهجين اذا صهل ، ومن ثم (**أعربت**) الفرس أيا كان : اجريته ؛ ويظهر ان معنى الجري هنا انما نشأ من اختبار عروبة الفرس فى جرية .

ولعل معنى الاصالة والجودة قد تأتي من خيلهم ، ثم تسرب الى الصيغ الاخرى .

وقالوا فلان (**عبر**) لكل عمل ـ زنة بئر : صالح له وخبير به . وهذا المعنى قد جاء على الأغلب من (**العبور**) ، فان (**العبر**) ـ كالكفر : السحائب التي تسير شديدا ، ثم (**العبار**) ـ كالجبار : القوي على السير ، ثم (**العبر**) ـ بفتح العين او كسرها او ضمها: الصالح لكل عمل .

ولعلهم قد قصدوا الحمية والنخوة والحفاظ .. يوم قالوا (**تعرب**) الرجل : تخلق بأخلاق العرب وتشبه بهم .

النشاط :

(**العلامي**) ـ بالضم : الخفيف الذكي .

و (**برز**) الفرس تبريزا : سبق الخيل ، ومجازا (**برز**) الرجل فاق أصحابه .

و (**عرب**) الرجل ـ كفرح : نشط ، و (**العرب**) ـ كالطرب ـ و (**العرب**) كالغرب : النشاط .

القوة :

(**استربع**) البعير للسير : قوي عليه ، ولعل هذا من (**الربع**) اي الحمل لان قوة البعير فى السير انما تعرف حين يكون عليه حمله ، وخصوصا ان (**المربعة**) ـ كالمئذنة ـ هي المرفعة ، اداة الرفع . وبعد هذا قيل (**استربع**) الرجل الشيء : اطاقه .

وربما من هذا الاصل تفرع (**العبر**) ـ بالفتح أو الكسر أو الضم : القوي الشديد ، وجمال (**عبسر**) اسفار : قوية على السير ، والجمل (**العبار**) ـ كالعطار : القوي على السير ، وكانهم قالوا : رباع .

و (**العربد**) ـ بكسرتين : الشديد من كل شيء .

اما (العلب) ـ بفتح أو ضم أو كسر ـ اي الصلب الشديد كذلك ، فيعني ايضا : المكان الغليظ الذي لاينبت كما تقدم ، وهو أصل المعنى فيما يبدو . وحينئذ صار نعت الرجل بـ (**العلب**) يعني الغليظ الجافي .

و (**العرد**) ـ كالفرد : الصلب الشديد كذلك . ومنه (**العرداد**) ـ كالزنبال : الشجاع الصلب . و (**العردمان**) ـ بضم العين والدال : الشديد الجافي .

وشبيه بذلك (**العرندد**) ـ بضم العين والراء والدال ، او فتحها جميعا : الصلب .

و (**العرمرم**) : الشديد .

الربط :

بعد قولهم (ربع يربع) بمعنى أقام ، ثم بمعنى توقف وانتظر ، قالوا (رب) بالمكان و (ربد) و (لبد) : اقام .

ومن الاقامة والانتظار نشأت معاني الربط وغيرها من معان جانبية كثيرة سنكتفي منها بالقليل المهم .

(**تربث يتربث تربثا**) تمكث وتبطأ ، ومن ثم قيل (ربثه) عن كذا : منعه وحبسه . ومنها نشأت (**لبث**) و (**تلبث**) .

و (**تربص**) : انتظر وتوقف .

ومن (**ربد**) بمعنى اقام صيغ (**المربد**) ـ كالمنبر : محبس الابل وما شاكلها ، ثم اطلق على سوق للدواب بالبصرة صارت منتدى يلتقي فيه الادباء والشعراء ، وهي غنية عن التعريف .

و (**ربضت**) الدواب : بركت ، و (**اربض**) الدواب : آواها فى (**المربض**) اي الزريبة . وعندها ظهرت صيغة (**برك**) ثم (**الركبة**) التي يبرك عليها ، ثم (**الركوب**) ، ثم (البركة) ـ بفتحتين ، على نسق النعمة من النعم ـ بفتحتين ـ الى الابل ، وتطلق على البقر والغنم كذلك .

وشبيه بالمربض (**المربط**) موضع (**ربط**) الدواب . وقالوا (**ربطت**) الامر : واظبت عليه ، و (**رابط**) الجيش : لازم تخوم العدو ، و (**ربطه**) : أوثقه وشده .

ثم قيل (**ربقته**) : ربطته فى (**الربق**) ـ زنة الربح : حبل فيه عرى ، و (**الربقة**) ـ بفتح أو كسر : العروة فى الحبل .

ثم يختفي معنى الربط فى (**ربك**) وتبقى نتيجته فقولك (**ربكته**) يعني القيته فى وحل ، اي صار يتخبط فى سيره كالمربوط ، وهذا يذكرنا بالوصف البارع الذي انجبته قريحة صريع الغواني يوم شبه مشية السكران بمشي « المقيد فى الوحل » . وكما ولدوا معنى المشكلة فى (الورطة) التي أصل معناها الوحل ـ ولدوا معنى التخبط فى (**الارتباك**) الذي اصل معناه : السقوط فى الوحل . ومنه (**ارتبك**) الصيد فى الحبالة : اضطرب ، ثم (ارتبك) الأمر : اختلط .

ويظهر معنى الوحل والتخبط فيه فى صيغ اخرى مع الربط أو بدونه ، مثل (**كربسته**) : اخذته وربطته ، و (**كربس**) الرجل : « **مشى مشية المقيد** » . وكأنا بصريع الغواني يود تكملة هذا التعبير المعجمي باضافة « فى الوحل » اليه .

ثم (**كرفس**) : مشى مشية المقيد ايضا ، و (**كرفست**) البعير : قيدته .

و (**كربل = يكربل**) : مشى فى الطين او خاض فى الماء . و (**كربلت**) الشيء بالشيء : خلطته ، و (**كربلت**) الحنطة : غربلتها ، ولا حاجة بنا الى لفت النظر هنا الى ان (**الغربلة**) أثلها هذه (الكربلة) .

ومن (ربك) نشأت صيغة (كبل كبلا) التي يظهر فيها معنى القيد والحبس . و (**الكبل**) ـ بفتح أو كسر : **القيد ، او اعظم ما يكون من القيود ! ومما يدل** على تولد (كبل) من (ربك) هو أن (**الكابول**) **يعني** حبالة الصيد التي لمحناها لمحا فى (الارتباك) .

ويظهر (**الكبل**) بنفس لفظه اي (Câble) فى الفرنسية والانكليزية وغيرهما من بعض اللغات الاوربية ، بمعنى الحبل اولا ثم السلك المعدني ، ثم صار يعني البرقية منذ كانت البرقيات ترسل عبر الأسلاك . وفى العراق يسمونه (**القابل**) تعريبا وجمعه (القابلوات) . ولو سموه (**الكبل**) وجمعه (**الكبول**) لجمعوا بين العروبة والتعريب .

ثم نشأ (**اللبك**) فقالوا (**لبك**) — بالكسر — و (**تلبك**) و (**التبك**) الامر : اختلط وتلبس . اي أن معنى الحبل والربط قد اختفى هنا أيضا وبقيت نتيجته ، عودا على (ربك) ، ما يدل على ان (اللبك) من (الربك) لا من (الكبل) . ولعل (**الكرب**) أيضا من هذا (الربـــك) .

ولا بد ان القارىء الكريم قد لحظ ان فعل (**تلبس**) هذا اي اختلط ، قد نشأ من (تلبك) ، ومثله (**التبس**) من (التبك) . . ثم : **لبس** ، **وسلب** . ومن لبس نشأت : **لمس** ، **التمس** ، **تلمس** . . **مس** ، **مسح** ، وربما **مسخ** أيضا . ثم من اللمس نشأت : **استلم** (بمعنى لمس ، مثل استلام ركن الكعبة) . . ومن استلم نشأت : **تسلم** ، **وسلم** (بالتشديد) . ثم **سلم** (بكسر اللام) ، ثم **السلام والسلم** . . وكلها باستثناء السلام والسلم — واقعية موجودة في العالم .

الحيـــوانـــــات :

ما اكثر الحيوانات التي انبثقت اسماؤها من تفرعات هذه الطائفة من الصيغ ، منها السائم والزاحف والسبع ، ومنها حيوان الماء والهواء ، والحشرات .

فاما الماشية فنذكر منها :

(**الأرب**) — زنة الشكر : صغار البهم ساعة تولد.

(**الربى**) : بضم الراء وفتح الباء مشددة : الشاة الحديثة النتـــاج .

و (**اليعمور**) : الجدي الصغير .

و (**الرباح**) — كالسعال — و (**الرباح**) — كالتفاح: الجدي ، والفصيل ، أي ولد الناقة أو البقرة فصل عن أمـــه .

و (**الرؤوم**) وكذلك (**الرائم**) و (**الرائمـــة**) : الناقة العاطفة على ولدها .

و (**القفر**) — بالفتح : الثور اذا فطم وعزل عن امه ليحـــرث .

ثم نذكر (**البعير**) وهو الجمل اطال الله بقاءه .

و (**الربـــض**) — بالكسر — من البقر : جماعتها حيث تربض . بذلك سميت من الربوض أي البروك .

ثم (**البقرة**) وقد جاءت تسميتها فيما يخيل لنا من (الربق) وهو القيد الذي صار في المعجم يعني الحبل ذا العرى من قولهم (ربقتها) : ربطتهـــا في الربق . وتسميته الحيوان من قيده قد جرى على ولدها العجل ايضا ، فالذي نظنه ان أثله (العقل) أي العقال الذي كان يعقل به ربما لمنعه من الرضاع أو توطئـــه لعملية ذبحه ، وما زال العجل وأمه وابوه يعقلون حين يعقرون . ومن البقرة ظهر معنى (**البقر**) — زنة السطر: بمعنى الشق والبعج ، و (**القربان**) لأنها كانت تنحـــر للآلهة . ومن هنا أتانا معنى (**القربى**) و (**التقرب**) الى الألهة . ثم معنى (**القرب**) ضد البعد ، ومنه الشيء (**القريب**) : ضد البعيد ، ثم الشخص (**القريب**) : ضد الغريب ، ومن ثم صلة (**القربي**) و (**القرابة**) .

يظهر اسم البقرة مرخما في اللاتينية اي بالحرفين الاولين فقط (بقة — Vacca) التي نراها في الفرنسية بصـــورة (Vache)

وتجيء مقلوبة في الفارسية بصورة (كاب — (Gab) وقد كانت قديما وما زالت تنطق (**كـــاو** — (Gav) ايضا . وهي الصيغة الشائعة في الفارسية الحديثة ، وهي شبيهة جدا بالانكليزيـــة (**كـــاو** — (Caw) ومنها الصيغة التي فاقتها شهرة تعني الـ **كاوبـــوي** — Cawboy راعي البقر . واذا لم نشأ التشبث بها ففي وسعنا بدلا من وضعها بين قوسين في كتاباتنا ان نعربها تعريبا دقيقا بصيغة (**البقار**) — على غرار الغنام والجمال والحمار — وكلها بالتشديد .

وقبل الانتقال الى السوائم البرية نذكر (**الكلب**) الذي يرافق الماشية بصفة راع مساعد ، واسمه من (الكلاب) — زنة الرمان — اي الخطاف وهذا من (الكبل) السابق ذكره في موضوع الربط .

واما من سائمة البرية فنذكر :

(**الرئم**) : الظبي الابيض .

و (**الربرب**) : القطيع من بقر الوحش .

و (**الأعفر**) : نوع من الظباء ضعيف الجري ، اختلفوا في صفة لونه ، اي انه اطلق على أنواع مختلفة الالوان منه . واصل المعنى على كل حال من نـــون (**العفر**) أي التراب ، بدليل أن :

(**اليعفور**) : ظبي بلون التراب .

ثم نذكر سيد الحيوانات — بعدنا — وهو قريبنا المجنون ، القرد ، ولنقل انه من حيوان الشجر . وهو:

(**الهبار**) ــ بالتشديد : القرد الكثير الشعر ، ويسمى كذلك (**الهوبــــر**) ــ زنة الكوكب ، وهذا من أسماء الفهد أيضا .

و (**الرباح**) ــ كالحمال ــ و (**الرباح**) ــ كالتفاح: القرد الذكر . وهما نفس الصيغتين اللتين تقدم انهما تعنيان الجدي والفصيل . وهذا من أمثلة اختــــلاط تسميات الحيوان بسبب اختلاف القبائل ، واحيانـــا بسبب اللجوء الى المجاز والاستعارة في التعبيــــر ، افتنانـــا .

و (**اليربوع**) الذي سلف ذكره لا سائـــم ولا زاحف : نوع من الفار قفاز طويل الرجلين ينتصـــب عليهما حين يجلس كانه يحسب نفسه الكنغـــر . وفي دارجات الشرق الاوسط يسمونه (**الجربوع**) .

ومن الحشرات نذكر :

(**الهبور**) ــ زنة السفود : الذر الصغير ، اي صغار النمـــل .

و (**العميرة**) ــ كالخميرة : خلايا النمل مجموعة.

و (**البرقان**) ــ كالبركان : الجراد المتلـــون ، واحدته (**البرقانة**) .

ثم (**العرارة**) : الجرادة ، وتسمى (العرادة) ايضـــا .

ولا نعلم هل الصيغة الاخيرة اثلها (الجرادة) من معنى (جرد) الارض من نباتها أم اثلها (العرارة) من (العر) اي جرب البعير الذي يذهب بوبره . والارض (الجرباء) هي : المحلة ، مثل الجرداء .

و (**الربية**) ــ بالضم : « شيء من الحشرات » لا ندري ولا صاحب القاموس يدري ما عسى ان يكون .

ومن الزواحف نذكر :

(سام **ابرص**) الدويبة المعروفة ب (**ابي بريص**) وهو اسمها بالدارجة العراقية ايضا . ثم الحية ، وقد استأثرت بغير قليل من صيغ هذه الطائفة ، فهي :

(**الرقشاء**) : الحية المبرقشة ، من برقش وبرق، بمعنـــى زيـــن .

و (**العرماء**) : الحية الرقشاء ولعل أصل المعنى من (العرامة) : الشراسة والأذى . ثم بعد ان اطلقت الكلمة على الحية الرقشاء صارت (**العرمة**) تعنـــي السواد مختلطا ببياض ، او التنقيط بينهما .

و (**ام الربين**) : الأفعى .

و (**العربذ**) ــ بكسر العين والفاء ، وبتخفيـــف الذال او تشديدها : الذكر من الافاعي .

واخيرا (**العامرة**) و (**العامر**) : الحية . وجمعها (العوامر) ، وتسمى (**عوامر البيوت**) . وواضح ان التسمية قد اطلقت اولا على الحيات البيتية .

وننتقل الى السباع . وليكن اولها الضبع فهي :

(ام عامر) ولعلها بذا سميت لأنها مخططة كبعض الحيات (العوامر) .

وهي (**العرفاء**) ــ زنة البلقاء : بذا سميت لكثرة شعر رقبتهـــا .

اما (**العيلم**) و (**العيلام**) فهو الضبع الذكر . وربما جاء الاسم من العلامات أي الخطوط في جسمه اما (**العيلم**) الضفدع فمن معنى الماء .

ثم نذكر (**العوبر**) : جرو الفهد .

ثم (**الهوبر**) : الفهد ، وهو الاسم الذي قدم انه مشترك بينه وبين القرد الذكر .

ثم يأتي الأسد ، وحصته من أسماء هذه الزمرة اللغوية كبيرة جدا بالقياس الى سواه ، فهنا ايضا لـــه حصة الأســـد .

فهو (**الريبال**) و (**الرئبال**) لكن هذا الاســـم الاخير يشاركه فيه الذئب .

وهو (**المتربـــد**) من معنى اللابث المتربص . فلذلك سمي ايضا :

(**الرابض**) و (**الرباض**) : لانه يربض لفريسته متخفيا حتى تقترب فينقض عليها .

وهو (**ابو لبد**) ــ زنة مضر ــ وهذه التسميـــة جاءته من (**لبدتـــه**) كما هو واضح .

و (**الملبـــد**) ــ زنة المحسن . وهذه التسمية وان كانت من نفس مادة اسمه السابق ، قد أتته من (اللبود) اي المكوث واللبث ، اي الربوض الذي سبق الالماع اليه .

و (**العرندس**) ــ كالسفرجل : الأسد العظيم . وتطلق الكلمة كذلك على السيل الكثير ، وهو أصـــل المعنى ، ما يدل على ان الأسد سمي بهذا لانه يتحدر على فريسته كالسيل العارم . (وشبيه بذلك اسمـــه الآخر « الحيدرة » من معنى الحدر) .

وهو كذلك (**العفرس**) ـ بكسر العين والراء ـ و (**العفريـــس**) و (**العفـــروس**) و (**العفرنـــس**) ـ كالسفرجل . وهذه الاسماء من لـــون العفـــر أي التراب . وشتان بين هذا السبع وفريسته (اليعفور) المسكين المسمى من لون العفر كذلك .

ومن الطير نذكر :

(**الرأل**) ـ بالفتح : ولد النعامة ، وجمعـــه رئال ورئلان .. الخ . وهذا طائر ارضي لا هوائي .

و (**العرناس**) ـ كالرئبال : طائر كالحمامة لا تشعر به حتى يطير كأنما من تحت قدميك .

و (**العلام**) ـ كالغلام ـ و (**العلام**) ـ كالرمان : الصقر والباشق .. وربما سميا بذين الاسمين لما فى ريشهما من علامات .

و (**الابلـــق**) طائر أبلق اللون ، ويسمى فى ديار الشام (ابو **بليـــق**) .

و (**البرقش**) ـ بكسر الباء والقاف : طائر صغير لطيف الصوت ملون الريش . ومن نفس المادة يأتي :

(**ابو براقـــش**) طائر صغير اعلى ريشه اغبر واوسطه احمر واسفله اسود ! .. فلهذا السبب الوجيه يشبهون به الانسان المتلون .

من المائيات نذكـــر :

(**العيلم**) الضفدع ، الحيوان البرمائي الشهير ، ربح اسمه هذا من معنى الماء كما قلنا قبل ، منذ كان العيلم يعني البئر الكثيرة الماء والبحر أيضا .

ثم (**الاربيان**) ـ بكسر الهمزة والباء ، يقـــول بعضهم انه سمك ويقول بعضهم انه سرطان البحر . وفى جنوب العراق يطلقون (**الروبيان**) على ما يسمى برغوث البحر . ومن الطريف ان السمـــك يدعـــي بالروسيـــة (ريبـــا ـ (Riba)

الـــرائحـــــة :

(**العرف**) ـ زنة الصرف : الرائحة مطلقا وكثر استعماله فى الطيبة ، والارض (**المعروفة**) : الطيبة الرائحة . واصل المعنى فيما يبدو من (المعرفة) لان الشيء قد تعرفه من رائحته قبل أن تراه .. كالذي تقـــدم بيانـــه .

ومن معنى الفساد : (**استعلب**) اللحم و (**علب**): تغيرت رائحتـــه .

ومن معاني الربيع قيل (**رب**) الدهن ربا : طيبه واجـــاده .

ومن التعبير صار (**العبير**) : اخلاطا من الطيب ، وقد تطلق على الزعفران خاصة .

و (**الغمارة**) ـ كالشرارة : ريحانة كان الرجل يحيي بها الملك قائلا « عمرك الله » ، ومن هنا جاء معنى الرائحة فصار (**العمار**) ـ كالنهار : الذي يعني التحية وهي اصل معناه ـ يعني كذلك الريحان الذي يزينون به مجلس الشراب .. و (**العمار**)) ـ كالطيار : الطيب الرائحة ، ومجازا : الطيب الثناء .

ومن هذا القبيل من مادة (**عر**) ، صار (**العرار**) ـ بالفتح : يطلق على نوع من البهار طيب الرائحـــة ، وعلى النرجس البري .

حســـن الحـــال :

انبجس المعنى من الربيع كذلك نباتا وحيوانـــا ومـــاء .

فمن ذلك قولهم (ربع يربع) يعيشه ـ من باب فتح يفتح : رضي . و (**الرباع**) ـ كالرجاء ـ و (**الرباعة**) ـ كالمناعة ـ و (**الرباعة**) ـ كالرياضة : حسن الحال، ومجازا : الرياسة .

و (ربغ) ـ بفتحتين ـ العيش : اتسع وطاب ، و (**ربغـــوا**) فى النعيم : اقاموا فيه .

و (رفغ) العيش : كان واسعـــا هنيئـــا ، و (**ترفغ**) : عاش فى (**الرفاغة**) والرغد .

ثم ظهرت صيغة (**رفـــه**) ـ بفتحتين ـ الرجل : لان عيشه وطاب ، فكان ذا (**رفـــاه**) و (**رفاهـــة**) و (**رفاهية**) ، فعيشه (**رافه**) و (**رفيه**) و (**مرفه**).

و (رفاه) ترفئة وترفيئا : هنأة بقوله « بالرفاء والبنين » ، ومنها بنفس المعنى (رفاه) ـ بألف لينة .

اما قولهم (ربع) ـ من باب فرح ـ الرجل : كان فاجرا ماجنا ، فهو (ربع) ـ بفتح فكسر ـ فهذا من نتائج الرفاهة والرفاعة والبطر .

الاصـــــــلاح :

يبدو وكانه قد نشأ من معنى العطف والرأفة منذ قالوا (رأمت (الناقة ولدها : عطفت عليه فهي (رؤوم)،

ثم نشأت صيغ (**الرؤوف**) و (**الرافة**) .. من معنى (**راف**) به : رحمه اشد الرحمة .

و (**ارامت**) الجرح : عالجته حتى برأ ، (**ارامت**) القدح : اصلحته ، و (رئم) الجرح : انضم للبرء . وهنا نشأت (**لأم**) لأما ، و (**لاءم**) ملاءمة .. ثم (**التام**) التئاما ، ثم (**التحم**) و (**لحم**) .

وقالوا كذلك (**لام**) الشيء : احبه والفه ، و (**رأب**) الشيء : جمعه وشده برفق ، و (**رأب**) الصدع : اصلحه .

اما (**أبرات**) الزرع ابرا ، بمعنى اصلحته والقحته فليست من هذا الباب ، لان المعنى هنا من (**الأبار**) — كالعطار : الذي يأبر النخل ، والمقصود الشخص الذي يشق طلعها باداة كالمنجل وهي (**المئبر**) لتلقيحها ، ثم انتقل المعنى الى تلقيح الزرع عامة واصلاحه .

ثم (**رف**) الثوب : رفأه بآخر ليتوسع من اسفله؛ ومن ثم قالوا (**رفأت**) الثوب : لأمت خرقه وخاطه : و (رفأت) بينهم : اصلحت .

وبمراجعة موضوع « حسن الحال » يتضح كيف اجتمع المعنيان فى مادة (رفا) .

المبايعة :

(**الرباح**) — زنة الصلاح : الابل تجلب للبيع . وربما من هذا تولد (**الربح**) وهو الكسب فى التجارة بيعا وشراءا ، كالذي سبق ان المعنا اليه . ومن هذا او من (**رب**) بمعنى النماء والارتفاع نشأ (**الربا**) بمعنى الزيادة ، وهو الربح يأخذه الدائن من المدين عن الدين.

ومن مستلزمات البيع دفع (**العربون** وهو جزء من الثمن او الاجرة يدفع سلفا ضمانا لاتمام الصفقة . وينطق (**العربون**) بفتحتين ، و (**والعربون**) بالضم ، و (**العربان**) بالضم كذلك . وقد نطقوا العين همزة فى جميعها كذلك ، اي (**الأربون**) بشكليه و (**الأربون**).. (وهذا يدل على ان العرب كانوا يبدلون العين همزة احيانا ولو قليلة كما كانوا يبدلون الهمزة عينا أحيانا كثيرة) . وقالوا (**اعربه**) اعرابا ، و (**عربه**) تعريبا ، و (**عربنه**) : أعطاه العربون .

وقالوا (**اربت**) العُقد : احكمته ، وهذا المعنى من دفع (الأربون) الذي انما يراد به احكام البيع ، ومن ثم صارت (**الأربة**) : العقدة وزنا ومعنى ، لأن المبايعين كانا يعقدان طرفي ثوبيهما ببعضهما البعض علامة تعهد كل منهما بانفاذ (التعاقد) . فصار (**التاريب**) يعني الاحكام والتحديد والتوفير والتكميل من ثم .

ومن مظاهر التجارة قيل (**تربص**) بسلعته : استبقاها لوقت الغلاء . و (عري) بصيغة المجهول — الى الشيء : باعه ثم استوحش اليه !

العربة :

صارت تطلق على المركبة التي تجرها الدواب . واصل التسمية فيما يظهر اطلاقهم (**العربة**) — زنة الشجرة — على النهر الشديد الجريان . ومن نهر دجلة المشهور بشدة جريه ولا سيما زمن الفيضان اطلقت (**العربات**) على سفن كانت فى العهد العباسي رواكد فى بغداد ، من باب المفارقات والمتناقضات . ولعل اسم العربة قد اطلق اخيرا على المركبة المذكورة تشبيها بتلك السفن .

والمصريون يسمون السيارة فى دارجتهم (**عربية**) .

العمران :

(**الربع**) — كالطبع — يعني بالدارجة العراقية : الاصحاب والاصدقاء . وفى الموصل يستعملون المفرد ايضا بصيغة (الربيع) حيث تقول ، نعني حيث يقول قائلهم « فلان **ربيعي** » : صديقي ، و « **نحنا رباع** » . ونحسب هذا المعنى عريقا فى العربية قد تخلف فى الدارجة العراقية ، وربما فى دارجات اخرى .

وكالذي تقدم بنا عند الكلام على (الربيع) كان (**العريب**) — زنة الربيع — و (المعرب) — زنة المحسن— يعنيان : المرء .. كما ان (**الربع**) يعني الناس ، أو الجماعة منهم .

و (**العرو**) — زنة النضو : الجماعة من الناس ايضا ، وظاهر ان أثلها (العرب) من (العرف) أي المعارف من الناس بالمعنى العراقي ، الذي سنعود اليه بشيء من التفصيل قليل .

ولما كان من داب الجماعات العربية ان تنزل فى الاماكن المخصبة حيث يجدون بغيتهم هذه فى فصل الربيع على الاغلب ، صار قولهم ان القوم (**ارتبعوا**) بالمكان : اقاموا فيه زمن الربيع ، ثم صار قولهم (**ربعوا**) — بفتحتين — بالمكان : اقاموا اطلاقا ، فى اي فصل من فصول الحول .

ومن هذا الباب (**استعذيت**) المكان : استطبته، من أثل (استعذبته) .

ثم نذكر فعل (**رب**) بالمكان و (**ارب**) ــ زنة ضر واصر : اقام كذلك ، اي مثل (ربع) بالمكان .

و (**الرباب**) : السحاب وزنا ومعنى ، مثل (الرباع بالموصلية وهي الها كما هو جلي بين . و (**الربابة**) بالفتح : الجماعة ، و (**الربابة**) بالكسر : المملكة ، ومثلها (**المربة**) ــ زنة المحبة .

و (**المرب**) ــ زنة المصب : مكان الاقامة او الاجتماع ، واثله (المربع) .

و (**الربان**) ــ كالرمان : الجماعة كذلك وصار يطلق على رئيس ملاحي السفينة ، اي جماعة النوتية .

ومن (الرب) بالمكان نذكر (**التربج**) فهو الاقامة ايضا .

ومن (**الربض**) بالمكان واللبث ظهر فعل (لبد) لبودا بالمكان : اقام ، ومثله مقلوبة (**بلد**) بلودا بالمكان: اقام فيه او اتخذه (**بلدا**) اي مقاما ، ومن هنا نشأت (**البلدة**) : المدينة ، و (**البلد**) الذي صار يعني المدينة او القطر .

من كل هذا وأمثاله الكثيرة المتفاعلة تبعث معاني الجماعة والاقامة والمدينة ثم المدنية .. والمملكة والقطر .

بالاضافة الى ما تقدم من دواعي الاقامة الربيعية تجد للماء اهميته فى كثير من الاحوال . من ذلك (**عربة**) ــ بثلاث فتحات ــ وهي مكة التي سبق القول عن تسميتها وتسمية الكثير غيرها من المواقع والمدن والقرى ، ضمن كلامنا على موضوع الماء .

ومن (عربة) او نحوها ظهرت صيغة (**عمرت**) بالمكان : اقمت ، وزنا ومعنى . و (**المعمر**) ــ زنة المعمل : المنزل الكثير الماء والكلا ، ومن ثم قالوا (**عمرت**) **الدار** : بنيتها ، و (**عمرت**) المنزل : سكنته، فهو (**معمور**) .

و (**العمران**) بالضم : البنيان ، ثم صار يعني تشييد الدور والمدن ، وقد استعمل ابن خلدون الكلمة بمعنى المجتمع وعلم الاجتماع .

و (**التربية**) من اهم ظواهر (**العمران**) بالمعنى الخلدوني ومستلزماته .

(**المرباع**) : المكان الذي ينبت نباته فى اول الربيع . (**المرباب**) و (**المربة**) ــ كالمحبة : الارض الكثيرة النبات . ولا بد أنهم قد قالوا (**وربت**) النبات بمعنى أنميته وتعهدته قبل أن يسموا الشاة تربي فى البيت للبنها (**ربيبة**) وقبل ان يقولوا (رب) الرجل الصبي ربا ، و (ربه) تربيبا ، بمعنى تعهده حتى ادرك . ثم قيل (رباه) تربية ، بمعنى غذاه وجعله يربو ــ اول الامر ــ ثم يعني : هذبه ايضا ، وعلى عهدنا صارت : غذاه بالعلم كذلك .

العربي الانسان

اننا حتى الانسان ندور فى فلك (العربي) الكلمة . وما أوردنا فى هذا المضمار الا قليلا من كثير .. فان الالفاظ والمعاني التي لا تكاد تحصى ، المتفرعة من (العربي) من التعدد والتشابك والتعقيد بحيث يملؤنا تتبعها متعة وغبطة ، على حين اننا نخشى ان تكون قد اخذت تملأ القارىء سآمة وضجرا على فرض انه لم يسأم ويضجر منذ زمن لعله غير قريب .

فلنعد الى (العربي) الانسان نختتم به هذا الحديث .

ويبدو للنظر ان (**العربي**) ليست الكلمة الاثلة فى تسمية ابن المعربة بل سبقتها الصيغة القائلة (**العرفي**) من معنى (**التعارف**) . وما زال العراقيون يعنون بكلمة (**العرف**) ــ بكسر العين : (**المعارف**) اي الاشخاص المتعارفين فيما بينهم ، او الشخص او الاشخاص المعروفين لدى المتكلم .. على غرار (**الربع**) بلفتهم : الاصدقاء كالذي ذكرنا قبل . ولعل مما يؤيد ان (العربي) قد اطلقت عليه الصيغة الفائية قبل الصيغة العينية ، أن الاولى تظهر بعض تفرعاتها فى مولدات الربيع الذي أثله العربي .. مثل النبات فى (العرفط) بالضم : شجر من **العضاه** ، والماء فى (العرفجاء) بالفتح : ماء لبني عقيل ..

— * —

وقد آن لنا الآن ان نكر بالتذكر الى ما تقدم بيانه من أن (العبري) قد ورد بصيغ (**الابري**) و (**الخبيرو**) و (**العبيرو**) و (**الهبيري**) ــ التي يرجع بعضها الى اكثر من خمسة آلاف سنة ــ كما حكى لنا الدكتور احمد سوسة . وكتابه القيم ليس فى متناول يدي

الآن لا عرف ما الذي استنتجه هو من هذه الحقيقة المثيرة . لكنها تبتعث في خاطري شيأين :

اولهما ان ورود هذه الصيغ في وثائق بهذا القدم لا يدل على أنها اقدم وجودا من صيغ « العربي » التي ورد اقدم المعروف منها في وثيقة لا ترجع الى أقدم من منتصف القرن التاسع ق م ، لأنه من المحتمل ان يكون اسم العربي قد ورد في صيغ أقدم من هذه وتلك لم يعثر عليها المنقبون .

وثانيهما ان العبرانيين اذا كانوا هم ابناء يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم كما يقولون فان تاريخ ظهور ابراهيم لا يرجع الى أكثر من عام 1700 او 1800 قم. ولم يبالغ احد من المؤرخين فيما نعلم في الرجوع بهذا التاريخ الى ابعد من 2000 قم ، اي اربعة آلاف سنة من يومنا . فهذا يعني قطعا ان الهبيري والعبيرو ... ليسوا هم العبرانيين الذين يطلق عليهم هذا الاسم اليوم، وانما كانوا قوما آخرين اقدم منهم بألف سنة على الاقل. فمن هم يا ترى ؟ ولا بد ان يكون الدكتور احمد سوسة قد ذكر ذلك او ما يشبهه ، ولعله قد تساءل عمن عسى ان يكون اولئك المجهولون الذين تعددت أسماؤهم قبل ان يخلق العبرانيون وابو العبرانيين .

وشيء ثالث نذكره ولا نحسب ان الدكتور سوسة قد تطرق اليه لأنه لغوي بحت ، وهو ان التأثيل اللغوي هو الحكم الفيصل بين صيغة « العربي » والصيغ المنافسة لها . فهذا التأثيل ، حلال المشاكل اللغوية، سيذهلنا أن يبرهن لنا على ان هذه الصيغ كلها ترجع الى اثل واحد هو « **العربي** » نفسه اولا ، اي ان الخبيرو ، والعبيرو ، والهبيري ، والابري .. لم يكونوا الا العرب انفسهم ثانيا ، وان اسم (العربي) يرجع من ثم الى تاريخ اقدم من هذه الصيغ التي تولدت منه بقرون كثيرة لعلها عشرات ... ثالثا .

فاذا كانوا قد اطلقوا (العربي) من معنى المعرفة والاعراب على انفسهم فلا غرابة ان يكونوا اطلقوا كذلك (**العبري**) و (**الخبري**) بعد ان اشتق العبر والخبر من (العرب) .

ومن العبري شات العبري صيغة (الابري) منذ ابدلوا عينها همزة كما فعلوا بالعربون يوم نطقوه (اربون) وبفعل ربع يربع فجعلوه ربأ يربأ ...

ومن الابري ثبتت صيغة (الهبري) بابدال همزتها هاءا كما فعلوا في الفاظ كثيرة مثل (ايا) صارت على لسانهم (هيا) و (اراق) غدت (هراق) ..

لكن صيغتي (الابري) و (الهبري) قد ضيعتا معناهما التعبيري في المعجم وان كانت قادتاهما اللغويتان ما تزالان موجودتين في معان أخرى .

وربما كانت هناك صيغ اخرى قد اندثرت ومعها (العرفي) قبل ان تحظى بالتدوين في الوثائق الهيروغليفية والمسمارية وغيرهما ، أو تناولها التدوين لكنها لما تكتشف ، وقد تكتشف في المستقبل وقد لا تكتشف ابدا ، والمنطقي أن تكون كل تلك الصيغ قد اطلقت على العرب عامة أول الامر فشاعت لدى الامم المجاورة ، ثم اخذت بالتخصص ، فربما صار يطلق بعضها لدى احد الاقطار المجاورة على بعض القبائل دون بعض .

الأرميون :

وقد ساعد الاعاجم على توليد بعض الصيغ بتحريفها عن اصلها : فمن الجائز ان (**الأرمي**) قد صاغها الاعاجم من (العربي) لعجزهم عن نطق صوت العين . كما يجوز وهو ما نرجحه ان العرب انفسهم نطقوا العربي (اربي) كما نطقوا العبري (ابري) ... والعربون (اربون) .

واما صيغة (الآرامي) الشائعة الآن فلم ترد في اي من المصادر المسمارية التي سجلت اثنتي عشرة صيغة مختلفة ليس فيها واحدة بفتحة ممدودة ، على الهمزة . (وقد تطرقنا الى ذلك بتفصيل اوفى في كتابنا « مغامرات لغوية ») . فعلى هذا تكون صيغة (الآرامي) هذه حديثة فيما يبدو ، ونحسبها من صيغ مدوني التوراة التي تطورت فيها بعض الالفاظ مثل استير (من عشتار) ، ومردخاي (من مردوخ) وحاخام (من حكيم) ، وشالوم من (سلام) ...

واقدم ذكرى للأرميين ورد في نحو القرن الخامس عشر (قم) بوصفهم عشائر بدوية تجوب الفلاة على تخوم الهلال الخصيب وتغير على المدن والقرى للنهب، كما كانت تفعل القبائل البدوية ابدا ، وكما صارت تفعل من بعدهم بكر وتغلب ، وكما ظلت تفعل الى عهد قريب عشائر شمر وعنزة .

ولعل الأرميين لم يكونوا عندئذ قد انسلخوا نهائيا عن عروبتهم فلم يصبحوا بعد امة قائمة براسها .

واختلاف لغة الارميين عن اللسان العربي المعروف لدينا لا يزيد عن اختلاف الكنعانية عنه . بل أن اللغات الثمودية واللحيانية والصفوية التي تمثل اقدم صور

العربية التي وصلتنا وثائق مكتوبة منها ، لا يفهمها من العرب اليوم الا المتخصصون، شأن الآشورية والبابلية . فلا يكون عدم فهمنا اياها ـ اي اختلافها عن لغتنا ـ باعثا للظن انها غير العربية .. فان ابن بغداد اليوم مثلا لا يفهم الكثير من لغات بعض المدن والقرى العربية في العراق نفسه على صغر رقعته .

أن الأرميين قبل مبارحتهم المعربة قد كانت لهم لهجتهم الخاصة ، كما هو شأن القبائل في العادة ، فلما انسلخوا عن بقية العرب انعزلت لغتهم وأخذت سبيلها الخاص في التطور تحت سيطرة البيئة والتأثر باللغات المخالطة الجديدة ، فتكونت اللغة الأرمية (السريانية) المعروفة كما تكونت من قبلها الكنعانية والاكدية وغيرهما من اللغات السامية .

والذي نخاله ان اسم (الأرمي) كان يطلقه بعض سكان المنطقة على العربي من أي قبيل كان ثم اختص بهذا البدوي النهاب السلاب الذي طفق يستقر ويتمدين جيلا بعد جيل ويقوى تأثيره في المجتمعات التي نزل بين ظهرانيها حتى غلبت لغته جميع لغات الهلال الخصيب من بابلية وآشورية وكنعانية وعبرية . ومعلوم ان المسيح ، كأبناء جيله من العبرانيين ، كان يتكلم الأرمية التي هي من ثم لغة الاصل للأناجيل .

العبري :

ولا ندري متى أطلق اسم (العبري) على اليهودي أو اسلافه خاصة من دون سائر العرب . لكن الثابت المعترف به حتى من اليهود ان من يسمون بالعبرانيين ليسوا أخلاف يعقوب وحدهم ، وليسوا القوم الذين خرج بهم موسى من مصر وحدهم أيا كان اصلهم ، بل اختلط بهم الكثير من القبائل البدوية في أرض سيناء وفلسطين . وان الشبه العظيم بين اللغتين الكنعانية والعبرية لينبيء عن كثرة الكنعانيين الذين خالطهم اليهود فأثروا في اللغة العبرية بحيث انها يمكننا تسميتها « كنعانية حديثة » كالفنيقية ، فلهذا يقول الباحثون اللغويون ان الفنيقية والعبرية اختان امهما الكنعانية . والسبب منطقي وواضح هو ان قوم موسى طرؤوا على ارض عربية كنعانية (فلسطين) وكانوا قلة فيها ، لكن تشاحن أهلها أصارهم الى ما أصار اليه « ملوك الطوائف » في الاندلس ، وما صار اليه نفس البلد ـ فلسطين ـ امس .

وهكذا اختصت (**العبري**) ـ ومثلها (**العبراني**)ـ باولئك القوم ولم تعد تطلق على غيرهم من العرب .

ولعل قدامى المصريين كانوا يطلقون (ابري) و (هبري) .. على « العرب » الذين كانوا منذ اقدم يقيمون شرقي مصر ، على سواحل البحر الاحمر وعلى ارض سيناء ولعلهم أطلقوا من ثم نفس الاسم على العبرانيين المقيمين في مصر في أرض « جاسان » لأن لغتهم أجنبية عن اللغة المصرية ، كلغة العرب . واليوم يسمى بالدارجة المصرية كل عربي ، غير مصري (شامي) سواء أكان من بر الشام أو من جبال الأطلس . فلعل هذا كان شأنهم يوم سموا اليهود عبريين ، على اعتبار انهم عرب .

العربي :

وبعد ان اختص (الأرمي) بالبداة المذكورين و (العبري) باليهود ، و (العربي) بساكن المعربة .. بقيت الصيغ الاخرى ولم تجد اقواما يختص كل واحد منها بأحدهم فاندثرت مع الزمان .

حتى مادة (عرب) التي بقيت وحدها تطلق على هذا المعربي تجيئنا في صور شتى مع أنها مادة لغوية واحدة . وهذه الصيغ هي : **العرب** (كالأدب) ، و (**والعرب** (كالعذر) **والعرب** (بضمتين) ، **والعربان** (كالقربان) ، **والأعراب** (كالأصحاب) ؛ **والاعاريب** .. والمفرد القياسي منها : **العربي** (كالأدبي)، **والعربي** (بضم فسكون) ، **والعرباني** (كالسلطاني) ، **والأعرابي** ، ثم **اليعربي** .. والمصدر المعجمي : **العروبة و العروبية** .

— ◆ —

كان غرضنا ان تكتب قصة تسمية العربي تحت عنوان « قصص من اللغة » فاذا بنا ننساق الى التاريخ فصار حديثنا أجدر بأن يضاف الى عنوانه « وتاريخهم من لغتهم » !

لا بأس ، فليكن شيئا بين القصة اللغة واللغة التاريخ ..

أبحاث ودراسات باللغات الأجنبية

- اللغة العربية فى مرآة قواعدها القومية

  للاستاذ أنطون شال

- المظهر الاندلسي والمغربي للحضارة العربية (النص الفرنسي)

  للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله

- المظهر الاندلسي والمغربي للحضارة العربية (النص الانجليزي)
- اللغة العربية من أهم منابع الثقافة الفرنسية
- رسالة مكتب تنسيق التعريب (النص الفرنسي)
- رسالة مكتب تنسيق التعريب (النص الانجليزي)
- اللغة العربية والقارة الافريقيـــة
- اعداد المؤتمر الثاني للتعريب

deuxième Congrès — prévu pour la fin de l'année 1973 à Alger —, une série de six lexiques trilingues (anglais - français - arabe) concernant les disciplines scientifiques enseignées au niveau du second degré : Mathématiques, Physique, Chimie, Botanique, Zoologie, Géologie.

«Le rôle essentiel de notre Bureau Permanent étant un travail de coordination, les projets initiaux de cette série de lexiques nous avaient été soumis à cette fin par la République Arabe Egyptienne, après avoir été élaborés en deux langues : anglais et arabe. Pour cette raison, nous y avons ajouté une troisième langue, en l'occurrence le français et, nous avons fait suivre chacun de ces lexiques d'un additif très important — en trois langues aussi — grâce à un dépouillement minutieux de manuels scolaires occidentaux du second degré effectué par nos experts. Ces derniers ont, en outre, eu soin de compléter ces ouvrages par des index alphabétiques français afin de permettre aux bilingues francophones une recherche rapide des termes correspondants arabes.

« C'est donc l'ensemble de ces projets trilingues, qui sera soumis au Congrès d'Alger pour être étudié par des experts qualifiés représentant tous les pays membres de la Ligue Arabe dans le double but de choix et d'unification des termes scientifiques adéquats.

« D'autre part, les experts et les responsables du B. P. A. ayant constaté la multiplicité des synonymes arabes correspondant à certains termes uniques en langue étrangère et diversement employés selon les pays, ont décidé de présenter, en temps opportun, aux congressistes spécialisés les projets de lexiques, chacun selon sa compétence, afin de permettre une étude préalable, à tête reposée, dans le but de faciliter leur tâche au Congrès. D'autres dispositions ont enfin été soigneusement étudiées et prévues aussi bien pour rendre les travaux du Congrès plus rapides que pour permettre aux représentants qualifiés de chaque pays d'émettre leurs avis ou leurs propositions, le cas échéant, quant au choix des termes.

« L'unification du terme arabe n'est qu'une première étape dans le processus d'évolution de notre langue ; l'unification de cet instrument d'expression sera suivie par celle des programmes et des moyens de recherches scolaires et universitaires du Monde Arabe. L'universalité de la science, la nécessité d'échanges internationaux de plus en plus serrés dans le domaine de la technique, sont autant de critères devant être pris en considération dans l'élaboration de la terminologie scientifique et technique arabe. Assurer à partir d'un niveau universel unifié l'alignement du terme et de l'ouvrage scientifique arabe, sur la pensée scientifique moderne, tel est le but auquel aspire le monde arabe dont la langue, par ses virtualités inhérentes, fut, au Moyen-Age, une langue universelle de science et de civilisation, un moyen de communication et de compréhension internationales ».

PREPARATION DU 2e CONGRES D'ARABISATION

(ALGER, 1973)

MM. Abdellaziz Benabdellah et le Docteur Mamdouh Hakki, respectivement Directeur Général et Expert en chef du Bureau Permanent de Coordination de l'Arabisation dans le monde arabe (B.P.A.), ont effectué une tournée durant plus d'un mois à travers les capitales arabes.

Cette tournée avait pour but la préparation du deuxième Congrès d'Arabisation qui tiendra ses assises à Alger dans le courant du 4e trimestre de l'année 1973 et se proposera d'étudier, outre la mise au point de six lexiques scientifiques concernant les matières d'enseignement au niveau du second degré, une série de problèmes relatifs au développement de la terminologie technique et scientifique.

On se rappelle que le premier Congrès d'Arabisation, réuni à Rabat en 1961 sur invitation de feu S.M. Mohammed V et sous les auspices de la Ligue des Etats Arabes, avait décidé la création du B.P.A. afin de répondre au besoin, de plus en plus impérieux, du développement et de l'unification de la terminologie technique et scientifique dans le Monde Moderne.

« Animés par cette préoccupation majeure, a déclaré M. Benabdellah, nous avons, au cours de notre voyage d'études, pris contact avec MM. les Ministres de l'Education Nationale de l'Enseignement supérieur, les recteurs d'Universités, les doyens de Facultés et de nombreuses personnalités des Académies du Caire, de Damas et de Baghdad, en vue de traiter des problèmes pour lesquels nous nous sommes déplacés.

« Grâce à de multiples séances de travail, souvent très longues, l'échange de nos points de vue, mené avec autant de franchise que d'objectivité, a eu pour aboutissement la mise sur pied d'un système rationnel qui pourra assurer à notre langue un développement rapide et efficace dans le domaine de la terminologie moderne.

«Or, on sait qu'à l'U.N.E.S.C.O. l'arabe a déjà conquis sa place à côté des quatre autres langues internationales, mais nous voulons aussi qu'elle devienne dans quelques années, un instrument de travail dans tout l'organisme des Nations Unies et, afin qu'elle soit digne de cette mission, elle doit être claire et exhaustive. La science elle-même, n'est-elle pas, avant tout, l'expression d'une langue bien faite ?

« C'est pourquoi nous avons entrepris, dès 1962, l'élaboration de lexiques comportant des termes arabes qui répondent, dans toute la mesure du possible, aux conditions de clarté, de précision et d'élégance, pour exprimer les notions modernes. Notre idéal est qu'à chaque notion doit correspondre un terme unique, simple précis et évocateur.

«Or, une expérience longue de dix années de labeur ininterrompu, nous autorise à dire avec certitude que la langue arabe dispose, contrairement à ce qu'avancent ses détracteurs qui l'ignorent, d'un fond riche, d'un potentiel très exhaustif et d'un mécanisme créateur à toute épreuve.

« C'est dans cet ordre d'idées, précisément, que nous avons entrepris de préparer pour notre

Le Bureau Permanent, dont la mission consiste en un travail de coordination de l'arabisation entre les pays arabes, de constante information sur les néologismes et termes scientifiques les plus récents, d'enregistrement, d'unification et de large diffusion se fait un plaisir de vous présenter quelques-unes de ses modestes publications, à savoir :

1° Un exemplaire de sa revue « Al-Lisâne al-Arabî » qui comporte d'une part : un ensemble d'études sur la langue élaborées par d'éminentes personnalités arabes, orientalistes ou professeurs dans les grandes Universités du monde, et, d'autre part : une série de lexiques scientifiques et techniques trilingues (anglais, français, arabe).

2° Un exposé sommaire sur le Bureau Permanent, ses buts, son historique, ses réalisations et ses projets.

Le B.P.A., heureux d'apporter sa modeste contribution à l'œuvre éminemment constructive d'une expansion plus large de la langue arabe, devenue l'un des instruments de travail dans les organismes de l'O.N.U., à la grande satisfaction des nombreux pays afro-asiatiques qui y sont représentés, a la joie de saisir l'occasion du neuvième Congrès de l'O.U.A. pour adresser à ses honorables membres un appel pathétique en vue de renforcer cette expansion.

L'O.U.A., cette jeune mais si grande Organisation, dont nous sommes fiers et à laquelle nous rendons un vibrant hommage, a déjà donné au Monde les preuves d'une sagesse profonde, d'un réalisme patriotique indéniable et d'un dynamisme magnifique. C'est pourquoi, nous sommes sûrs de l'efficacité des encouragements et de l'appui que nous nous permettons d'attendre d'elle pour faire fructifier davantage notre action entreprise dans l'intérêt des pays du Tiers-Monde.

Dieu vous assiste et vous guide dans la voie du triomphe de notre continent !

La Langue Arabe et l'Afrique

Traduction du Message adressé par le B. P. A. à l'O. U. A. à l'occasion de son 9è Congrès

C'est un événement heureux et de bon augure que votre réunion ait lieu sur la terre du Royaume du Maroc, cette porte d'Afrique ouverte sur un monde où prospèrent la Science et la Civilisation, et que vous ayez ainsi considérablement renforcé votre union pour un plus bel avenir de notre Continent et pour une plus grande dignité de l'homme africain.

Soyez donc les bienvenus sur le sol de cette seconde Patrie où nous vous souhaitons un séjour aussi agréable que fructueux.

Nous vous exprimons, en même temps que nos remerciements, la haute considération pour les buts que vous vous êtes proposé d'atteindre, en priant Allah de vous assister dans la réalisation de vos desseins.

Le Bureau Permanent pour la Coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe, siégeant à Rabat et relevant de « l'Organisation arabe de l'Education, de la Culture et des Sciences », organisme de la Ligue des Etats arabes, est particulièrement honoré de vous présenter ses salutations et ses vœux de pleine réussite dans la noble tâche que vous avez entreprise pour servir notre jeune continent.

Il vous remercie vivement et vous exprime son profond sentiment de gratitude pour avoir adopté l'Arabe comme langue officielle de travail et de rédaction des résolutions de votre honorable Congrès.

Le B.P.A. étant pleinement conscient :

De ce que la langue est considérée comme une clef et un instrument indispensable pour le progrès des sciences ;

De ce que la jeune Afrique renaissante s'efforce de s'intégrer dans le monde moderne où elle veut occuper une place digne d'elle dans l'avant-garde, et ce, après avoir chassé le redoutable cauchemar du coloniasme dont la longue et accablante oppression constituait une terrible menace pour ses richesses et sa vitalité ;

De ce que la langue arabe est employée par près de la moitié des populations africaines, et qu'elle est à présent la cinquième langue officielle dans la plupart des Organisations internationales ;

De ce que cette même langue est parvenue à occuper dans de nombreuses Universités du Monde et l'Afrique, à plus forte raison, la place dont elle est digne aux côtés des autres grandes langues vivantes ;

Il convient — en raison de toutes ces considérations — que nous nous engagions résolument dans le domaine des activités scientifiques, en utilisant l'arabe, cette langue si vivante et si souple dont les possibilités de développement sont immenses, car elle possède toutes les qualités requises pour avoir une terminologie propre qui lui permette une efficace participation au progrès de la Science et de la technique modernes. La gloire de son passé et les innombrables et miraculeuses réalisations dont elle fut l'instrument durant de longs siècles, en sont les garanties.

A seventh lexicon which is that of Petroleum has been prepared to be studied apart by a seminar with the concerned inter-Arab organization. This collection of projects have been compiled in three languages: English, French and Arabic with the view of adding to them Russian and German at a later stage.

E) On the other hand the P.B,A. has organized literary competitions in the area of philological scientific studies and publication of manuscripts and original works yet unpublished. The prizes offered to the winners of the first competition were granted by the Moroccan government while those for the next two will be submitted by Kuwait and Saudi Arabia.

F) Other works of diverse studies have been published, or are underway by the P.B.A. One may mention a few specially:

I) "The Ten Categories" of Aristotle which is an Aarabic commentary by a hegira tenth century author. This unpublished work was verified by Dr. Mamdouh Hakki,

II) A major work which is under print entitled "Laalie-Al-Arab"; a voluminous dictionary of analogical terms edited by a great Syrian philologist the late Khalil Rizk.

III) A series of studies aiming at the return to classical Arabic usage phrases in the different dialects of the Arab peoples har been made by Mr. Abdellaziz Benabdellah to be published soon. It is rather a solid campaign against the current faults and barbarisms which menace the purity of the language of Islam. These studies will be edited and published as a work on their own.

Within the frame of his professional activities the Director of the P.B.A. Mr. Benabdallah has made many trips of studies, particularly to China, the U.S.S.R. and Eastern Germany. He was informed there of the reforms effected on the phonetics and lexicography of the modern Chinese language and has agreed with the principals of the U.S.S.R. Academy of Sciences in Moscow and the University of Halle in Eastern Germany on collaboration to introduce a fourth and fifth languages in the P.B.A. lexicons.

Very recently another tour was made by the Director accompanied by Doctor Hakki visiting the Arab capitals in preparation for the next Conference to be held in Algiers. Accordingly many discussions and meetings were organized with the Ministers of Education and the responsibles in the universities and Arab academies.

Another task of the P.B.A. is to methodically dissect the great ancient lexicographic works such as "Lisan-Al-Arab", "Al Mukhassas", etc., in order to obtain more terms to enrich the vocabulary card-index of the Bureau.

Also the P.B.A. extracts terms by the thousands from historical and literary works and classifies them into the general card-index which includes a number of thousands of words.

6 - The P.B.A. is headed by Mr. Abdellaziz Benabdallah a notable and well-known Moroccan personality in the Arab world. His second is Mr. Mohamed Benzian the Assistant Director in charge of administration. Dr. Mamdouh Hakki who is the Dean of Experts in the Bureau has functions of technical nature.

There are in the Bureau two classes of Experts:

1) Experts with higher university degrees.

2) Experts with standard university degrees.

The third category consists of a large number of experts and correspondents of the P.B.A. Most of them are Arab nationals stationed in their countries of origin, while the others live abroad in Europe and the two Americas. Among those correspondents one could count a number of western Orientalists who contribute according to their specializations and mother tongues.

7 - After the creation of the P.B.A. by the happy initiative of H.M. the late Mohammed V promoter of the first Arabisation Conference, H.M. King Hassan II since his accession to the throne has not ceased to extend his care to this Bureau which has become today an international organization of world renown.

As well all the successive Moroccan governments have always insured their support of the Bureau.

Such encouragements, care and support are due to the kind consideration of H. M. King Hassan II.

At the present time the Arabic language has already acquired a serious role by its admission as a fifth international language in certain organizations such as the U.N.E.S.C.O., F.A.O. and W.H.O. This feat is considered insufficient and the P.B.A. should by its close links with the academies and the different qualified bodies unfailingly continue its efforts aiming at the usage of Arabic in the U.N. assemblies and making it a work instrument by constant updating of Arabic terminology on technical and scientific plans.

PERMANENT BUREAU OF COORDINATION OF ARABISATION IN THE ARAB WORLD

(P. B. A.)

1 - By the gracious initiative of His Majesty the late King Mohammed V (God bless his soul) the first Arabisation Conference was invited to convene in Rabat in 1961 with the participation of representatives from the Arab League and the Arab States. The purpose of this important convention was to study the proper means of reviving the use of the language of the Holy Koran and adapting it to contribute efficiently to the development of modern civilisation same as the other international languages.

2 - The issue of this conference has been the creation of the P.B.A. with the objective of compiling in its first stage the results of the work carried out in the field of linguistics and scientific and technical terminology by the various academies and universities, famous writers and translators in the Arab world.

This centralisation was followed by the coordination and publication of these terms into lexicons to be submitted to conferences organized periodically by the Arab League and the P.B.A. for reviewing and discussion, to choose and unify the scientific terms to be used in the entire Arab word.

3 - His Majesty the late King Mohammed V proposed Rabat as the seat of the P.B.A. and nominated a Director to head it.

4 - It was only since 1968 that the Bureau has been adopted and attached to the Arab League which provided the necessary funds for its budget distributed as follows:

A) Salaries of employees and experts.

B) Printing of lexicons.

C) Publication of the periodical "Al-Lisan-Al-Arabi" which is the organ or mouthpiece of the P.B.A.

It is proper to note here that the gouvernment of the Kingdom of Moroccó has undertaken to assist the P.B.A. with important contributions to consolidate its finance.

5 - After its creation and from the beginning the P.B.A. knew an unceasing activity and during the decade of its existance produced the following.

A) Ten issues of its large periodical some of which contained 2,000 pages and even surpassed that number as for example the eighth issue which consisted of 3 volumes 700 pages each containing entries from highly authorarative scientists, philologians, lexicographers and Arabists.

B) More than a dozen analogical lexicons such as lexicons of Games & Sports, Colours, Ichthyology, Instruments, Tools, Sciences & Arts, Doctrines & Systems, Gastronomy, Trades, Mineralogy, Building & Household, Osteology, and Hematology.

C) A number of lexicons of scientific and technical terms, six of which will be reviewed by the next Conference in Algiers. They are lexicons of Chemistry, Physics, Botany, Zoology, Mathematics, and Geology.

Une troisième catégorie est constituée par un grand nombre d'experts et collabore par correspondance avec le B.P,A. La plupart d'entre eux sont des ressortissants arabes fixés dans leurs pays d'origine, tandis que les autres vivent à l'étranger, en Europe ou dans les deux Amériques. Parmi ces correspondants, on compte même un certain nombre d'orientalistes occidentaux qui apportent leur contribution selon leur spécialisation et en leur propre langue.

7 - Après la création du B.P.A., due à l'heureuse initiative de feu S.M. Mohammed V, promoteur du premier Congrès d'Arabisation, S,M. Hassan II n'a cessé, depuis son accession au Trône, d'entourer de toute sa sollicitude ce Bureau devenu aujourd'hui un organisme international de réputation mondiale.

De leur côté, tous les gouvernements marocains qui se sont succédé ont constamment assuré de leur soutien le B.P.A.

De tels encouragements, une telle sollicitude et un tel soutien sont autant de motifs de reconnaissance à l'égard de S.M. Hassan II.

8 - A l'heure actuelle, la langue arabe a déjà franchi, grâce, notamment, aux efforts de la Ligue des Etats Arabes, une sérieuse étape du fait de son admission comme une cinquième langue internationale dans certaines organisations telles que l'U.N.E.S.C.O., la F.A.O. et l'O.M.S. Cette promotion étant encore insuffisante, le B.P.A., en étroite liaison avec les Académies et les divers organismes qualifiés, doit poursuivre inlassablement ses efforts afin de contribuer à en étendre davantage l'usage dans le concert des Nations Unies et à en faire un instrument de travail, grâce à un renforcement et à une mise à jour constants de la terminologie arabe sur le double plan scientifique et technique.

Lexique Gastronomique.

Lexique des Arts et Métiers.

Lexique du Bâtiment.

Lexique Ménager.

Lexique d'Ostéologie.

Lexique d'Hématologie.

3° De nombreux lexiques de termes scientifiques et techniques dont six figureront à l'ordre du jour du prochain Congrès d'Alger : Chimie, Physique, Botanique, Zoologie, Mathématiques, Géologie (1).

Un 7e lexique, celui du Pétrole, est préparé pour être étudié dans un séminaire à part, en liaison avec l'organisme interarabe spécialisé. Tous ces projets ont été élaborés en trois langues, anglais, français et arabe, auxquelles il sera éventuellement ajouté plus tard le russe et l'allemand.

3° Le B. P. A. a, en outre, organisé des concours dans le domaine philologique, comportant des études scientifiques originales et la publication de manuscrits et d'ouvrages inédits. Les prix décernés aux lauréats du premier concours ont été offerts par le gouvernement marocain, tandis que ceux des deux prochaines réussites seront respectivement octroyés par le Koweit et l'Arabie Séoudite.

4° D'autres ouvrages, qui ont fait l'objet d'études diverses, ont été publiés — ou sont en voie de publication — par les soins du B.P.A. On peut en citer notamment :

a) **« Les dix Catégories »**, d'Aristote, commentaire arabe, dont l'auteur est Mohamed Al Hasani al-Boulaïdi, savant du Xe siècle de l'Hégire. Cet ouvrage inédit a été vérifié par le Docteur Mamdouh Hakki.

b) Une œuvre de grande envergure est actuellement sous presse : « Laâli - al - Arab », volumineux dictionnaire de termes analogiques dû à l'élaboration d'un grand philologue syrien, le regretté Khalil Rizk.

d) Une série d'études tendant au rapprochement vers la langue classique des divers dialectes en usage dans le monde arabe a été faite par M. Abdellaziz Benabdellah et publiée par le B. P. A. On y trouvera, par ailleurs, une véritable campagne contre les fautes courantes (barbarismes et solécismes) qui menacent la pureté de la langue du Coran.

4 - Dans le cadre de ses activités professionnelles, le Directeur Général du B. P. A., M. Benabdellah, a effectué plusieurs voyages d'études, particulièrement en Chine, en U.R.S.S. et en Allemagne Orientale. Il put ainsi s'informer sur les réformes ayant trait à la phonétisation et à la lexicographie de la langue chinoise moderne et parvint à obtenir un accord de principe auprès des responsables de l'Académie scientifique de Moscou et de ceux de l'Université allemande de Halle, pour une collaboration visant à l'adjonction d'une troisième et d'une quatrième langues vivantes étrangères dans les lexiques du B.P.A.

Tout récemment une autre tournée fut entreprise par le Directeur Général en compagnie du Docteur Hakki, à travers les capitales arabes dans le but de préparer le prochain Congrès d'Alger. A cet effet, de nombreuses conférences et séances de travail ont été organisées en commun avec les Ministres de l'Enseignement, les responsables des Universités et ceux des Académies arabes.

5 - Une autre tâche du B.P.A. est celle qui consiste à faire dépouiller méthodiquement les grandes œuvres lexicographiques anciennes, entre autres «Lisane-Al-Arab», «Al Mokhassas», etc, en vue d'alimenter et d'enrichir le Fichier de vocabulaire du Bureau.

Le B.P.A. s'est, en outre, employé à dépouiller des ouvrages d'histoire et de littérature dont il a tiré des dizaines de milliers de termes classés dans le Fichier Général dans lequel le nombre de fiches se compte par centaines de mille.

6 - Le Bureau Permanent de coordination de l'Arabisation est dirigé par M. Abdellaziz Benabdellah, personnalité marocaine notoire dans le monde arabe. Il est secondé par M. Mohammed Benzlane, Directeur Général adjoint chargé notamment de l'organisation administrative, et par le Docteur Mamdouh Hakki, doyen des experts, dont la mission a un caractère technique.

Il y a, au Bureau, deux catégories d'experts :

a) Experts d'un niveau universitaire supérieur.

b) Experts licenciés.

---

(1) Voir détails à ce sujet sous le titre « Préparation du 2e Congrès d'Arabisation » dans ce même numéro.

Mission du Burèau Permanent de Coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe

(B. P. A.)

(Nous donnons ci-après un aperçu succinct sur le B.P.A. et ses activités à la demande de nombreux lecteurs qui nous ont écrit à ce sujet).

1 - C'est sur l'initiative de feu S.M. Mohammed V, Roi du Maroc, que le premier Congrès d'arabisation tint ses assises à Rabat, en 1961, avec la participation de représentants de la Ligue et des Etats arabes.

Cette importante réunion avait pour objet l'étude approfondie des moyens propres à faire activer l'évolution de la langue du Coran et à la rendre apte à remplir sa mission en contribuant au développement de la civilisation moderne aussi efficacement que les autres langues internationales.

2 - Issu de ce Congrès, le B.P.A. fut créé dans le but de centraliser dans une première étape, les résultats des travaux entrepris dans le domaine de la linguistique et de la terminologie scientifique et technique, par les Académies, les Universités, les grands écrivains ou traducteurs du monde arabe.

La centralisation est suivie d'un travail de coordination des termes groupés dans des lexiques à soumettre à des congrès organisés périodiquement par la Ligue Arabe et le B,P.A. en vue d'une étude aboutissant au choix et à l'unification des termes scientifiques à mettre en usage dans l'ensemble du monde arabe.

3 - Sur proposition de feu S. M. Mohammed V, Rabat devint le siège du B.P.A. à la tête duquel fut nommé un Directeur.

4 - C'est seulement depuis 1968 que le B.P.A, relève de la Ligue Arabe qui lui attribue sur son propre budget les crédits qui lui sont nécessaires (1).

Ces derniers sont répartis comme suit :

a) Rétributions des fonctionnaires et des experts ;

b) Impression des lexiques ;

c) Publication de la revue « Al-Lisane-Al' Arabi », organe du B.P.A.

Il y a lieu de noter que le gouvernement du Royaume du Maroc a consenti en faveur de ce Bureau d'importantes contributions pour étoffer son financement.

5 - Après sa création, et dès le départ, le B.P.A. a fait preuve d'une activité ne connaissant aucun répit, et c'est ainsi qu'il a produit durant la décade de son existence :

1° Dix numéros de sa volumineuse revue, dont certains ont atteint et même dépassé, 2.000 pages — tel par exemple, le huitième paru en 3 tomes d'environ 700 pages chacun — et auxquels ont collaboré de hautes autorités parmi les hommes de science, les philologues et les lexicographes, tant arabes qu'arabisants.

2° Plus d'une dizaine de lexiques analogiques :

Lexique de Sports et de Jeux.

Lexique des Couleurs.

Lexique Ichtyologique.

Lexique des Appareils, Instruments et Outils.

Nomenclature des Sciences, Arts, Doctrines et Systèmes.

---

(1) Le B.P.A. dépend actuellement de l'Organisation Arabe pour l'Education, la Culture et les Sciences (A.L.E.C.S.O.) créée récemment dans le sein de la Ligue des Etats Arabes.

Ainsi l'épinard, venu d'Espagne d'abord sous la forme latine spinachium, est à l'origine une plante médicinale. Il en est de même du nénuphar qui est tout d'abord importé non pour sa fleur, mais pour ses rhizomes.

C'est par le latin médiéval que les Arabes ont transmis : le safran, le cubère (sorte de poivre), le nénuphar, le séné, le sumac, le turbith (liseron purgatif), le cétérac (fougère), le tamarin, le benjouin, la caroube, l'estragon, la cuscute. Très réduit, en revanche, est le nombre des animaux amenés par les Arabes : gazelle, girafe, papegai, gerboise...

Les Arabes ont été aussi des mathématiciens et des astronomes, l'astronomie leur doit : Nadir, Azimut, Zénith, Alidade. Les mathématiques : Algèbre, Logarithme du nom de l'inventeur de l'Algèbre Al-Korismi qui, au IXe siècle, introduisit en Europe les chiffres arabes et la numération décimale.

« Chiffre » remonte, par l'italien et le latin médiéval, à l'arabe « Sifr » qui, étymologiquement, signifie « vide ». Le sens premier est celui de «zéro». Zéro, qui remonte lui aussi à «Sifr», est donc un doublet de chiffre qu'il remplace au IVe siècle.

Les Arabes ont été les courtiers de la Médirranée. Leur commerce s'est fait principalement par l'Italie, en particulier par l'intermédiaire de Venise, Les Mozarabes d'Espagne ont été plus sédentaires. La darse ou l'arsenal : il s'agit d'un même nom, le premier gênois, le second vénitien, viennent de l'arabe «Dar-Sina» (1) (Arsenal maritime). C'est l'activité commerciale des Arabes qui a donné aussi un certain nombre de termes qui désignent des poids. A côté de « Carat » qui est un mot d'alchimiste, on a « arobé » (par l'Espagne). « quintal » (mot arabobyzantin) et « romaine » qui, par l'intermédiaire du provençal, désigne une « balance » d'origine arabe (rommana).

L'Arabe fournit aussi à l'époque archaïque un certain nombre de termes militaires : barbacane, jaseran, timbale. Mais son influence est surtout marquée dans la terminologie de l'équitation et de l'hippologie. L'italien a transmis « Carrousel » et l'espagnol « Genet » ainsi que la vieille expression monter « à la genette », tous deux d'après l'arabe « Zenata », nom d'une tribu berbère marocaine renommée par la valeur de sa cavalerie.

A partir du XIVe siècle, l'influence culturelle des Arabes cesse de se faire sentir. Ce n'est qu'à travers les fonds arabo-espagnols et italiens qu'ils continuent à alimenter le lexique français tout le long du XVe et du XVIIIe siècle.

(1) L'origine arabe en est plus exactement « Dar-as-Sanaâ ».

La Langue Arabe,

une des Grandes Sources de la Culture Française

Selon M. Pierre Guiraud, professeur à la Faculté des Lettres et Sciences Humaines de Nice, 300 mots arabes constituent une des grandes sources de la culture française. Les Arabes sont à l'origine de la science moderne et principalement de la médecine, de l'alchimie, des mathématiques, de l'astronomie, Ils ont été d'autre part, le relais avec l'Orient — par la Perse et Byzance — d'où ils ont ramené des plantes, des animaux, des cultures. Ils ont été les courtiers du monde méditerranéen, à la fois navigateurs et commerçants. Enfin, leur propre culture a fourni des objets, des institutions dans le domaine de l'art militaire, de l'archéologie, des vêtements, etc.

Pour M. Pierre Guiraud, auteur de plusieurs ouvrages dont celui traitant « des mots étrangers dans la langue française » (Presses Universitaires de France), les Arabes ont été des médecins et des alchimistes, les deux sciences d'ailleurs se confondent, un des objets de l'alchimie étant la pharmacopée. Par ce biais, ils se sont intéressés à des minéraux et à des plantes cosmétiques ou médicinales, Le mot «alchimie» vient (probablement) du grec « Khymeia » (mélange de sucs). Alambic, de même est arabo-grec, son étymologie étant le grec « Ambix » (vase à distiller).

Parmi les appareils de distillation, on a aussi le matras et la cuine, deux mots arabes, de même que cohober, « distiller plusieurs fois pour concentrer ».

Le produit de la cohobation est l'alcool qui représente l'arabe « Al Kohl » ou « antimoine pulvérisée ». Un autre mot arabo-grec est élixir, nom de la pierre philosophale qui désigne aussi un remède d'après le grec « Kseron » (poudre sèche). Rien ne montre mieux la tradition arabo-grecque de l'alchimie.

Chimistes et pharmaciens, ajoute M. Pierre Guiraud, les Arabes ont donné à l'humanité, le camphre, le goudron, la laque, l'alcali, l'aniline, le talc, le borax, le natron, le réalgar ou « bisulfure d'arsenic », l'élemi ou « résine à vernis », le colcotar ou sesquioxyde de fer utilisé en peinture. Ils utilisent l'ambre, la marcassite, la nacre, le carabe.

Parmi ces préparations se trouvent de nombreux cosmétiques. Par l'Italie, les Arabes ont transmis le coton, le sucre, le jasmin, sans doute le lilas, par l'Espagne, ou le Portugal, ils ont transmis l'azérole, l'abricot, la pastèque, la salse-pareille. Par la Provence, l'orange, le limon, le fustent (pistache).

Mais ce que les Arabes ont transmis au monde, poursuit M. Pierre Guiraud, ce sont surtout des plantes médicinales comme le séné, ou tinctoriales comme le sumac et le kermès.

Nombre de ces végétaux, considérés aujourd'hui comme de simples plantes potagères ou ornementales, sont à l'origine importées par les médecins,

assurance and tactfulness" (1). Meridine art will flourish in the Berber region and in the East, by its great prestige and its incomparable wealth. This was a Spanish-Magrabian work where the same features marked the monuments on both banks of the Mediterranean. This artistic harmony is due to the presence of Andalusian architecture, the influence of which was being felt everywhere (2).

Though owing so much to Oriental art, Merinide art "exported its models to the East and its works were appreciated there." But, due to its very maturity, this art bears within itself the germs of its death, the causes of its decline. As from the end of the XIVth century, it had however exhausted its strength. The troubles which marked the next century no longer enabled the creation of great works.

Analyzing the aspects of the Magrab civilisation under the Merinides, H. Terrasse (2) shows the Spanish and urban character of this civilisation where, after the end of the XIIIth century, the classical patterns become fixed and end up by being petrified.

Notwithstanding the patronage of the best Saadian rules, the latter—according to H. Terrasse—did not preside over the Renaissance of Moslem art in Morocco. Civilisation and art were already turned towards the past, and the few foreign influences they received were not able to really change the old basis, nor carry the germ of a fruitful novelty."

According to Terrasse, this would therefore be "an art without vigour, haunted by the models of the past." But thanks to the Turks, "an indirect and transitory contact was newly established with the arts of Eastern Islam." The traces of this influence may be seen in the monumental decoration, where certain Egypto-Syrian and Persians elements are to be found, especially in some industrial arts, particularly in binding, carpets and male clothes."

But in any case, Magrab art, exhausted by the previous generations, became, over-burdened with ornaments, lost its sober nature and gained in splendour.

H. Terrasse has tried to present the synthesis of Spanish-Moorish art, under the Alaouites, four centuries after the fall of Granada. According to him, the patterns of architecture solidified.

But if, under the Alaouites, this art continues to sink into traditionalism where the classical themes are petrified, on the other hand, a certain movement, since Morocco's independence in 1956, appears to move in the direction of choices where the Arab character is strongly marked by a Western-Mediterranean hue. A strong vitality reveals in our artists a creative genius, a true talent for eclectic reproduction, a sort of artistic synthesis, which represents the surest catalysing element for the birth of a New Art, where the pragmatic features merge with modern static ones.

This appropriate restoration, shall give birth to the originality which must mark modern Magrabian art, fully Mediterranean in its nature.

Welfare which must spread in a fairly homogeneous setting, will thus draw inspiration from aesthetics, in view of a better life. The meaning of beauty and the need for comfort must preside over the renewal of the Moroccan society of tomorrow.

---

(1) Histoire de l'Afrique du Nord, p. 456.

(2) Histoire du Maroc, vol. 2, p. 76 and following.

undertook the drafting of his famous "Nozhat", which he must have completed before 1154, the year of the death of the patron king. This work of art, according to Amari, holds "the first place among the geographical works of the Middle Ages" (Histoire des Musulmans de Sicile). An abridged Latin version was published by Jaubert, in Paris, in 1619 but a translation of the complete work will be published two centuries later (1836-1840) under the auspices of the Geographical Society of Paris.

Idrisi built, under the form of dices, together with this work, a celestial sphere and a representation of the world known during his times. The higher precision of Idrisi over Ptolemy is obvious; just to give one example, the tables drafted by the Greek geographer presented, for the distance separating Tangiers from Alexandria only an error of 18° longitude whereas between Tanger and Tripoli of Syria, the Arab tables contain an error of less than 1°. The Moroccan geographer has pointed out a whole series of errors and wrong interpretations made by his predecessor, on the geography of the Mediterranean. It is he, and not directly Ptolemy, who was "the European professor of geography", as E.F. Gautier will have no map of the World other than Idrisi's" (Mœurs et Coutumes des Musulmans, p. 239). During modern times, the Magrab explorer "enjoyed as a geographer according to Dozy and Goeje, a considerable reputation in Asia, Africa and Spain." Reinaud which had severely judged Idrisi's work of art, was forced however to acknowledge that "taken as a whole, it is like Strabon's, a true monument erected to geography."

Idrisi's work is original: in Moroccan cartography, the outline of the harbours stand out for the first time, in our geographer's work, and "a whole precise nomenclature appears—says Massignon—the straight banks of the rivers and on the curved edges of the mountain chains."

As for Ibn Battouta, he was born in 1304 A.D., in the nearby city of Tangiers. Soon after the age of 20, he undertook a series of adventurous voyages, through the least explored countries. At Fez, the last stage of his journey, the traveller from Tangiers had the long account of his travels, which had lasted 28 years for a total of 75,000 miles, drafted (like Marco Polo) by a secretary of the Merinide sultan, Ibn Jozey, especially entrusted with this task. This famous account was published, towards the middle of the last century, thanks to Defremery and Sanguinetti; in 1929, Gibb published an abridged version in English, in his Broadway Travellers collection, to which he added a remarkable study on the author.

Hassan Ibn Mohammed Al Ouzzan known as Leo the African, was born probably in Granada towards 1495, but was brought up in Fez, where he spent the best years of his youth. At the age of 21, he undertook a journey towards the East, but was made a prisoner in Naples, in 1519, by Sicilian corsairs. It was Ramision who, in 1550, published the "Descrittion dell' Africa" which Leo seems to have drafted, directly, in Italian, and which is divided into IX books, the first of which contains remarks of general geography, ethnology, and clinical indications. This treatise represented, according to Massignon, a true "practical textbook of the geography of North Africa" (Le Maroc dans les premières années du XV^e^ au XVI^e^ siècle, p. 43). All matters not related to precise indications and practical applications "found him indifferent and sceptical." The description is "the only methodical and original treatise which was published in the XVIth century, in Europe, on Morocco's geography and which, for three centuries, will be practically the only source."

From this brief illustration it appears that the Arab, Oriental and Magrab work had played a decisive role in the devlopment of the geographical science and of the cartography of the World, during the Middle Ages.

In our work in French entitled "L'art maghrébien", we have spoken at length of the essential and most representative aspects of art, especially under the Merinides, during the XVIth century, an art which at that time was syncretized in a strictly Mediterranean, Spanish-Moorish art?

Notwithstanding the Andalusian influence, this art was enhanced by a particular hue; the concern for static and balanced forces which characterizes Christian architecture, is replaced, in Moslem architecture, not only by the solid nature of the structure, but also by the ornamental sense and the decorative flourishing. The Arabs draw the admiration of the West for their cantilevers, their stalactites, their colour scheme, the often majestic aspect of their forms, their incomparable style. In architecture, during full maturity, notwithstanding the excessive use of arabesques, the exess of decorations, the disorderly nature of details and the poor quality of materials, "the whole remains clear, the proportions are balanced, the decorations perfectly match the spaces which they cover; and especially, the polychrome effect is perfectly in its

authority, enabled the so-called Moroccan corsairs to enjoy "for two centuries, a legal and nearly offical existence" (De Castries).

The Africans, in general, had no calling for piracy. It is possible "to say—writes De Castries—that the pirates of Tripoli, Tunis, Algiers and Salé, just to mention their main cities, were not generally recruited from among the local Magrab population, and we add: and neither from among the Turks, because those to whom this name was given were mostly renegades or descendants of renegades." The number of Christians having betrayed their faith and settled either in Turkey or in the Magrab "exceeds all possible guesses."

These "diplomatic irregularities"—as De Castries likes to call them—which prolongated, in opposition to the Fez authorities, the lively existence of these outlaw renegades, the impunity of whom was knowingly sought for by some overseas governments, were to be the cause and the justification of foreign intervention.

The influence of Arabic was becoming, during th eMiddle Ages, all the more pronounced that a greater part of Southern Europe considered it "as the only medium of the sciences and letters." The progress was such that the Church authorities had been obliged to have the collection of canons translated into Arabic for the benefit of the churches of Spain. John of Seville was even obliged to draft an illustration of the Holy Scriptures into Arabic. At the same time, books on Moslem religion and law were translated into the Roman language" (G. Rivoire). In Andalusia, all contracts were drafted in Arabic; two thousand texts of these contracts have been discovered." The Andalusian aesthetes were the first to declare that they would willingly give up all the poverty of Latin literature, in exchange for a few Arab verse" (Max Vintejoux). Similarly in Sicily, where the Norman king was clothed in the Eastern manner, his state cloak was embroidered with Arabic letters; the seal and coins carried bilingual inscriptions. In short, "Arabic had become—said he who had the merit of studying this "Arab Miracle"—an international language of trade and sciences».

As early as 1207 A.D., mention is made of an Institute for the teaching of Arabic in Genoa. Later, the Ecumenical Council of Vienna organized this teaching in Europe, by setting up chairs in each of the main universities of the Western world. But it is especially during the XVIIth Century that Northern and Eastern Europe finally undertook the study and propagation of the Arabic language; it is only in 1936 that the Swedish government decrees the teaching of Arabic; since then, in Sweden, the publishing of works on Islam was actively prompted. The study of oriental languages, and among them of Arabic, began in Russia under Peter the Great, who sent out five Russian students from Moscow to the East. In 1769, Queen Katherine made this teaching compulsory; in 1816, a department of Semitic languages was set up at the University of St. Petersburg.

Professor Massignons declared, for the benefit of those who attempt to minimize the significance of the medium of Arab thought, that "it is in Arabic, and through the Arabic language, that the scientific method began in Western civilisation."

"Arabic, he further states, is a pure and unbiased linguistic instrument of international transmission of discoveries of the human mind... The international survival of the Arabic language is an essential element of future peace among nations."

Arabic "presents the advantage, says Montagne, of being the medium of a universal civilisation, and of lending itself to the expression of a religious and political thought (Les Berbères et le Makhzen, R. Montagne, p. 52).

As for the Magrab's contribution to the development of science, our work on the history medecine and pharmacopoeia in Morocco depicts in a realistic presentation, the process of scientific research. Just to mention studies in the field of geography, it may be mentioned that Western explorers of modern times have found valuable documents available for them, not only on Asia, Africa and Eastern and Central Europe, but also on the West, to which Kazouini devoted, in the XIIth century, a whole work. But the Arab works on the unknown regions of Africa and of the Indian Ocean were those that especially inspired Western geography.

Idrisi, who was born in Ceuta in 1100 A.D., belonged to that Arab dynasty which had islamized the Magrab and molded, very early, its national unity. His daring expeditions across Andalusia, North Africa, Asia Minor, and probably France, Italy, Germany and England, were not long in drawing on him the attention of Roger II, who had turned his small kingdom of Sicily into one of the islands of Eastern civilisation. At the request of the Norman king, Idrisi

she had numerous vessels, always occupied at practicing piracy along the Spanish coasts. Her dealings wity Don Alfonso, governor of Ceuta, have remained famous (Hespéris XLIII, p. 222).

The same exuberant activity is to be found for the Saadian women, both in the intellectual field and in the political and social ones.

Under the Alaouites, the feminist movement was inaugurated by Khnatha, wife of Moulay Ismail, who had become "a scholarly woman" (p. 105); a counsellor very much listened to by her husband and later by her son, the prince Moulay Abdallah, she promulgated herself some dahirs and administrative regulations.

Quoting a woman from Fez, El Aliya, daughter of Taïb Ben Kirane, gave lessons in logic at the Andalusian mosque, Moulieras writes: "An Arab woman professor of logics! What do our geographers and sociologists, think of that, they who have repeated, in the most dismal tones of voice, that Morocco is buried deep in the darkness of an undiscribable barbarism, in the Ocean of an uncurable ignorance? An intelligent Moroccan woman soars in the high regions of science." (Le Maroc Inconnu, vol. 2, p. 742).

Unfortunately, the reactionary social movement was progressively taking the upper hand as the Muslem empire became politically disintegreted. It is curious to observe that this new paralysis coincides with the birth of Western colonialism. Without going to the point of giving imperialism the responsability of this state of affairs, we are at least able to state that the underhand intrigues, if not the actions of open hostility of Europe, finished by causing a political emancipation of the Arab world, the emancipation of women speeds up in a vast movement of social rebirth. A virile feminism develops, as a reminiscence of a glorious past, the evolution of which was distorted by the aberrant interpretations of the Islamic spirit. The Moslem women will be able to profit from the benefits of Western modernism, in harmony with the imperative rules of its own civilisation.

As for the mission of the Magrab fleet in the Mediterranean, the Almohade squadrons were masters of the seas—because their fleet was the first in the Mediterranean, according to André Julien—and the danger of European corsairs was only a relative one. The Almohade Sultans even supported an army, with the special task of repressing the privateering of both the Christians and the Arabs. But later, the superiority of the Western navy gave "a certain advantage to the Christian sailors and corsairs, the roles and actions of which were often mixed up together."

The foreign policy of Abdel-Moumen imposed, as an imperative rule, the obligation to punish, everywhere, the corsairs who attacked the Christian navies. The Almohades who well understood the necessity of international traffic (of which the Moslems had inculcated upon the Christians some of the principles, according to the evidence of M. André Julien), made it an absolute point of guaranteeing everywhere and always, the freedom and security of the seas, in the very interest of their foreign trade.

The inhabitants of the Moroccan coast sheltered the wretched Andalusian pirates, but this fact, of little importance in itself, was justified at the time by the Iberian ventures against the Magrab; the least one might have expected from the Moroccans, under these circumstances, was to remain passive—a fact that was later to be considered as a tacit encouragement with regard to the Moriscos in their legitimate reaction against the Christian navy. It might be answered that, if at a stretch, the privateering against the Iberian squadrons was justified, relatively at least, for particular reason, it was unacceptable with regard to all Christians, as such. But in order to better judge the matter, the general state of mind reigning at that time should be remembered, especially in the Christian field. This mentality was eloquently discribed by Father Dan, who stated that the privateering expeditions made by the Christians should not be considered as blameworthy when made against the enemies of the faith." Christian piracy thus took on the aspect of a true crusade against Islam. However, the Magrab people were not able to affectively participate in these retaliation struggles, concerned as they were, in their direct action, by the enclaves created by the Portuguese and the Spaniards on the coast of the Empire.

At that time, piracy fitted into the maritime war of those times as an essential phase; the corsairs kept on alert the Spanish conquerors who occupied a greater part of the Berber coast.

Nevertheless, the misdeeds of these pirates, somewhat legitimized in the past by a rather complex retaliation pattern became, with time, a source of trouble for Morocco. Our rulers could do nothing about it, the fault being on the European side, and Europe, defying Moroccan

has done so... All the ancient legislators have shown the same hardness for women" (Ibid, p. 430).

"The chivalrous spirit of the Arabs, their respect for women are very well known; the Wali of Cordova having, in 1139—writes Gustave Le Bon—besieged Toledo, at that time belonging to the Christians, the queen Berengaria, who was shut in the city, sent him a herald to point out to him that it was not worthy of a brave, gallant and generous knight to attack a woman. The Arab general immediately withdrew, asking as an only favour that of saluting the queen" (La Civilisation des Arabes, p. 286).

The doctrine of Mohammed was not long in falling into a serious stagnation, under the effect of the fallacious interpretations of some dogmatic minds, which were stupidly formalistic. Islam gradually slipped into a dangerous paralysis. Enlightened minds had not then hesitated, to react strongly as early as the XVth century; a women's movement started growing in the Moslem world, which reacted against the backward puritan party, the action of which aimed at the most severe cloistering of the Arab women.

Appeals for reform, coming from all corners of the Empire, called for the return to the social liberalism promoted by Islam, the true principles of which were beginning to blur. This energetic feminist movement bore its fruits.

Granada appears to have been the feminist literary city, in the highest sense of the expression. The flourishing of feminine genius, in the Arts and Letters was due to the great social freedom which the Granada women enjoyed, according to Prescott (Ferdinant et Isabelle, p. 192).

As for the Moroccan woman, she played, for her part, one of the most important roles in the social, literary, economic, military and political life of Morocco, after the manner of her Eastern and Andalusian sisters.

Speaking of the Moroccan woman, Moulieras writes in 1895: "The Moslem woman is still the queen of her home, as at the time of the Abbasides and of the pre-Islamic Arabs" (Le Maroc Inconnu, p. 736).

Princess Hosnâ was the political counsellor of her husband Moulay Idriss, king of Morocco. The names of other women counsellors of the Idrisside princes are mentioned. Similarly Zaineb, wife of the first Almoravide Youssef Ben Tachfine, famous for her beauty and the depth of her political and administrative views, as well as Tamine, daughter of Tachfine and Kamar, wife of the prince Ali Ben Youseff, were the basis of the feminine liberalism which will be one of the justifications of the puritan campaign carried out by the first Almohade against the Almoravide regime. One of the aspects of this early emancipation of the city women was the putting out of use of the veil, a reminiscence of the Saharan customs of the ruling dynasty. At that same time, Hawwa El Mammoufia gave political lectures, and her sister Zaineb recited by heart collections of poems. Other women attempted timidly to promote a feminism inspired by the stimulating impulse of the Andalusian woman. Vanouh, daughter of Bountian, is one of the most brilliant figures of the Almoravide period. Still a virgin she defended alone, with the sword, the royal palace of Marrakesh for half a day, and finally fell under the blows of the Almohades, who seized the capital by over lectures at Ceuta, and Khairouana, the "scholar" of Fez.

Under the Almohades, Oum Hani, daughter of the Cadi Ibn Atia, gave courses, drafted works in various branches of the religious sciences. She is the mother of Abou Jafar, physician of Al Mansour. Zaineb, daughter of Youssef the Almohade, gave the good example by attending lectures, organized by Mohammed Ibn Brahim on the sources of the Law. Hafsa Errakounia, one of the famous poets of her time, was the preceptress of the al Mansour's Harem; Oum Mar, daughter of Avenzoer, was his physician as well as her daughter Bint Abi Al Alâ. There were other figures who were no less brilliant, such as Warqâ, the poetess of Fez, Amat Al Aziz, poetess of Ceuta, Oum al Alâ, who came from Fez and who directed a school in Granada, the famous traditionalist Mariem, daughter of Al Chafiqi, who presided over lectures at Ceuta, and Khairouana, the "scholar" of Fez.

Under the Merinides, there were three brilliant women of law: Fatima and her sister, daughters of Mohammed El Abdousi, as well as Oum el Banine, grand mother of Zarrouk; Sârra El Halabia of Fez is a poetess of great literary culture.

Under the Watasside, Lalla Aïcha, known as Al Horra, received in her childhood a very careful education, and must have spoken Castilian fluently; she married her father's ally against the Portuguese, Ali Al Mandri, the restorer of Tetouan, where she found the learned and refined literary milieu of Andalusia to which she was used. She was initiated to the intrigues of politics, governed the city, exerting a sovereign authority there; the struggle against the invader was her main concern; to this effect,

creating detached university buildings for receiving the students flocking in from the nearby tribes and even from abroad.

Up country, there was no lack of education centres. Even in the South, 200 medersas were flourishing.

Speaking of the up country people, Moise Nahon states in his "Propos d'un vieux Marocain": "Many among them read and write, all honour the learned. They use their language with a correction, a fluency, unknown elsewhere among peasants; they posses a true grammatical genius. They grasp on the spot all legal subtleties and abstractions do not discourage them... They are—within their environment—better equipped to face real life than many people with diplomas where we live" (p. 11).

"It is comforting, he writes elsewhere, to see such rough peasants distinguishing a strictly moral superiority, bowing before an honest man, without ever stopping to look at the colour of the skin or the humbleness of origins. I must admit that, on this occasion, I cannot fail to think of the lynching of Yellow and Black people, beyond the Atlantic" (p. 47).

Under the first Almohade, there was a sort of school "of Moroccan Administration" the student body of which already reached the figure of 3,000, which gave the State its top cadres.

Alongside the traditional sciences, courses of riding, shooting, swimming and rowing were offered.

For a long time, Fez remained the most active intellectual centre of the Magrab. It was this city that inherited the radiance of Kairouan and the great Andalusian cities. Its famous university, one of the oldest in the World, made it one of the capitals of the mind, where North-African, Soudanese, Lybian and even European students gathered. We will only mention the case of the future pope Sylvester II, who after having learnt—it is said—the Arab numbers at Kairouan, introduced them, for the first time, in Europe. Al - Olamaa trained at the University of Fez enjoyed a great reputation in the Moslem world. In Merinide Morocco, the learned of the law were numberless. Abou Hassan, in his expedition to Ifriqya, took 400 Olamaa with him, the enormous erudition of which dazzled Ibn Khaldoun and attracted him to Fez.

As a matter of fact, the Magrab has always been a nursery for men of law. Pline indicated this already in ancient times. The Jewish Academy of Fez played a considerable role in the crystallization of the Thalmudic law.

Everywhere in the Islamic world the Magrab men of letters and of law left their mark: the Berber Ibn Kazzaz, an expert in Arabic philology, excelled over the famous oriental philologists such as Said of Bagdad; Roudani of Marrakesh was able to see his works of physics and Law reach India, after having given rise to the admiration of the Middle East, for the wealth of their documentation; El Harrali dazzled the intellectual milieux of Tunis by his encyclopaedic erudition; El Maqqari held breathless thousands of listeners who gathered around his chair in the Mosque of Damascus.

Thus the influence of the Magrab civilisation went beyond Andalusia and the North African countries, reaching the Eastern sector of the Mediterranean area up to Damascus, passing by Cairo. The Magrab was thus a point of contact between two worlds. "It was through it, writes André Julien, that the theory of music, of intervals and modes penetrated from the East where it was formed, into Spain where it remained practically intact". A Fassi, Mohammed Ben Abdelkrim, in the XVIIIth century, caused a happy revolution in sculptural Egyptian art, whose works of art are still kept in Cairo Museum. Magrab architecture also represents, according to Gsell, "a work of art of harmonious discipline."

The Arab woman was able to make good use of the liberal spirit of the Moslem legislator. As from the first decades of the Hegira period, she was able to assert herself, by her broad and effective participation beside men, in the cultural and social life of the Moslem community. Aicha, daughter of the 1st Caliph and wife of the prophet, must have been brought up according to the new principles and embody the ideal of women: at less than 20 years her profound learning made her one of the most brilliant figures of her times: the great companions of the Prophet came to consult her on legal, historical, literary and even medical matters. From then on, the cultural field of action, of women broadened in a increasing manner.

"The legal situation of the married women, says Le Bon, as it is regulated by the Koran and its commentators, is much more favourable than that of the European women" (G. Le Bon, p. 436).

It is from the Arabs "...that the inhabitants of Europe borrowed, together with the laws of chivalry, the gallant respect of women which these laws imposed" (G. Le Bon, p. 428). "Islamism has raised the condition of women, and we can add that it is the first religion which

The activity undertaken in the old Magrab in order to protect hygiene and public health, far from being ideal, was nevertheless not negligeable for that period. A Maristan (hospital) was founded for the first time at Marrakesh, under the Almohades.

Speaking of this hospital, Abdelwahid El Merrakchi says that Youssef "began by choosing a vast area in the flat part of the city... He had all sorts of trees planted, for beauty and for fruit. Water was brought there in abundance and around all the rooms, without detriment to the four basins situated in the centre of the building, the most important of which was in marble... A daily income of thirty dinars was allotted for food in the strictest sense of the term, quite aside from remedies, drugs, ointments and eye-washes. Day and night, summer and winter clothing was provided for the patients. After recovery, the poor received, when leaving the hospital, a sum of money for living expenses until the time they were able to support themselves... Any foreigner falling ill in Marrakesh was taken there and cared for until his recovery. Every Friday the prince, after the prayer, went on horseback to visit the sick and inquire after everyone's health..." (Les Almohades, p. 130).

"Not only did this Hospital (writes Millet in 1925) leave far behind it the leper-houses and the principal hospitals of our Christian Europe, but il would still put to shame today the sad hospitals of the city of Paris" (Ibid., pp. 129-130).

At Fez, a hospital treated neurasthenic patients, trying to act on the patients nerves with Andalusian music.

Since the XIth century, the Magrab has known generations of physicians, some of which had a universal reputation. Ibn Tofeil and Ibn Roshd were to successively play the role of official physicians of the Almohade Court. Averroes was the first, long before William Harvey, to analyze, in his "Kolliat", the mechanism of blood circulation in man. The Beni Zohr family had several practitioners, both among the women and among the men.

It is true that medecine was still in its empirical stage. "It should however be noted—as J. Bensimhon points out (Maroc Médical, September 1951)—that in numerous cases, this elementary and fully empirical medecine applied treatments the effectiveness of which has since been unquestionably recognized.

At all times, the Magrab physicians have tried to record the results of their experiences, in works which have remained famous. Some specimens are still kept in private libraries in Morocco and elsewhere.

But during the past centuries, the medical art degenerated to such a point that the maristâns were only to play the role of mere shelters where patients were left to their sad fate. Occult sciences and cabalism have generally ended by distorting the laws of medecine, which recedes several centuries into the past. It was rare to find doctors filled with a true scientific spirit.

In the cultural field, the joint efforts of Nation and State, since the time of the Idrissides, aimed at multiplying everywhere schools offering elementary education. For secondary and higher education, the Mosques served as classroom and conference halls. Chapels, of which there were hundreds in the large towns (785 in Fez, 3,000 in Cordova, according to Dozy) were as many university institutes, which lent themselves extremely well to traditional education. Courses were then held at all time of the day by voluntary professors, the mission of teaching being considered as a religious obligation which each doctor of the law had to fulfill personally. At that time, the student only had the embarassment of the choice. The Karaouyne as just one mosque-school was among hundreds spread out up to the most isolated centres of the country.

"The first school in the World" (Delphin, Fez, son Université, 1889).

These mosques were generally endowed with a library which was more or less important. A decade ago, in a chapel in Fez (under the vault of tombs), a large piece of furniture with shelves has been discovered in very good conditions, un der a sculptured lintel, which contained two boxes of books and bundles of ancient documents.

"The Emir's library (Abou Yacoub, the Almohade) enriched itself with the spoils of the previous period, to the point of equaling, it is said, that of the Omayad Sultan Hakem II" (Millet, les Almohades, p. 101).

With time, the flow of students to the great cities raised a new problem for them; that of housing.

It was then that the Merinides actively undertook the task, as from the XIVth century, of

an efficient and permanent manner, the varied needs of the various social strata.

The distribution of daily soup to the people, of weekly foodstuffs, of special monthly rations in exceptional circumstances, there were the normal modes of assistance.

Hospitality centres, disseminated throughout the country, gave shelter to tramps and travellers passing through; from the times of the Merinides, the Sultans had never ceased to increase the number of public shelters and inns, reaching the furthest corners of the contryside. Also thanks to private hospitality, of which the Moroccans made, and still make, a point of honour, no one not even foreigners, could ever feel in any difficulty.

The chapels and mosques (of the Rif) says Moulieras in 1895 "serve as hostels for foreigners and students who receive hospitality there which is both free of charge and pleasant" (Moulieras, T. I, p. 56). Hospitality, given in each mosque, is considered as a sacred duty by all the inhabitants of Morocco (p. 62).

"It should be seen with concern, with what scrupulous loyalty, the Moroccans capitalist acquits himself of legal alms, that is to say the tithe on his income which he distributes himself to the poor, without State intervention, his conscience and God being his only Judges. With his continuous generosity, with this compulsory charity, towards all paupers, with this hospitality granted to all foreigners, the charity institutions, the health clinics of our Modern World have no other reason of existing than that of the relentless class struggles which seriously threaten our old Europe (Moulieras, T. II, p. 195).

Besides its role as an executive and regulating agent, the State undertook an important welfare role, granting the poor regular pensions, the students and professors, stipends which were often periodical, at times monthly. But State intervention was mainly represented by collective subsidies during periods of drought, famine and epidemics, or in other exceptional circumstances.

This feeling of solidarity in the Magrab people strengthtned by the absence of characterized social casts, goes together with a rare humanitarian sense.

The Moroccan slaves are in no way interested by freedom which they have no use for. Well lodged, well fed, well treated by their masters, they end up by considering themselves as part of the family they serve. Their emancipation thus becomes a source of trouble for them, of real danger (Moulieras, T. II, p. 63-64).

The charity institutions were even concerned with animals and birds; efforts were made to accumulate sizeable funds for their support. Disabled animals were the object of special care. There still exists, among the "habous" possessions at Marrakesh, a shop the rent of which was regularly devoted to this form of charity. One still remembers, in Fez, the famous hill called "Kodiat El Baratil" where compact swarms of birds of all kinds had taken the habit of coming to pick up grains, scattered to the four winds for that purpose.

"...Never does one see an Arab, says Gustave Le Bon, illtreating an animal, as is generally the rule with our European carters and coachmen. A society for the protection of animals would be perfectly useless among them. The East is the true paradise of animals." (Ibid, p. 376).

The Moroccan dynasties were not content to found or give their patronage to welfare institutions in the Magrab. Their social action was felt in other countries, where they have never ceased to create new "habous" in order to satisfy the requirements of the needy.

Together with this social security system, the State tried to offer a citizen jurisdictional warranties, by the rigorous choice of honest judges and the firm control exerted on the magistrature. The Sultan Moulay Ismail ordered a massive dismissal of all the cadis of the countryside, who were considered unsuitable.

Speaking of the Almohade Yacoub El Mansour, Millet, states that this ruler "addresses a circular letter to the cadis to remind them of the rules which must preside over the observance of justice, and he annouces the intention of punishing the dishonest caid." (Les Almohades, p. 112). Moslem law is ideal.

The Moslems are convinced of the universal influence of Muslem law, adaptable to all circumstances and to all periods, as attested by the resolution unanimously adopted during the final session of the International congress of comparative law, on 7th July 1951: "...It has clearly appeared that the principles of Moslems law have an unquestionable value, and that the truth of the schools within this great juridical system implies a wealth of remarkable legal ideas and techniques enabling this Law to satisfy all the adjustment requirements made necessary by modern life."

Before the wave of xenophobia caused by the Christian invasions on the Moroccan coasts, invasions of which a sizeable number bear the character of true crusades, most of the Magrab authors respectfully speak of "the people of the Book." Quoting Idrisi, the famous Moroccan geographer, Quatremere notes that "in the whole course of his work, he shows with respect to Christianity and the Christians the rarest impartiality, and this at a time when the conquest of the Crusades in Palestine and those of the Castilians in Spain, has exasperated the Moslems to the highest degree."

The Jews expelled from Andalusia by the Christian kings became the object of kindly hospitality everywhere in the Magrab up to Debdou, which received a good number of them with open arms.

The greater part of the Moroccan Jews descend from the Jews exiled from Europe in the Middle Ages: England (in 1290), France (in 1395), Spain (in 1492). Godard—Histoire du Maroc, p. 15 (see also: l'Etude sur l'hygiène et la Médecine au Maroc by (Raynaud)—adds Italy (1242), the Netherlands (1350) and Portugal (1476), p.

Moulay Ismail, presented by some as a brutal and blood-thirsty man, is defined by some Christian Chronicles as "the greatest protector of the Franciscans, because he gave them privileges which no Christian nation would have dared to demand for them." The Alaouite Sultan promulgated two "dahirs" (dated 20th December, 1711 and July 1714) in which the death penalty was formally decreed a gainst all those who "undertook to molest the Christians or to insult them.".

The Jews were the Sultan's subjects and, as such, were subject to the general regime; however, on 5th February, 1884, the Sultan Sidi Mohammed Ben Abderrahman promulgated a "dahir" officially consecrating the assimilation of the Israelites to the Moslems, the ones and the others being placed on an absolutely equal footing.

Thus, throughout one thousand years, Christians and Jews were able to enjoy, side by side with the Moslems, a peaceful and quiet life which rare upheavals upset superficially at times. But these periodical crises fitted into the general framework of social life, and were in no way tinted with racial or confessional rancour.

SOCIAL ASPECTS OF OUR CIVILIZATION

The old Moroccan authors of Annals and Chronicles were rarely interested in the cultural branch of Magrab history, and even less in its purely social part. Only the political or economic aspects were to retain their attention. History is thus fatally limited, in their writings, to a battle-history encrusted at times by digressions of a litterary or social nature. It is therefore not easy, due to lack of precise documents and solid information, to draw a general and clear picture of the general lines which must have characterized the social and cultural fields of the Magrab civilization. We will nevertheless attempt a more or less complete synthesis, moving from the few elements which are to be gleaned here and there in the thick mass compiled by our authors.

It is especially, by a living illustration that we believe it useful to proceed, because this is a method where we have the most chance of remaining objective, while giving the audience the opportunity of appreciating and judging the mode and level of life in the Old Magrab, the mechanism of social insurance, the means of security which the Moroccan citizen enjoyed with regard to the subversive and unhealthy elements which generally caused the uprising of the lowest strata of Medieval society. This society suffered a thousand ills, which worsened its classical calamities: hunger, sickness, ignorance and arbitrariness. Morocco at times represented one of the rare islands in the civilized world enjoying a comparative healthiness and a more or less stable social balance. The State rarely had to intervene: the wheels of society meshed curiously well under the effect of spiritual factors, the reflections of which, now tarnished, still mark Moroccan social life.

The description which Idrisi offers of the Magrab in the 7th century gives an impression of general prosperity. The geographers of the Medieval period have not failed to praise this rich country where people lived in peace and dignity. H. Terrasse was forced to recognize this.

It was mainly independent institutions, operating under the form of "habou" foundations, which actually took care of assisting the non-favored inhabitants of the nation. A whole range of needy people benefited from this aid, going from paupers, widows and orphans, to the blind and the sick. Private initiative was ingenious in undertaking all possible ways of meeting, in

and solidarity between nations found its expression in the sincere impulse which brought them to the rescue of a State in distress. Morocco knew how to pass the sponge over past rancours, when its enemy was going through a crisis and already, right in the XIIth century, there was a development of "confidential political relations between princes who were opposed to each other with regard to their religious beliefs".

Thus, the Magrab could not imagine international solidarity of a purely confessional nature. Religious considerations do not appear to have dictated to the Moroccan rulers their international policy in the major Mediterranean conflicts. The fact is that the geographical nearness of the Magrab to the West, their historical mixing, without undermining our strong affinity with the East, represent a vital aspect of our vocation. The essential feature of this integral part of the free world which Morocco represents, is that of forming a point of contact with the most neuralgic area of Mediterranean and Atlantic Europe, a bridge between the Arab and Western worlds.

Our Mediterranean vocation has on the other hand been emphasized by these exchanges between the Magreb and the West; exchanges which we would never have ceased to carry on for our mutual benefit if there had not been "the colonial accident" which, with its expansionist movement, has to disrupt the transcendental course of our history. Both sovereign, independent from each other, treating on an equal footing, the West and the Magrab could not fail, with the strengthening of the notion of interdependence to enhance their reconciliation and achieve, through free ties, a harmonious and long-lasting equation. Interdependence cannot have an adequate basis if not within the framework of a peaceful and sovereign cooperation; because cooperation is only fruitful to the extent that the parties, enjoying their full and whole liberty, and feeling all freedom of action, are open to compromise. Mutual respect and the acknowledgement of the legitimate rights and aspirations of the people certainly represent the best basis on which to establish and develop interdependence.

By recovering the fullness of its sovereignty, Morocco reappears in its true light; it once again becomes what it has always been, before having suffered the intrigues of the colonial period, that is to say the sincere ally of the West, to which it is linked by those imponderable elements which are the outcome and the reflection of a long life in common.

THE SPIRIT OF TOLERANCE IN THE MOSLEM MAGRAB

Islam, with its simple dogma, accessible to all, without a hierarchy, without formalism, was able to conquer a greater part of Humanity, in the record period of a few decades. History has rarely given the impression of such a clear spontaneity in the peaceful conquest of hearts. "Never has the Arab, acknowledges E.F. Gautier, in all the fervour of his new faith, dreamt of eradicating by bloodshed a competing faith"; this is because "tolerance is related, he specifies further, to the deepest concepts and instincts of the Old East" (Mœurs et Coutumes des Musulmans, pp. 207-214).

If the Moslem preached Islam, he has always abstained from exerting pressures on the hearts of the unbelievers. When the Islamic World was at the peak of its power and expansion, Christian and Jewish communities enjoyed within it a happy and peaceful life.

The Islamic conquests aimed neither at exploiting the conquered lands nor at implanting the Arabic element, through massive immigration. For the whole of North Africa, the number of Arabs never exceeded 110,000 up to the IXth century, most of them residing in Tunisia.

The learned scholars of Moslem Law have always been impermeable to the idea of "Islam, the only State religion." When, in the Middle Ages, the Ottoman Sultan Sellim wished to apply the principle of a Moslem empire, the "Cheik El Islam" of the time was categorically opposed to the idea, underlining the respect recognized by Islam for freedom of conscience.

In the Magrab, the Jews have lived side by side with the Moslems since the VIIth century. They were admitted very early within the walls of Fez, which was nevertheless a holy city. Already around the year one thousand, the Jewish colony of the Idrisside capital numbered 5,000 members who freely celebrated their creed, in synagogues built right in the medina. On the other hand, one of the quarters of Fez, called the "quarter of the Church", seems to have grouped the Christian inhabitants of the City.

In 1492, when the Castilian persecutors were venting their wrath against the Jews and Moslems in Andalusia, the preacher Al Maghili one of the cadis of the Empire, was exiled from Fez, for having undertaken an antisemitic compaign.

dated regimes, solemnly condemned by universal conscience.

Morocco has often given proof of an acute international sense From the XIth century, it gave free access to foreign tradesmen who did not delay in setting up trade establishments. It is then that, for the first time, the problem arises of how to protect the ligitimately acquired interests of foreign nationals. Our sovereigns made no difficulty for the acknowledgement of these interests; better still, they treated these foreginers with extreme solicitude: the royal decrees characterized by a fatherly benevolence granted them a broad freedom of action and gave them solid guarantees. The foreigners were placed, as well as their possessions, "under this high royal expressed—as Latrie said —by the word protection for the Christians and aman for the Arabs". The same author specifies that "the evil actions of the Moslems with respect to them were subject to the severeness of law".

The Magrab law acknowledged "individual responsability and freed the compatriots of the delinquent from all collective responsibility". This was a principle of great practical significance and all the more precious since it was rarely respected and applied outside Morocco.

The Moroccan people, jealous of their freedom and sovereignty, knew how to respect the rights, the freedom and the dignity of others. Latrie points out that so long as the Europeans "avoided provoking the susceptibility of the Moslems, so long as they respected the spirit and the letter of the traeties accepted by their rulers, they found in the population and in the Magrab governments the most equitable respect and protection".

Ignoring any religious prejudice, Morocco, a Moslem country, has never ceased having constant and friendly relations with all countries, including the Vatican. Its rulers, in their diplomatic relations with the Christian world, drew their inspiration only from the principle of international justice, being only concerned with maintaining their sovereignty. Racial or confessional considerations were never taken into account, in the Magrab concept of foreign diplomacy and politics. It is sufficient to consult some archives kept in the European chancelleries, in order to be convinced of the high esteem which Morocco enjoyed within the Christian commmunity. The letter of Gregory VII to Ennacer in 1776 is "the most precious monument of this time and the most curious sample of the easy and friendly correspondence which existed between the popes and a few African sultans". Addressing himself to the Sultan, the Pope tells him in particular: "The nobles of the city of Rome having heard, through us, of the act which God inspired you, admire the loftiness of your heart and express their praise to you".

This sympathy "which perhaps no Roman pope had ever expressed so affectionately to a Moslem prince" emphasizes the intimate cordiality of the links between Christianity and Islam, of which the Almohades were then the renowned representatives.

On the other hand, Morocco was a land of refuge forthe Christians oppressed by the great lords of feudal Europe. "European knights or princes, displeased with their suzerains, were able to abandon their fiefs and go to Africa to serve the Moslem kings" (Latrie) European armies, including knights and high lords, were in the pay of the Almohades and the Merinides, the Church itself, as well as the Christian governments, having permitted their recruitment in Europe. After the Crusades, Europe, while treating with the Sultans of Egypt and Syria, opens a new era with the Magrab emirs, of peaceful and commercial relations.

After the XIIth century, many were the European ships to call at Moroccan harbours and to leave them freely. Western chronicles noted already that, during this period one was far from the times when the Christian ships thought they were acting dangerously by risking a journey along the African coasts. Even in cases of aggression on the part of European ships, the Moroccan defenders showed no hatred at all in their reaction: they were content to settle matters equitably.

The protection for people and for the goods of merchants, whatever their nationality was, in the eyes of the Magrab people, so natural and so necessary for trade that il was granted to all foreigners "even when the treaties authorized the Arab government to refuse it."

These are a few isolated examples which illustrate the legal system regulating, for nearly one thousand years, the relations between the Europeans and the Arabs of North Africa; The whole set of principles and customs, to the definition of which the preponderant role of the Magrab is obvious, has contributed to the formulation of some rules of contemporary international law.

These illustrations emphasize the international sense which had often inspired the Magrab rulers, whose high concept of mutual aid

tians of Sicily, at the summit of Norman civilization (Ibn Jobeir). Everything in Brazil was the image of our Medieval society, from the social behaviour of the ladies of society who adopted the habit of sitting cross-legged on carpets of Moroccan style, to the outside aspect of the countryside. Notwithstanding the climatic differences, the countryside borrowed, with Spain and Portugal, once again Christians as go-betweens, the agricultural mechanisms and techniques of the Magrab.

"Moorishness" enjoys, in America, a strong reputation. The verb "maurijar" is, in Portuguese, synonymous with acting; throughout America, the expression "working like a Moroccan" has become proverbial. In Portugal, it has not been overlooked that the inhabitant of the South, among which the descendants of the Moroccan conquerors are to be found, are imbued, more so than their fellow contrymen of the North, with an exceptional spirit of initiative and enterprise, together with a shrewdness, an endurance to work, a persistance in exerting efforts and a longevity comparable to that observed in the Moroccan Atlas.

We are even in a position to pretend, together with Western Authors, that if the Portuguese navy was able to cross the Atlantic and reach America, this was thanks to Arab methods of navigation which had become a science. Ibn Majdd, who has left famous works on the "navigation art" was the navigator of Vasco Da Gama (1469-1524), who discovered the route to India in 1498, through the Cape of Good Hope.

These are some features of this Atlantic vocation of the Magrab, which appears more real than ever in the present international situation.

CONTINUITY OF RELATIONS BETWEEN MAGRAB AND THE WEST

Interdependence, in its present scope and effects, may be considered as a modern concept. But seen from the standpoint of peoples' rights, it already appeared, though vaguely, as a form of altruism; the very essence of this concept, which is as old as the world in its principle and its ideal, resided in the common good will, vital source of the eternal and peaceful nature of relations between nations.

An agreement may always be reached so as to create a certain form of association between States, but this association will thrive only as a function of a certain state of mind to be created and developed among the partners. This is why interdependence, in the first place, has a psychological basis which conditions the harmonization of the interests in play. Good faith and mutual respect of sovereignties are as many warranties for the formulation of a policy of reconciliation between people.

For us Moroccan, this sincere impulse towards the full international blossoming of our Being, was only lead astray by that series of foreign intrigues against our sovereignty, intrigues which ended up by numbing us into our isolation, at the end of the last century, anachronistically closed within ourselves.

Some think it possible to perceive in the Magrab soul, desirous of freedom, an inborn inclination towards fanatism and xenophobia. Moving from a few isolated facts taken from the historical mass, or from a present situation poorly interpreted, they conclude that these feelings are inbred in the Arab mind; by objectively analyzing Magrab's history, it is necessary to observe that the accidental flourishing of these inclinations strangely coincide with the birth of colonialism. The feelings which since then were provoked in the minds of the Moroccans as a result of the aggressiveness of certain Powers, the underhand manœuvres against their independence and integrity, must have gone through "ups and downs", according to the attitude which, later on, was to be assumed by a Europe more or less inclined not to recognize the rights of the Magrab, as a sovereign entity. The pseudo-fanatism which was presented as the natural expression of an intolerant and narrow mind was nothing but the reaction against the aggressor, and not against the foreigner.

Speaking of Morocco, De Foucauld said: "The conqueror is feared more than the Christian is hated" (Reconnaissance, p. XVI).

When the causes of mistrust disappear, the Magreban becomes once again what he has always been, a man who is highly sociable, imbued with spontaneous amability and with essentially kindly feelings. But since the end of last century, some circles had the offensive mania of stigmatizing any patriotic impulse shown by the Africans or the Asians, strongly accusing them of fanatism each time they expressed the noble aspiration towards a free and sovereign life. Any national movement which had not the fortune of having roots in Europe, was systematically given the label of extremism, in the eyes of those who, defying the principles of international morals, as well as those of logics, insisted on preserving out-

BY ITS WESTERN VOCATION, MAGRAB IS THE POINT OF CONTACT BETWEEN TWO WORLDS

Morocco is the only Arab country, and one of the rare countries in the world, to have a doube maritime opening. Dominating the Atlantic for close of five-hundred kilometers, it represents a strategic platform. The privilege of this position, at the crossroads of two international seas, which are the most active in the world, was enhanced when the Straits became a vital corridor between the Mediterranean countries and the New World.

This fortunate position, on one of the great passages of the universe has not failed to influence deeply the historic destinies of the Magrab which was soon to take on the role of mediator and syncretizing element between two worlds. The fourfold vocation of Morocco (African, Oriental, Mediterranean and Atlantic) has made it the meeting point of two civilizations which have never ceased to operate the one with respect to the other, since several centuries, in order to give Humanity an eclectic synthesis of universal significance.

The Atlantic calling of Morocco explains, in part, the irradiation abroad of our Civilization, the echoes of which were to propagate across the oceanic darkness, strongly affecting with their vigorous impact, as early as the XVIth century, the social and economic life of people newly conquered by the deeply orientalized Iberian latinity.

Some even believe that, by the intermediary of the Magrab, Arab orientalism has conquered the New World, since nearly a thousand years now. Direct Arab ventures, which as early as the Xth century, started from the Atlantic coasts of Morocco (Safi) are supposed to have preceded the European adventure in America.

Renan, author of the work "Averroes and averroism", quotes a letter of Cristopher Columbus where he recognizes having drawn his knowledge of the possible existence of solid land across the Atlantic from the treatise "El-Kouliat" by Ibn Rochd.

One fact remains however certain, which is that on the one hand the Arabs had at least envisaged exploring the Atlantic and on the other, had established arsenals on the Ocean coasts and created squadrons for the defence of the Moslem West. Morocco rarely used its Atlantic harbours during the three centuries during which it dominated Andalusia: contact through the Mediterranean was more practical.

But later, the relations of the Magrab with some Atlantic countries, like Denmark, Sweden, England and Holland, encouraged it to make increasing use of the harbours which stretched along our Atlantic coastline. The United Provinces (Holland) was among the first Atlantic countries to establish close relations with Morocco represented by regular traffic, through the Channel, a traffic to which the Treaty of 1610 gave a truely preponderant role. The most important harbours were opening onto the Atlantic Ocean: Safi, Agadir and Massat. Later Salé will become and will remain for nearly a century, the most active harbour of the Magrab. Tangiers, Larache and Arzila (respectively freed from the Iberian yoke in 1684, 1689 and 1691) mark, by their own activity, this Atlantic vocation of the Magrab, which will take over all Moroccan trade. In 1845, the Atlantic harbours received, the visit of 223 European ships. Mogador will remain active up to 1911, when 462 ships entered its port. The exports of Morocco represented at the time three times the imports. This is a concrete argument against those who present the Magrab as a country walled into isolation. It is time that the Magrab, harassed by European intrigues, had been forced at one time, to retire withen itself. There was even a time when, obsessed by the demands of some Latin countries, the Magrab turned exclusively to the Protestant countries looking into the Atlantic, such as England, Sweden and Denmark, with which it signed trade and friendship treaties. A few years before his death (in 1786), the Sultant Mohammed Ben Abdallah signed a trade and navigation treaty with the United States for fifty years, which was renewed in 1836.

Far from having lived isolated from the Modern world, or even of having remained indifferent to the evolution of European and American politics, Morocco was following, with lively interest and true sympathy, the movement of emancipation of the people across the Atlantic. It was the first to recognize the independence of the young United States Republic.

But from the XVth century, the Magrab civilization, so far restricted to the Mediterranean, was able to penetrate up to Latin America brought there by the Iberic conquerors of the New World. For over three centuries (after the XVIth century), Brazil, for instance, was systematically subject to the Andalusian influence. All aspects of American society became impregnated with a Moorish flavour which was more or less emphasized. The Brazilian women veiled like those of the Magrab, shaped the way of life in the Moroccan style, similarly to the Chris-

Set deeply in the African mass, Marocco enjoys a key position which overlooks two of the most active and civilized sectors of the world: the Mediterranean and the Atlantic.

Morocco, which for over a thousand years has carried the banner of Moslem civilization, remains today a point of contact between two worlds and an essential "geometrical locus" for international relations.

Through Tangiers, its diplomatic capital, Morocco holds one of the keys of the Mediterranean. Suez is no more for the Eastern basin (which in the Middle Ages was a true Arab sea) than what Tangiers and Gibraltar are today for the Western basin. The two "extremities" of the Arab world which dominate such a neuralgic area, are called upon, in the present circumstance, to play a role of paramount importance in Mediterranean dealings, which might become inadequate, if not completely insignificant, without the equal and sovereign participation of all the Arab countries which from Tangiers to Damascus, mark out in a continuous stretch close on three fifths of the Mediterranean coast. This is a living reality which should have dominated all the Western minds. Today, the Arab world undertakes the excellent initiative of bringing the Mediterranean countries together in a world conference, with a view to defining the real danger which threatens this region which has become, with the frictions of the cold war, one of the most neuralgic in the world.

The African mission in the Magrab took the form of an irradiation reaching the Niger river Southward and the Nile Eastward. Under the Almoravides, already, the Magrab empire encompassed Algiers and the Sahara up to the Soudan, that of the Almohades extended from Castile to Tripoli, "uniting the Moslem West, for the first time, under the same power". The Merinide influence will exert itself, later, both in the Soudan and in Egypt. A major part of black Africa will be subject to Shereefs and dominated by a pashalik regime up to 1893. In brief, Morocco has always been "the nucleus and the live force" of the greatest empires which ever extended their domination over the African lands of the Setting Sun. This eminent role which the "Fortunate Empire" has never ceased to play, until recently, was all the more real since, as from the year 1250 after Christ, when Egypt itself fell under Turkish domination, "there were no longer any politically independent Arab states if not in the Magrab" (Max Vintejoux). The Magrab is the only African state which, overcoming the ups and downs of an eventful evolution, was able to maintain, since the time of the Arab conquest, its territorial integrity and its full independence. One fact remains as a reason of astonishment in the annals of all nations, which is that the Magrab has always managed "to seal its political unity, even to the point of anarchy" (L. Provençal).

However, there is no need to go back to the pre-islamic period in order to stress the oriental destiny of the Magrab.

Out of the Berber soul shaped by the new faith, emerged a feeling of spontaneous nostalgic quietude. Morocco, which at the time was identified with the Imazigh world, finds in the simplicity of Islam, with its flexibility and tolerance, the inexpressible ferments for the unity of which the tribal individualism hampered the implementation. A new current, at that time, restored the natural contacts between the two worlds. By receiving the first elements of the Eastern Civilization renewed by the Arab genius, the Magrab reaches the destinies which, since thirteen centuries, have never ceased to be its own. From then on, Morocco reinstalled in its true being an indelible constant aim, in all the impulses of its behaviour: that of aligning itself with the East.

Already a good thousand years ago, Fez, the living image of the great Islam capitals, represented "a miracle of adaptation to the Oriental state" (Gautier). By introducing in the life and in the art of the Mediterranean the last oriental elements, the Berber Almohades achieved "the syncretism of the Moslem civilization of the West".

As a matter of fact, nearly all the great Moroccan cities bore the mark and the sign of the East; it is not wrong that some geographers were to compare Fez to Damascus, Rabat to Alexandria and Marrakesh to Baghdad.

This constant tendency of Morocco towards the Eastern traditions became increasingly vigorous throughout the centuries, up to the Merinide era, when the Moslem civilization finally crystallized into strongly orientalized national institutions.

The irradiation of this orientalization process which started with the Berber dynasties themselves, had repercussions in all branches of activity. Saturated by the vitalizing effect of the oriental influence, the Magrab enabled the East to benefit from its syncretizing initiatives. The Magrebans have been, for over three centuries, the African continuators of the Arab mission in the Mediterranean, thus giving the proof of an essential aspect of their calling.

IPALMO

Istituto per le relazioni tra l'Italia e i Paesi d'Africa
America Latina e Medio Oriente

COLLOQUIO INTERNAZIONALE

"L'incontro tra cultura araba e cultura dell'Europa mediterranea
nell'epoca contemporanea"
(Firenze 14, 15, 16, dicembre 1972)

"The Magrab civilization, its African Mediterranean vocation
and its contribution to the civilization of the modern world"

ABDEL - AZIZ BENABDALLAH

(Le Maroc dans les premières années du XVI[e] siècle, p. 43). Tout ce qui est en dehors d'indications précises et d'applications pratiques, « le laissa indifférent et sceptique ». La Description est « le seul traité méthodique et original qui fut publié au XVI[e] siècle, en Europe, sur la géographie du Maroc, et qui sera, durant trois siècles, la source presque unique ».

Il ressort donc de ce bref exposé, que l'œuvre arabe, orientale et maghrébine, a joué un rôle décisif, dans l'élaboration de la science géographique et de la cartographie du Monde, au Moyen-Age.

Dans notre ouvrage en français intitulé « L'Art Maghrébin», nous avons longuement parlé des aspects essentiels les plus évocateurs de l'art, surtout sous les Mérinides, au XIV[e] siècle, art syncrétisé alors en art hispano-mauresque strictement méditerranéen.

Malgré l'influence andalouse, cet art se rehaussait d'une teinte particulière ; au souci de la statique et de l'équilibre des forces qui anime l'architecte chrétien, se substitue, chez l'architecte musulman, outre la solidité de la charpente, le sens ornemental et le foisonnement décoratif. Les Arabes font l'admiration de l'Occident par leurs encorbellements, leurs stalactites, leurs coloris, l'allure parfois majestueuse de leurs formes, leur style incomparable. Dans l'art architectural, en pleine maturité, malgré l'abus dans les arabesques, l'excès dans le décor, le dérèglement dans les détails et la qualité médiocre des matériaux, « l'ensemble demeure clair, les proportions équilibrées, le décor parfaitement adapté aux espaces qu'il remplit ; par-dessus tout, l'effet de polychromie est d'une sûreté et d'un tact parfait » (2). L'art mérinide rayonna en Berbérie et en Orient, par son grand prestige et sa richesse inimitable. Ce fut une œuvre hispano-maghrébine où les mêmes empreintes marquaient les monuments dans les deux rives méditerranéennes. Cette harmonie artistique est due à la présence de l'architecte andalou dont l'influence se faisait, partout sentir (3).

Quoique devant tant à l'art oriental, l'art mérinide « exportait en Orient ses modèles et y faisait apprécier ses œuvres ». Mais, de par même sa maturité, cet art porte en soi ses germes de mort, les mobiles de sa décadence. Dès la fin du XIV[e] siècle, il avait, pourtant, épuisé ses forces. Les troubles qui marquèrent le siècle suivant ne permirent plus la création de grandes œuvres.

Analysant les aspects de la civilisation maghrébine sous les Mérinides, H. Terrasse (3) montre le caractère hispanique et citadin de cette civilisation où, dès la fin du XIII[e] siècle, les formules classiques se fixent et finissent par s'ankyloser.

«Malgré le mécénat des meilleurs souverains saâdiens, ceux-ci n'ont pas présidé — pense H. Terrasse — à la renaissance de la Civilisation musulmane du Maroc. La Civilisation et l'art étaient déjà tournés vers le passé et les quelques influences étrangères qu'ils reçurent ne purent ni changer vraiment le fond ancien, ni porter le germe d'une fécondité nouvelle ». Ce serait donc, — d'après Terrasse — « un art sans sève, hanté par les modèles du passé ». Mais, grâce aux Turcs, « un contact indirect et passager fut rétabli avec les arts de l'Islam oriental ». Les traces de cette influence se voient dans le décor monumental où passent quelques thèmes égypto-syriens ou persans, surtout dans certains arts industriels, en particulier la reliure, les tapis et dans le costume masculin ».

Mais de toute façon, l'art maghrébin, épuisé par les dynasties précédentes, se chargea alors d'ornements, perdit de sa sobriété et gagna en splendeur.

H. Terrasse a essayé de présenter la synthèse de l'art hispano-mauresque, sous les Alaouites, quatre siècles après la chute de Grenade. D'après lui, les formules architecturales se figent.

Mais si, sous les Alaouites, cet art continue à s'enliser dans un traditionnalisme où les thèmes classiques se figent, d'un autre côté, un certain mouvement semble, depuis l'indépendance du Maroc, en 1956, s'orienter vers des options où l'empreinte arabe est profondément marquée par une teinte orientalo-méditerranéenne. **Une forte vitalité décèle chez nos artistes, un génie créateur, un réel talent de reproduction éclectique, une sorte de synthèse artistique, qui constituera le catalyseur le plus sûr pour l'éclosion d'un art nouveau où les données de tous les siècles s'harmoniseraient dans un alliage pragmatique avec la statique moderne.**

De cette restauration appropriée, naîtra cette originalité qui doit marquer l'art maghrébin moderne, pleinement méditerranéen.

Le bien-être qui doit se généraliser dans un cadre assez homogène, s'inspirera alors de l'esthétique, pour une vie meilleure. Le sens du beau et le besoin de confort, doivent présider à la rénovation de la société marocaine de demain.

(2) Histoire de l'Afrique du Nord, p. 456.
(3) Histoire du Maroc, T. 2, p. 76 et suivantes.

« L'arabe, dit-il encore, est un pur et désintéressé instrument linguistique de transmission internationale des découvertes de la pensée... La survie internationale de la langue arabe est un élément essentiel de la paix future entre les nations ».

L'arabe « présente l'avantage, dit Montagne, d'être le véhicule d'une civilisation universelle et de se prêter à l'expression d'une pensée religieuse ou politique » (Les Berbères et le Makhzen, R. Montagne, p. 52).

Quant à la contribution du Maghreb dans l'élaboration de la science, notre ouvrage sur l'histoire de la médecine et de la pharmacopée au Maroc, dépeint, dans une esquisse vivante, le processus de la recherche scientifique. Pour ne citer que les études dans le domaine de la géographie, on peut souligner que les explorateurs occidentaux des temps modernes ont trouvé à leur disposition une documentation précieuse, non seulement sur l'Asie, l'Afrique et l'Europe orientale et centrale, mais également sur l'Occident auquel Kazouini a consacré au XII[e] siècle, tout un ouvrage. Mais, ce furent surtout les travaux arabes, sur les régions inconnues d'Afrique et de l'Océan Indien, qui inspirèrent le géographe occidental.

Idrissi, qui naquit à Ceuta, en 1100 après J.-C., appartenait à cette dynastie arabe qui avait islamisé le Maghreb et forgé, très tôt, son unité nationale. Ses audacieuses pérégrinations à travers l'Andalousie, l'Afrique du Nord, l'Asie mineure, et, probablement, la France, l'Italie, l'Allemagne et l'Angleterre, ne tardèrent pas à attirer sur lui l'attention de Roger II qui avait fait de son petit royaume de Sicile, un des îlots de la Civilisation orientale. Sur la demande du roi normand, Idrissi entreprit l'élaboration de sa célèbre « Nozhat » qu'il dut terminer avant 1154, date de la mort du souverain mécène. Ce chef-d'œuvre tient, d'après Amari, « le premier rang parmi les travaux géographiques du Moyen-Age » (Histoire des Musulmans de Sicile). Un abrégé latin en fut publié par Jaubert, à Paris en 1619, mais une traduction de l'ouvrage complet sera publiée, deux siècles plus tard (1836-1840) par les soins de la Société Géographique de Paris.

Idrissi construisit, sous forme de disques, parallèlement à cet ouvrage, une sphère céleste et une représentation du monde connu de son temps. La supériorité de précision d'Idrissi sur Ptolémée est évidente ; pour ne citer qu'un exemple, les tables dressées par le géographe grec, présentaient, pour la seule distance séparant Tanger d'Alexandrie, une erreur de 18° de longitude, alors qu'entre Tanger et Tripoli de Syrie, les tables arabes contiennent une erreur inférieure à 1°. Le géographe marocain a relevé toute une série d'erreurs et de fausses interprétations commises par son prédécesseur, sur la géographie de la Méditerranée. C'est lui, et non pas directement Ptolémée, qui a été « le professeur de géographie de l'Europe », dira E.F. Gautier qui affirme encore que « pendant trois siècles, l'Europe n'aura de carte du Monde que celle d'Idrissi » (Mœurs et Coutumes des Musulmans, p. 239). Durant les temps modernes, l'explorateur maghrébin « jouissait comme géographe, d'après Dozy et Goeje, d'une grande réputation en Asie, en Afrique et en Espagne ». Reinaud qui avait jugé sévèrement le chef-d'œuvre d'Idrissi, dut cependant reconnaître : « Pris dans son ensemble, il est comme celui de Strabon, un véritable monument élevé à la géographie ».

L'œuvre d'Idrissi est originale : dans la cartographie marocaine, les contours des ports s'accusent pour la première fois, chez notre géographe, et « toute une nomenclature précise apparaît — dit Massignon — sur les bords rectilignes des fleuves et incurvés des chaînes de montagnes ».

Quant à Ibn Battouta, il naquit en 1304 après J.-C., dans la ville voisine : Tanger. A peine eut-il dépassé l'âge de 20 ans qu'il se lança dans une série de pérégrinations aventureuses, à travers les contrées les moins explorées. A Fès, sa dernière étape, le voyageur tangérois se fit rédiger (comme Marco Polo) le récit de son long périple qui a duré plus de 28 ans et totalisé 75.000 milles, par un secrétaire du Sultan mérinide, Ibn Jozey, affecté spécialement à ce travail. Cette célèbre relation fut publiée, vers le milieu du siècle dernier, par les soins de Defremery et Sanguinetti ; Gibb publiera en 1929, un abrégé en anglais, dans sa collection Broadway Travellers auquel il joignit une remarquable étude sur l'auteur.

Hassan Ibn Mohamed Al Ouazzan, dit Léon l'Africain, est né à Grenade probablement, vers 1495, mais fut élevé à Fès où il passa la fleur de sa jeunesse. A l'âge de 21 ans, il entreprit un voyage vers l'Est, mais fut fait prisonnier à Naples, en 1519, par des corsaires siciliens. C'est Ramision qui, dès 1550, publia la « Descrittione dell Africa » que Léon semble avoir rédigée, directement, en langue italienne et qui se divise en IX livres dont le premier est occupé par des considérations de géographie générale, ethnologique, climatique. Ce traité constituait, d'Après Massignon, un véritable « manuel pratique de la géographie de l'Afrique du Nord »

fait déjà anodin en soi, se justifiait alors par les entreprises ibériques contre le Maghreb ; le moins qu'on puisse attendre des Marocains, en l'occurrence, était de demeurer passifs — fait qu'on a considéré plus tard comme un encouragement tacite à l'égard des Moriscos, dans leur réaction légitime contre la marine chrétienne. On pourrait rétorquer que, si, à la rigueur, la course contre les escadres ibériques se justifiait, relativement du moins, pour des raisons particulières, elle serait inadmissible, à l'encontre de tous les chrétiens, en tant que tels. Mais pour mieux juger de la question, il faut se rappeler l'état d'esprit général qui régnait à l'époque, surtout dans le camp chrétien. Cette mentalité a été éloquemment décrite par le Père Dan qui affirmait qu' « on ne doit point imputer à blâme, les courses faites par les chrétiens contre les ennemis de la foi ». La piraterie chrétienne prenait donc l'aspect d'une véritable croisade contre l'Islam. Cependant les Maghrébins n'avaient pu participer, effectivement, à cette lutte de représailles, préoccupés qu'ils étaient, dans leur action directe, contre les enclaves créées par les Portugais et les Espagnols sur le littoral de l'Empire.

La piraterie s'inscrivait alors, comme phase essentielle, dans les manœuvres de guerre maritime de l'époque ; les corsaires tenaient en haleine les conquérants espagnols qui occupaient une bonne partie du littoral de la Berbérie.

Toujours est-il que les méfaits de ces pirates, relativement légitimés jadis par un jeu de représailles assez complexe, devenaient, avec le temps, une source d'ennuis pour le Maroc. Nos souverains n'y pouvaient rien, car la faute incombait à l'Europe qui, bravant l'autorité marocaine, reconnut aux corsaires dits marocains « pendant deux siècles, une existence légale et quasi officielle » (De Castries).

Les Africains, en général, n'avaient pas une vocation pour la piraterie. On est autorisé « à avancer — dit De Castries — que les pirates de Tripoli, de Tunis, d'Alger et de Salé, pour ne citer que leurs principales villes, ne se recrutaient généralement pas parmi les indigènes du Maghreb, et nous ajoutons : pas davantage parmi les Turcs, car ceux auxquels on donne ce nom étaient, pour la plupart, des renégats ou des descendants de renégats ». Le nombre des chrétiens ayant renié leur foi et fixés soit en Turquie, soit au Maghreb, « dépasse toutes les suppositions ».

Ce sont les « incorrections diplomatiques » — comme De Castries se plaît à les appeler — qui prolongèrent à l'encontre des autorités de Fès l'existence mouvementée de ces renégats hors-la-loi dont l'impunité sciemment recherchée, par certains gouvernements d'outre-mer, était destinée à provoquer et à justifier l'intervention étrangère.

L'influence de l'arabe devenait au Moyen-Age d'autant plus marquée qu'une bonne partie de l'Europe méridionale le considérait « comme le seul véhicule des sciences et des lettres ». Ses progrès furent tels que les autorités ecclésiastiques avaient dû faire traduire en arabe la collection des canons à l'usage des églises d'Espagne. Jean Séville se vit dans l'obligation de rédiger en arabe une exposition des Saintes Ecritures. En même temps, des livres de religion et de droit musulman étaient traduits en langue romaine ». (G. Rivoire). En Andalousie, tous les contrats étaient rédigés en arabe ; on en a découvert près de deux mille textes. « Les esthètes andalous avaient, les premiers, déclaré abandonner volontiers toutes les pauvretés de la littérature latine, pour quelques vers arabes » (Max Vintejoux). De même en Sicile, où le roi normand était vêtu à l'orientale, son manteau d'apparat était brodé de lettres arabes ; le sceau et les monnaies portaient des inscriptions bilingues. Bref, « l'arabe était devenu — affirme celui qui a eu le mérite d'approfondir, ce « Miracle Arabe » — une langue internationale du commerce et de la science ».

Déjà en 1207 après J.-C., on signalait à Gênes, un Institut pour l'enseignement de l'arabe. Plus tard, le Concile œcuménique de Vienne organisa cet enseignement en Europe, par la création de chaires dans chacune des principales universités d'Occident. Mais ce sera surtout au XVII^{e} siècle que l'Europe du Nord et de l'Est s'engagera résolument dans l'étude et la propagation de la langue arabe ; ce n'est qu'en 1636 que le gouvernement suédois décréta l'enseignement de l'arabe ; on s'élança, dès lors, en Suède, dans l'édition des ouvrages de l'Islam. L'étude des langues orientales, dont l'arabe, fit son apparition en Russie, sous Pierre le Grand qui de Moscou, dépêcha en Orient cinq étudiants russes. En 1769, la reine Catherine en rendit l'enseignement obligatoire ; en 1816, une section des langues sémitiques s'érigea dans l'Université de Pétrograde.

Le professeur Massignon a déclaré à l'intention de ceux qui s'ingénient à minimiser la portée du véhicule de la pensée arabe, que « c'est en arabe et à travers l'arabe, dans la civilisation occidentale, que la méthode scientifique a démarré ».

core vierge, elle défendit seule par le sabre, le palais royal de Marrakech, pendant une demi-journée et tomba finalement sous les coups des Almohades qui prirent d'assaut la capitale en l'an 545 de l'hégire (11e siècle).

Sous les Almohades, Oum Hani, fille du cadi Ibn Atia donnait des cours, rédigea des ouvrages dans les diverses branches des sciences religieuses. C'est la mère d'Abou Jafar, médecin d'Al Mansour. Zaïneb, fille de Youssef l'Almohade, donna l'exemple en assistant aux conférences, organisées par Mohamed Ibn Brahim sur les sources de la Loi. Hafsa Errakounia, une des célèbres poétesses à l'époque, fut la préceptrice du Harem d'Al Mansour ; Oum Amr, fille d'Avenzoer en était le médecin ainsi que sa fille Bint Abi Al Alâ. Il y eut d'autres figures non moins brillantes, telles Warqâ, la poétesse de Fès, Amat Al Aziz, poétesse de Ceuta, Oum Al Alâ, originaire de Fès qui dirigea une école à Grenade, la fameuse traditionnaliste Mariem, fille d'Al Ghâfiqi qui présidait des conférences à Ceuta, et Khaïrouna la « savante » de Fès.

Sous les Mérinides trois femmes juristes brillaient : Fatima et sa sœur, filles de Mohamed El Abdousi ainsi qu'Oum El Banine, grand-mère de Zarrouk. Sârra El Halabia de Fès est une poétesse d'une grande culture littéraire.

Sous les Wattasides, Lalla Aïcha, dite Al Horra reçut, dès l'enfance, une éducation très soignée et dut parler couramment le castellan ; elle épousa l'allié de son père contre les Portugais, Ali Al Mandri, le restaurateur de Tétouan, où elle trouva le milieu andalou lettré et raffiné auquel elle est habituée. Elle s'initia aux intrigues de la politique, gouverna la ville en y exerçant une autorité souveraine ; la lutte contre l'envahisseur fut son principal souci ; à cet effet, ellle avait de nombreux vaisseaux toujours occupés à pirater sur les côtes espagnoles. Ses démêlés avec Don Alfonso, gouverneur de Ceuta, sont restés célèbres (Hespéris XLIII, p. 222).

Même activité débordante de la femme saâdienne tant dans le domaine intellectuel que dans les domaines social et politique.

Sous les Alaouites, le mouvement féministe fut inauguré par Khnatha, épouse de Moulay Smaïl, devenue « savante » (p. 105) ; conseillère très écoutée de son époux et plus tard de son fils, le prince Moulay Abdallah, elle promulgait elle-même des dahirs et des règlements administratifs.

Citant une femme de Fès, El Aliya, fille de Taïb ben Kirane, qui donnait des cours de logique à la mosquée andalouse, Moulieras dit : « Une femme arabe professeur de logique ! Qu'en pensent nos géographes et nos sociologues qui ont répété sur les tons les plus lugubres que le Maroc est plongé dans les ténèbres d'une barbarie sans nom, dans l'océan d'une ignorance incurable ? Une intelligente Marocaine plane dans les régions élevées de la science ». (Le Maroc Inconnu, t. 2, p. 742).

Malheureusement, le mouvement réactionnaire social reprenait le dessus au fur et à mesure que l'empire musulman se désintégrait politiquement. Il est curieux de constater que cette nouvelle ankylose coïncidait avec la naissance du colonialisme occidental. Sans aller jusqu'à imputer à l'impérialisme la responsabilité de cet état de chose, nous sommes, du moins, en mesure d'affirmer que les intrigues sournoises, sinon les actes d'hostilité déclarés de l'Europe, ont fini par provoquer un chaos politique qui allait bientôt exaspérer la régression sociale dont la femme fut l'une des victimes. Avec l'émancipation politique du Monde arabe, l'émancipation de la femme s'accélère dans un vaste mouvement de résurrection sociale. Un féminisme viril s'instaure en réminiscence d'un passé glorieux dont l'évolution a été faussée par les interprétations aberrantes de l'esprit de l'Islam. La femme musulmane saura profiter des bienfaits du modernisme occidental, en harmonie avec les impératifs de sa propre civilisation.

« Quant à la mission de la flotte maghrébine en Méditerranée, les escadres des Almohades avaient la maîtrise des mers — parce que leur flotte était la première de la Méditerranée, d'après André Julien —; le danger des corsaires européens n'était que relatif. Les Sultans almohades entretenaient même une milice, spécialement affectée à réprimer les courses des Chrétins et des Arabes à la fois. Mais plus tard, la supériorité de la marine occidentale donna « un certain avantage aux navigateurs et aux corsaires chrétiens, dont les rôles et les actes se confondaient trop souvent ».

La politique étrangère d'Abdel-Moumen imposait comme impératif, l'obligation de châtier, partout, les corsaires qui s'attaquaient aux marines chrétiennes. Les Almohades qui étaient bien pénétrés des exigences du trafic international (dont les musulmans avaient inculqué aux chrétiens certains de ses principes, d'après le témoignage de M. André Julien), se faisaient un strict devoir d'assurer, partout et toujours, la liberté et la sécurité des mers, dans l'intérêt même de leur commerce extérieur.

Les habitants de la côte marocaine abritaient les misérables pirates andalous, mais le

Ainsi l'influence de la civilisation maghrébine dépassa l'Andalousie et les pays nord-africains, pour atteindre le secteur oriental de la zone méditerranéenne jusqu'à Damas, en passant par le Caire. Le Maghreb a été donc le point de contact entre deux Mondes. « Ce fut par lui, dit André Julien, que la théorie de la musique, des intervalles et des modes pénétra d'Orient où elle s'était formée, en Espagne où elle demeure à peu près intacte ». Un Fassi, Mohamed Ben Abdelkrim, sut provoquer au 18e siècle, une heureuse révolution dans l'art sculptural égyptien dont les chefs-d'œuvre sont encore conservés au Musée du Caire. L'architecture maghrébine constituait, elle aussi, d'après Gsell, « un chef-d'œuvre de discipline harmonieuse ».

La femme arabe sut profiter de l'esprit libéral du législateur musulman. Dès les premières décades de l'ère hégirienne, elle put s'imposer par sa large et efficace participation, à côté de l'homme, dans la vie culturelle et sociale de la communauté musulmane. Aïcha, fille du 1er Kalife et épouse du Prophète, dut être élevée selon les nouveaux principes et réaliser l'idéal de la femme : à moins de 20 ans, sa profonde érudition fit d'elle une des plus brillantes figures de l'époque : les grands compagnons du Prophète venaient la consulter sur les questions juridiques, historiques, littéraires et même médicales. Désormais le champ d'action culturel de la femme s'élargit de plus en plus.

« La situation légale de la femme mariée, dit Le Bon, telle qu'elle est réglée par le Coran et ses commentateurs, est bien plus avantageuse que celle de la femme européenne » (G. Le Bon, p. 436).

C'est aux Arabes... « que les habitants de l'Europe empruntèrent, avec les lois de la chevalerie, le respect galant des femmes qui imposaient ces lois » (G. Le Bon, p. 428). « L'Islamisme a relevé la condition de la femme et nous pouvons ajouter que c'est la première religion qui l'ait relevée... Tous les législateurs antiques ont montré la même dureté pour les femmes » (Ibid, p. 430).

« L'esprit chevaleresque des Arabes, leur respect pour la femme sont très connus. Le Wali de Cordoue ayant, en 1139 — dit Gustave Le Bon — assiégé Tolède, appartenant alors aux chrétiens, la reine Bérengère, qui y était enfermée, lui envoya un héraut pour lui représenter qu'il n'était pas digne d'un chevalier brave, galant et généreux, d'attaquer une femme. Le général arabe se retira aussitôt, demandant pour toute faveur l'honneur de saluer la reine » (Civilisation des Arabes, p. 286).

La doctrine de Mohamed ne tarda pas à sombrer dans une grave stagnation sous l'effet des interprétations fallacieuses de quelques esprits dogmatiques, ridiculement formalistes. L'Islam s'enlisait peu à peu dans une ankylose dangereuse. Des esprits éclairés n'avaient pas hésité, alors à réagir vigoureusement dès le XVe siècle ; un mouvement féministe s'esquissait dans le Monde musulman, réagissant contre le parti puritaniste rétrograde dont l'action tendait à une claustration de plus en plus vigoureuse de la femme arabe. Des appels à la réforme, émanant de tous les coins de l'empire, prêchaient le retour au libéralisme social instauré par l'Islam dont les vrais principes commençaient alors à s'estomper. Cet énergique élan féministe porta ses fruits.

Grenade semble avoir été la cité littéraire féminine par excellence, L'épanouissement du génie féminin, dans les arts et les lettres, était dû aux larges libertés sociales dont jouissaient les Grenadines, d'après Prescott (Ferdinand et Isabelle, p. 192).

Quant à la femme marocaine, elle a, de son côté, joué un rôle des plus importants dans la vie sociale, littéraire, économique, militaire et politique du Maroc, à l'instar de sa sœur orientale et andalouse.

Parlant de la femme marocaine, Moulieras dit en 1895 : « La Musulmane est encore la reine de son foyer comme au temps des Abbassides et des Arabes antéislamiques » (Le Maroc Inconnu, p. 736).

La princesse Hosnâ, fut la conseillère politique de son époux, Moulay Idriss, roi du Maroc. On cite les noms d'autres conseillères des princes idrissides. De même Zaineb, épouse du premier Almoravide, Youssef Ben Tachfine, célèbre par sa beauté et la profondeur de ses vues politiques et administratives, ainsi que Tamime, fille de Tachfine et Kamar, épouse du prince Ali Ben Youssef qui ont été à la base du libéralisme féminin qui sera une des justifications de la campagne puritaniste menée par le premier Almohade contre le régime almoravide. Un des aspects de cette émancipation précoce de la femme citadine fut la condamnation du voile, réminiscence des mœurs sahariennes de la dynastie régnante. A la même époque, Hawwa El Massoufia donnait des conférences littéraires et sa sœur Zaïneb récitait par cœur des recueils de poésie. D'autres femmes s'ingéniaient à mettre timidement en branle un féminisme inspiré par l'apport générateur de la femme andalouse. Vanouh, fille de Bountian est une des figures les plus brillantes de l'époque almoravide. En-

Dans le domaine culturel, les efforts conjugués de la Nation et de l'Etat tendaient, depuis les Idrissides, à multiplier, partout, des écoles qui dispensaient un enseignement élémentaire. Pour les cycles secondaire et supérieur, les mosquées servaient de classes et de salles de conférence. Les oratoires qui se comptaient par centaines dans les grands centres (785, à Fàs, 3.000, d'après Dozy, à Cordoue) étaient autant d'institutions universitaires, qui se prêtaient à merveille, à l'enseignement traditionnel. Des cours étaient alors donnés à toute heure de la journée par des professeurs bénévoles, la mission didactique étant considérée comme une obligation religieuse dont chaque docteur de la loi devait personnellement s'acquitter. L'étudiant n'avait alors que l'embarras du choix. La Karaouyne ne constituait qu'une mosquée-école parmi les centaines éparpillées, jusque dans les centres isolés du bled. La Karaouyne était « la première école du monde » (Delphin, Fàs, Son Université - 1889).

Ces mosquées étaient dotées, pour la plupart d'une bibliothèque plus ou moins importante. On vient de découvrir, depuis une décade, dans un oratoire de Fès (sous le caveau des tombes), un grand meuble à rayonnage très bien conservé, sous un linteau sculpté, où se trouvaient deux caisses de livres et de liasses de documents anciens.

« La bibliothèque de l'Emir Abou Yacoub l'Almohade s'enrichissait des dépouilles de l'âge précédent, au point d'égaler, dit-on, celle du Sultan oméiade Hakem II » (Millet, Les Almohades, p. 101).

Avec le temps, l'afflux des étudiants dans les grandes villes souleva un problème nouveau : celui du logement.

C'est alors que les Mérinides s'attelèrent activement à la tâche, dès le XIV^{e} siècle, pour créer des pavillons universitaires destinés à accueillir les étudiants qui affluaient des tribus voisines et même de l'extérieur.

Le bled ne manquait pas de centres scolaires propres. Au Sud même, 200 médersas florissaient.

Parlant des gens du bled, Moïse Nahon précise dans ses « Propos d'un vieux marocain » : « Beaucoup d'entre eux lisent et écrivent, tous honorent les lettrés. Ils manient leur langue avec une correction, une abondance, inconnues ailleurs chez les paysans ; ils sont doués d'un véritable génie grammatical. Ils saisissent au vol les subtilités juridiques et l'abstraction ne les rebute pas... Ils sont — dans leur milieu — mieux armés pour la vie réelle que, chez nous, bien des porteurs de parchemins » (p. 11).

« Il est réconfortant, précise-t-il ailleurs, de voir des paysans si frustes, distinguer une supériorité strictement morale, s'incliner devant un honnête homme, sans jamais s'arrêter à la couleur de la peau ni à l'humilité des origines. J'avoue qu'à cette occasion, je ne puis m'empêcher de songer aux lynchages de jaunes et de noirs, outre-Atlantique » (p. 47).

Il y eut, sous le 1er Almohade, une sorte « d'école d'administration marocaine », dont l'effectif qui atteignait déjà 3.000 étudiants, fournissait à l'Etat ses cadres supérieurs. Parallèlement aux sciences traditionnelles, on y donnait des cours d'équitation, de tir, de natation et de rame.

Fès demeura longtemps le centre intellectuel le plus actif du Maghreb. C'est elle qui hérita du rayonnement de Kairouan et des grandes cités andalouses. Sa fameuse université, une des plus vieilles du Monde, en fit une capitale de l'esprit où venaient se rallier les étudiants nord-africains, soudanais, libyens et même européens. Nous ne citerons que le cas du futur Pape Sylvestre II, qui après avoir appris — dit-on — à la Karaouyne les chiffres arabes, les introduisit, pour la première fois en Europe. Les Ulémas formés à l'Université de Fès jouissaient d'une grande réputation dans le Monde musulman. Dans le Maroc mérinide, les doctes de la loi ne se comptaient pas. Abou Hassan se fit accompagner, dans son expédition en Ifriqya, par 400 Ulémas dont l'immense érudition éblouit Ibn Khaldoun et l'attira vers Fès.

D'ailleurs le Maghreb a toujours été une pépinière de juristes. Pline le signalait déjà pour les temps antiques. L'Académie hébraïque de Fès a joué un rôle considérable dans la cristallisation de la loi talmudique.

Partout dans le Monde islamique, les hommes de lettres et les juristes maghrébins ont laissé des traces : le Berbère Ibn Kazzaz, expert en philologie arabe, eut le dessus sur de célèbres philologues orientaux comme le Bagdadien Saïd. Roudani de Marrakech vit ses ouvrages de physique et de Droit parvenir jusqu'aux Indes, après avoir forcé l'admiration du Moyen-Orient, par l'ampleur de leur documentation ; El Harrali éblouit les milieux intellectuels de Tunisie par son érudition encyclopédique ; El Maqqari tenait en haleine les milliers d'auditeurs qui se pressèrent autour de sa chaire, dans la mosquée de Damas.

généralement la règle chez nos charretiers et cochers européens. Une société protectrice des animaux serait tout à fait inutile chez eux. L'Orient est le véritable paradis des bêtes » (Ibid, p. 376).

Les dynasties marocaines ne se contentaient pas de fonder ou de patronner des œuvres d'assistance au Maghreb ; leur action sociale se faisait sentir dans d'autres pays où elles n'ont cessé de multiplier les habous pour subvenir aux besoins des nécessiteux.

Parallèlement à ce système de sécurité sociale, l'Etat s'efforçait d'assurer au citoyen des garanties juridictionnelles, par le choix rigoureux de juges intègres et le ferme contrôle exercé sur la magistrature. Le Sultan Moulay Ismaïl ordonna une révocation massive de tous les cadis de la campagne, jugés inaptes.

Parlant de l'Almohade Yacoub El Mansour, Millet affirme que ce souverain « adresse une circulaire aux cadis pour rappeler les règles qui doivent présider à l'observation de la justice et il annonce l'intention de faire rendre gorge aux caïds prévaricateurs » (Les Almohades, p. 112). La loi musulmane est idéale :

Les Musulmans sont convaincus de la portée universelle du Droit musulman, adaptable à toutes les conjonctures et à toutes les époques, comme en fait foi le vœu adopté à l'unanimité au cours de la séance finale du 7 juillet 1951, lors du Congrès International de Droit comparé : « ...Il est résulté clairement que les principes du Droit musulman ont une valeur indiscutable et que la variété des écoles à l'intérieur de ce grand système juridique implique une richesse de notions juridiques et de techniques remarquables, qui permet à ce Droit de répondre à tous les besoins d'adaptation exigés par la vie moderne ».

L'œuvre entreprise dans le vieux Maghreb en vue de protéger l'hygiène et la santé publique, loin d'être idéale, n'était cependant pas négligeable pour l'époque. Un maristân (hôpital) était fondé pour la première fois à Marrakech, sous les Almohades.

Parlant de cet hôpital, Abdelwahid El Marrakchi dit que Youssef « commença par choisir un vaste emplacement dans la partie plane de la ville... Il y fit planter toutes sortes d'arbres d'agrément et d'arbres fruitiers. L'eau y fut amenée en abondance et autour de toutes les chambres, sans préjudice de quatre bassins situés au centre de l'établissement et dont le principal était en marbre... Une rente quotidienne de trente dinars fut assignée pour la nourriture proprement dite, indépendamment des remèdes, drogues, onguents et collyres. Provision de vêtements de jour et de nuit, d'été et d'hiver pour les malades. Après sa guérison, le pauvre recevait en sortant une somme d'argent pour vivre jusqu'au moment où il pourrait se suffire... Tout étranger tombé malade à Marrakech y était porté et soigné jusqu'à son rétablissement. Tous les vendredis, le prince, après la prière, s'y rendait à cheval pour visiter les malades et prendre des nouvelles de chacun... » (Les Almohades, p. 130).

Cet hôpital « non seulement, dit Millet, en 1925, laissait bien loin derrière lui les maladreries et les Hôtels-Dieu de notre Europe chrétienne, mais ferait encore honte aujourd'hui aux tristes hôpitaux de la ville de Paris » (Ibid, pp. 129-130).

A Fès, un hôpital traitait les neurasthéniques en essayant d'agir sur les nerfs du patient par la musique andalouse.

Depuis le 11ᵉ siècle, le Maghreb a connu toute une lignée de médecins dont quelques-uns avaient une réputation universelle. Ibn Tofeil et Ibn Rochd, devaient jouer. successivement le rôle de médecins officiels. de la Cour Almohade. Averroès fut, le premier, bien avant William Harvey, à analyser, dans ses « Kolliat », le mécanisme de la circulation du sang chez l'homme. La famille des Beni Zohr comptait plusieurs praticiens, tant parmi les femmes que parmi les hommes.

Il est vrai que la médecine était encore à son stade empirique. « Il faut cependant noter — remarque J. Bensimhon (Maroc Médical, septembre 1951) — qu'en de nombreux cas, cette médecine élémentaire et tout empirique, appliquait des traitements dont l'efficience est, depuis, incontestablement reconnue ».

Les médecins du Maghreb ont, de tout temps, essayé d'enregistrer les résultats de leurs propres expériences, dans des ouvrages demeurés célèbres. Quelques spécimens sont toujours conservés dans les bibliothèques privées au Maroc et ailleurs.

Mais dans les siècles derniers, l'art médical dégénéra à tel point que les maristâns ne devaient plus jouer que le rôle de simples asiles où les patients étaient abandonnés à leur triste sort. Les sciences occultes et le cabalisme ont généralement fini par fausser les lois de la médecine, qui revient, de plusieurs siècles, en arrière. Rares devenaient les médecins animés d'un esprit réellement scientifique.

C'est, surtout, par une illustration vivante que nous croyons devoir procéder, car c'est là une méthode où nous aurons le plus de chance de rester objectif, en donnant à l'auditeur l'occasion d'apprécier et de juger, du mode et du niveau de vie dans le Vieux Maghreb, du mécanisme d'assurance sociale, des moyens de sécurité dont le citoyen marocain jouissait à l'encontre des éléments subversifs et malsains qui soulevaient généralement les bas-fonds de la société médiévale. Cette société souffrait de mille maux, que venaient aggraver ces fléaux classiques : la faim, la maladie, l'ignorance et l'arbitraire. Le Maroc constituait parfois un des rares îlots jouissant dans le Monde civilisé d'une relative salubrité et d'un équilibre social plus ou moins stable. L'Etat avait rarement à intervenir : les rouages de la société se coordonnaient curieusement sous l'effet de facteurs spirituels, dont les reflets devenus ternes marquent encore la vie sociale marocaine.

La description qu'Idrissi a faite du Maghreb du 7ᵉ siècle donne une impression de prospérité générale. Les géographes de l'époque médiévale n'ont pas manqué de vanter ce pays riche où les gens vivaient dans la paix et la dignité. H. Terrasse ne put s'empêcher de le reconnaître.

C'étaient surtout des institutions autonomes, fonctionnant sous forme de fondations habous, qui se chargeaient effectivement de l'assistance des éléments non favorisés de la nation. Toute une gamme de nécessiteux en bénéficiaient, allant des pauvres veuves et orphelins jusqu'aux aveugles et malades. L'initiative privée s'ingéniait à emprunter toutes les modalités possibles pour subvenir, de façon efficace et permanente, aux besoins variés des diverses couches sociales.

La distribution de soupes populaires quotidiennes, de vivres hebdomadaires, de dotations spéciales mensuelles dans les occasions exceptionnelles, tels étaient les modes ordinaires d'assistance.

Des centres d'accueil, éparpillés à travers le pays, donnaient l'hospitalité aux vagabonds et aux voyageurs de passage ; depuis le temps des Mérinides, les Sultans n'ont cessé de multiplier les asiles et les auberges publiques, jusqu'aux coins les plus reculés de la campagne. Grâce aussi à l'hospitalité privée, dont les Marocains se faisaient et se font toujours un point d'honneur jamais personne, même les étrangers, ne pouvait se sentir une gêne quelconque.

« Les chapelles et mosquées (du Rif), dit Moulieras en 1895, servent d'hôtelleries aux étrangers et aux étudiants qui y reçoivent une hospitalité aussi gratuite qu'agréable (Moulieras, T. I, p. 56). L'hospitalité, donnée dans chaque mosquée, est considérée comme un devoir sacré par tous les habitants du Maroc » (p. 62).

« Il faut voir avec quel empressement, avec quelle loyauté scrupuleuse, le capitaliste marocain s'acquitte de l'aumône légale, c'est-à-dire de la dîme de ses revenus qu'il distribue lui-même aux pauvres, sans l'intervention de l'Etat, sa conscience et son Dieu étant seuls juges. Avec cette libéralité continuelle, avec cette charité obligatoire envers tous les misérables, avec cette hospitalité accordée à tous étrangers, les bureaux de bienfaisance, les maisons de santé de notre Monde moderne n'ont plus de raison d'être que la lutte implacable des classes qui menace gravement notre vieille Europe » (Moulieras, T. II, p. 195).

L'Etat assumait, outre son rôle d'agent exécutif et régulateur, une part considérable dans l'assistance, en dotant les pauvres de pensions régulières, les étudiants et les professeurs de bourses souvent périodiques, parfois annuelles. Mais l'intervention de l'Etat se concrétisait surtout en subventions collectives à l'occasion des sécheresses, des disettes et des épidémies ou dans d'autres circonstances exceptionnelles.

Ce sentiment de solidarité chez le Maghrébin, renforcé par l'absence de castes sociales caractérisées, se double d'un sens humanitaire rare.

Les esclaves marocains ne tiennent nullement à une liberté dont ils ne sauraient que faire. Bien logés, bien nourris, bien traités chez leurs maîtres, ils finissent par se considérer comme faisant partie de la famille qu'ils servent. Leur affranchissement devient aussitôt pour eux source d'ennuis, de dangers réels (Moulieras, T. II, p. 63-64).

Les œuvres de bienfaisance se souciaient même des animaux et des oiseaux ; on s'ingéniait à constituer des fonds appréciables pour leur entretien. Les animaux infirmes faisaient l'objet d'un soin particulier. Il existe toujours, parmi les biens habous à Marrakech, un magasin dont les loyers étaient régulièrement affectés à ce genre de charité. On se rappelle encore, à Fès, la fameuse colline dite « Kodiat El Baratil » où des essaims compacts d'oiseaux de toutes sortes avaient pris l'habitude de venir s'approvisionner en grains, éparpillés à cet effet au temps de sécheresse.

« ...Jamais on ne voit un Arabe, dit Gustave le Bon, maltraiter un animal, ainsi que cela est

fonds du Vieil Orient » (Mœurs et coutumes des Musulmans, pp. 207-214).

Si le Musulman a prêché l'Islam, il s'est toujours abstenu de faire pression sur le cœur des infidèles. Quand le Monde de l'Islam était à l'apogée de sa puissance et de son épanouissement, des communautés chrétiennes et juives menaient, dans son sein, une vie heureuse et paisible.

Les conquêtes de l'Islam ne tendaient ni à exploiter les terres conquises ni à implanter l'élément arabe, par une immigration massive. Pour toute l'Afrique du Nord, le chiffre des Arabes n'a guère dépassé 110.000 jusqu'au IXe siècle, la plupart résidant en Tunisie.

Les doctes de la loi musulmane ont toujours été réfractaires à l'idée de l' « Islam, religion unique d'Etat ». Quand, au Moyen-Age, le Sultan ottoman Selim voulut en appliquer le principe dans l'Empire musulman, le « Cheikh El Islam » de l'époque s'y opposa catégoriquement, invoquant le respect reconnu par l'Islam à la liberté de conscience.

Au Maghreb, les Juifs ont vécu côte à côte avec les Musulmans depuis le VIIe siècle. Ils étaient admis, très tôt, dans les murailles de Fès, ville sainte pourtant. Déjà, vers l'an mil, la colonie juive de la capitale idrisside comptait 5.000 âmes qui célébraient librement leur culte, dans des synagogues élevées en pleine médina. D'autre part, un des quartiers de Fès, dit « quartier de l'Eglise », semble avoir groupé, dès cette époque, les éléments Chrétiens de la ville.

En 1492, alors que les persécuteurs castillans s'acharnaient en Andalousie contre les Juifs et les Musulmans, le prédicateur Al Maghili, un des cadis de l'Empire fut exilé de Fès, pour avoir entrepris une campagne antisémite.

Avant la vague de xénophobie provoquée par les invasions chrétiennes sur les côtes du Maroc, invasions dont un bon nombre revêtait le caractère de véritables croisades, la plupart des auteurs maghrébins parlaient respectueusement des « gens du Livre ». En citant Idrissi, célèbre géographe marocain, Quatremère note que « dans tout le cours de son ouvrage, il montre à l'égard du Christianisme et des Chrétiens, la plus rare impartialité, et cela à une époque où les conquêtes des Croisés dans la Palestine et celles des Castillans dans l'Espagne, avaient exaspéré les Musulmans au plus haut degré ».

Les Juifs expulsés d'Andalousie par les rois chrétiens furent l'objet d'une bienveillante hospitalité, partout dans le Maghreb, jusqu'à Debdou qui accueillit, à bras ouverts, bon nombre d'entre eux.

La majeure partie des Juifs du Maroc descend des Juifs exilés d'Europe au Moyen-Age : Angleterre (en 1290), France (en 1385), Espagne (en 1492). Godard - Histoire du Maroc, p. 15 (se réf. aussi à l'Etude sur l'hygiène et la médecine au Maroc par Raynaud) qui ajoute l'Italie (1242), les Pays-Bas (1350) et le Portugal (1476), p. 6).

Moulay Ismaïl, que d'aucuns présentaient comme un homme brutal et avide de sang, est qualifié par des chroniqueurs chrétiens, comme « le plus grand protecteur des Franciscains, car il leur donna des privilèges qu'aucune nation chrétienne n'aurait osé demander pour eux ». Le Sultan alaouite promulga deux dahirs (en date du 20 décembre 1711 et juillet 1714) dans lesquels la peine de mort était formellement décrétée contre tous ceux qui « s'aviseraient de molester les Chrétiens ou de les insulter ».

Les Juifs étaient les sujets du Sultan et, comme tels, furent soumis au régime général ; cependant, le 5 février 1884, le Sultan Sidi Mohamed ben Abderrahmane promulga un dahir qui consacra officiellement l'assimilation des Israélites aux Musulmans, mis les uns et les autres sur un pied d'égalité absolue.

Ainsi, pendant tout un millénaire, Chrétiens et Juifs ont pu mener, côte à côte avec les Musulmans, une vie paisible et tranquille, que de rares remous venaient parfois altérer superficiellement. Mais ces crises périodiques s'inscrivaient dans le cadre général de la vie sociale, et n'étaient nullement empreintes d'une rancune raciale ou confessionnelle.

ASPECT SOCIAL DE NOTRE CIVILISATION

Les anciens annalistes et chroniqueurs marocains se sont rarement intéressés à la branche culturelle de l'histoire maghrébine, encore moins à la partie purement sociale. Seuls les aspects politiques ou économiques devaient retenir leur attention. L'histoire se trouve ainsi fatalement circonscrite, chez eux, dans une histoire-bataille, incrustée parfois de digressions d'ordre littéraire ou social. Il ne nous est donc pas aisé, faute de documents précis et de renseignements solides, d'esquisser un tableau général et net sur les grands traits qui devaient marquer les domaines social et culturel de la civilisation du Maghreb. Nous tenterons, néanmoins, une synthèse plus ou moins complète, à partir des quelques éléments qui se trouvent éparpillés dans la masse touffue compilée par nos auteurs.

de leurs suzerains, purent abandonner leurs fiefs et venir en Afrique servir les rois musulmans » (Latrie). Des milices européennes, comprenant des chevaliers et de hauts seigneurs, étaient à la solde des Almohades et des Mérinides. L'Eglise elle-même, ainsi que les gouvernements chrétiens, en ont permis le recrutement en Europe même. Après les Croisades, l'Europe, en même temps qu'elle traite avec les Sultans d'Egypte et de Syrie, inaugure avec les émirs du Maghreb, une nouvelle ère de relations pacifiques et de rapports commerciaux.

A partir du XII^e siècle, nombreux devenaient les bâtiments européens qui se rendaient aux ports marocains et en partaient librement. Des chroniqueurs occidentaux constataient déjà, à cette époque, que l'on était bien loin du temps où les navires chrétiens croyaient faire un acte périlleux, en risquant un voyage sur les côtes d'Afrique. Même en cas d'agression commise par les navires européens, les défenseurs marocains ne se montraient nullement haineux dans la riposte : ils se contentaient de redresser équitablement les torts.

La protection pour les personnes et les biens des marchands, quelle que fut leur nationalité, était, aux yeux des Maghrébins, si naturelle et si nécessaire au commerce, qu'on l'accordait à tous les étrangers, « alors même que les traités autorisaient le gouvernement arabe à le dénier ».

Ce sont là quelques exemples épars, illustrant le système juridique qui régit, pendant près d'un millénaire, les rapports entre les Européens et les Arabes de l'Afrique du Nord. L'ensemble de ces principes et usages, dans l'élaboration desquels la participation prépondérante du Maghreb est évidente, a participé à l'élaboration de certaines règles du droit international contemporain.

Ces illustrations mettent en relief le sens international qui avait souvent animé les souverains du Maghreb dont la haute conception de l'entraide et de la solidarité entre nations, trouvait son expression dans l'élan sincère qui les portait au secours d'un Etat en détresse ; le Maroc savait passer l'éponge sur les vieilles rancunes, quand son ennemi traversait une crise et, déjà, en plein XII^e siècle, se nouaient « des relations politiques confidentielles entre princes opposés dans leurs croyances religieuses ».

Aussi, le Maghreb ne pouvait concevoir une solidarité internationale, de caractère purement confessionnel. Les considérations religieuses ne semblent pas avoir dicté aux souverains du Maroc leur politique internationale, dans les grands conflits méditerranéens. C'est que la contiguïté géographique du Maghreb à l'Occident, leur brassage historique, sans entamer notre forte affinité orientale, constituent un aspect vital de notre vocation. Le propre de cette partie intégrante du Monde libre qu'est le Maroc est de former un point de contact avec le secteur le plus névralgique de l'Europe méditerranéenne et atlantique, un pont entre les Mondes arabe et occidental.

Notre vocation méditerranéenne a été illustrée, d'autre part, par ces échanges entre le Maghreb et l'Occident, échanges que nous n'aurions guère cessé d'entretenir dans un mutuel apport, sans cet « accident colonial » qui devait, par son élan expansionniste, fausser le cours transcendant de notre histoire. Respectivement souverains, indépendants l'un de l'autre, traitant sur un pied d'égalité, l'Occident et le Maghreb ne peuvent, avec l'affermissement de la notion d'interdépendance, que renforcer leur rapprochement et réaliser, à travers des liens libres, une harmonieuse et durable équation. L'interdépendance ne saurait trouver un fond adéquat que dans une coopération sereine et souveraine ; car une collaboration n'est fructueuse qu'autant que les partenaires, jouissant de leur pleine et entière liberté, et se sentant toute latitude d'agir, consentent au compromis. Le respect mutuel et la reconnaissance des droits et des aspirations légitimes des peuples est, indubitablement, la meilleure base sur laquelle on pourrait asseoir et affermir les interdépendances.

En recouvrant la plénitude de sa souveraineté, le Maroc reparaît sous son vrai visage ; il redevient ce qu'il a toujours été, avant d'avoir souffert des intrigues de l'ère colonialiste, l'allié sincère de l'Occident auquel le lient des impondérables qui sont l'aboutissement et le reflet d'une longue vie commune.

L'ESPRIT DE TOLERANCE DANS LE MAGHREB MUSULMAN

L'Islam, au dogme simple, accessible à tous, sans hiérarchie, sans formalisme, a pu conquérir une grande partie de l'Humanité, dans l'espace record de quelques décades. L'Histoire a rarement donné l'impression d'une spontanéité aussi nette dans la conquête pacifique des cœurs. « Jamais l'Arabe, reconnaît E.E. Gautier, dans toute l'ardeur de sa foi nouvelle, n'a songé à éteindre dans le sang une foi concurrente », c'est que «la tolérance est liée, précise-t-il encore, aux concepts et aux instincts les plus pro-